

ديوان
ظلال الأيام

أنور العطار

ديوان

ظلال الله في

طبعة جديدة

تحقيق وتعليق ابن المؤلف

هاني أنور العطار

② محمد هاني محمد العطار، ١٤٣٣هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

العطار، محمد أنور سعيد

ظلال الأيام/ ديوان الشاعر أنور العطار.

محمد أنور سعيد العطار؛ محمد هاني محمد العطار - الرياض، ١٤٣٣هـ.

٣٧٦ ص؛ ١٦،٥ × ٢٤ سم

ردمك: ه - ٠٧٢٨ - ٠١ - ٦٠٣ - ٩٧٨

١ - الشعر العربي.

أ. العطار؛ محمد هاني محمد (محقق). ب. العنوان

رقم الإيداع: ١٤٣٣ / ٧٦٣٢

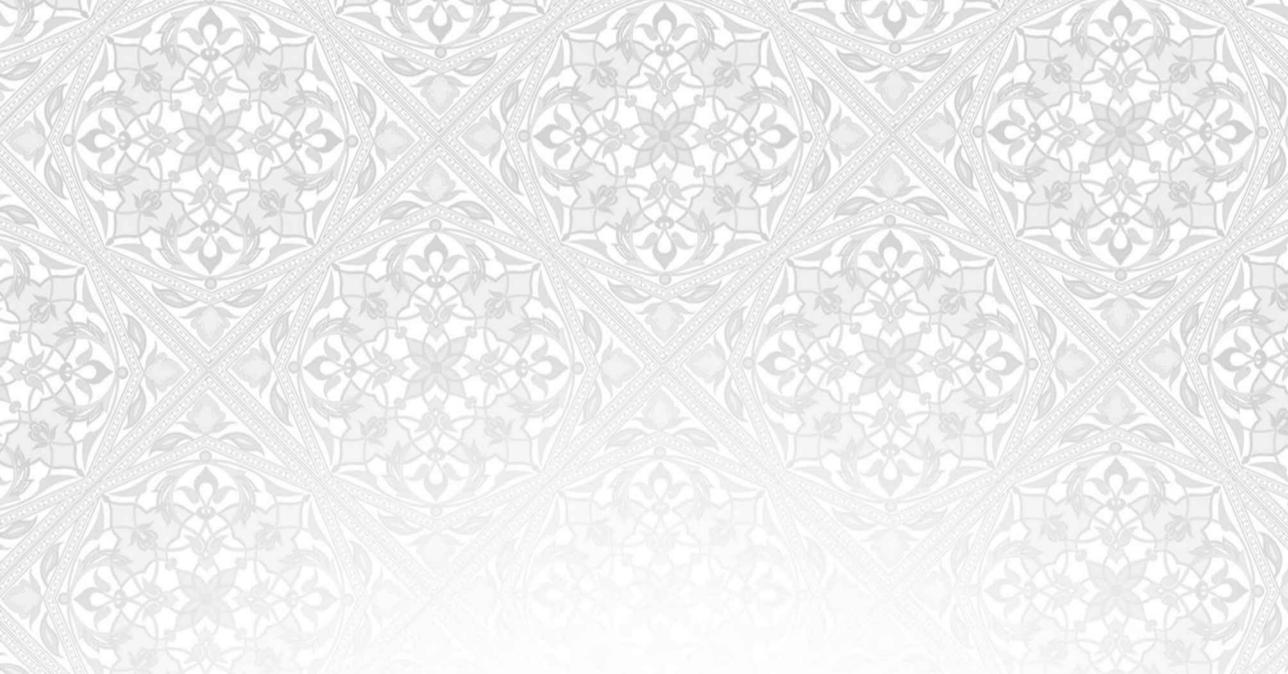
ديوي: ٨١١،٩٥٣١

الطبعة الأولى الجديدة

١٤٣٤هـ - ٢٠١٣م

كاللحقوق
محفوظة

كانت الطبعة الأولى (الأصل) من هذا الديوان قد صدرت في دمشق عام ١٣٦٧هـ-١٩٤٨م



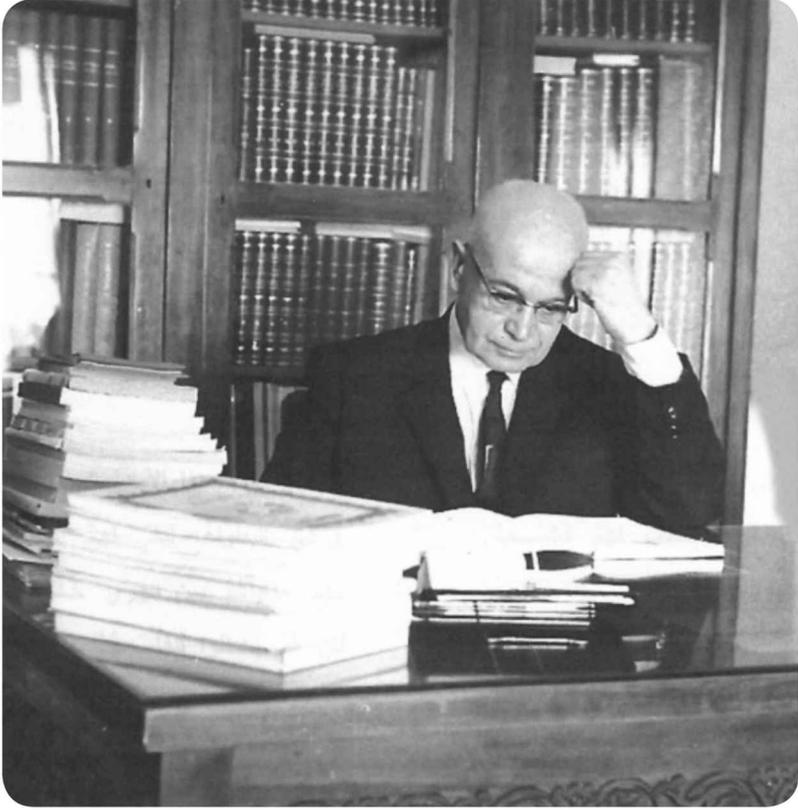
بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ





**إِنَّ مِنَ الشَّعْرِ لِحِكْمَةٌ
وَإِنَّ مِنَ الْبَيَانِ لَسِحْرًا**

- حديث شريف -



الشاعر أنور العطار في معتكفه الأدبي ومنعزله الفكري
في بيته في حي المهاجرين بدمشق عام ١٣٩٠هـ الموافق لـ ١٩٧٠م

الخالدون



(إنَّ الموتَ نهايةٌ، وإنَّه بدايةٌ، وإنَّه للعبقري حياةٌ وخلود)

والخالدون سَنا الآبادِ ما هَمَدوا

وفي البطولةِ آبادٌ لهم جُدُدُ

بهم مناياهمُ بين الورىِ خَلَدُوا

فإنَّ هُم لَقَطُوا أنفاسَهُم وُلِدُوا

الخالدونَ جمالُ الأرضِ ما طَلَعُوا

في العبقريةِ أحقابٌ لهم قَشَبُ

عاشوا جمالَ الدُّنا حتى إذا نَزَلَتْ

كأنَّما يَبْدؤونَ العُمُرَ ثانيةً

أنور العطار

إهداء الطبعة الجديدة



محبةً وتقديراً لوالدي رحمة الله ولروحه المحلقة في ملكوت الكون،
ووفاءً وحفظاً لشعره وأدبه وذكراه العبقرة،
أهدي هذه الطبعة الجديدة والمزينة من ديوانه الأول (ظلال الأيام)
علّه يسعدُ بها خاطراً، ويطيبُ نفساً.

هاني أنور العطار

الرياض ١٤٣٤هـ - ٢٠١٣م

مقدمة الطبعة الجديدة

لابن الشاعر: هاني أنور العطار



عكفت أسرة الشاعر (أنور العطار) منذ سنين طويلة على جمع المخطوطات الشعرية، والأعمال الأدبية الكاملة الخاصة بعميدها وشاعرها، وإعدادها للطباعة، ونشرها حفاظاً عليها من الضياع، وتمكيناً لمحبي شعر (أنور العطار) من الاستزادة من متعة النهل من هذا المعين الشعري العذب، ومن هذا النتاج العبقري المميز.

وأنا بدوري الآن أعمل جاهداً، وبعون الله عزّ وجل، على جمع مخطوطات هذا الإرث الأدبي الضخم تهيئةً له للطباعة، آملاً أن أوفق في إكمال هذه المهمة على أحسن وجه، وفاءً لوالدي وتخليداً وصوناً لشعره ولأدبه.

وها أنذا أقدم لمحبي الشعر العربي، طبعة جديدة ومزينة لديوانه الأول (ظلال الأيام) الذي صدر عام ١٣٦٧هـ الموافق لـ ١٩٤٨م، والذي نفذ من الأسواق منذ سنين عدة، وذلك مقدمة تمهيدية للبدء في استكمال جمع وطباعة ما تبقى من إرثه الأدبي الرائع، الذي سيصدر تباعاً بإذن الله وعونه جلّ جلاله.

وسيجد القارئ في هذه الطبعة الجديدة بعضاً من الإضافات والتنويهاات على الديوان الأصل، التي وضعتها في المقدمة والخاتمة، والتي وجدتها مناسبة، ودون المساس بصلب الطبعة الأصل، وقد استهللتها بنبذة مطوّلة عن سيرة حياة الشاعر

أنور العطار وإنجازاته، وقد ضمنت في الخاتمة قصيدة (الشاعر) التي أثنى عليها صديق صباه ورفيق عمره الأستاذ والشيخ (علي الطنطاوي) رحمهما الله، في مقدمته المسهبة لديوان (ظلال الأيام) في طبعته الأولى، التي كان الشيخ (الطنطاوي) يتمنى لو احتواها الديوان الأصل آنذاك، وإني ضمنت في الخاتمة أيضاً عدداً من القصائد للشاعر أنور العطار انتقيتها من بعض الدواوين المعدة للطباعة، إشارة إلى القارئ بأن هذه الدواوين سوف ترى النور قريباً بإذن الله، كما أنني أتبعثها بسجل كامل للأعمال الأدبية لإرث والدي الشعري والنثري.

وأرجو الله، العزيز القدير، أن أكون قد وفقت في مقصدي بإعادة طباعة ديوان (ظلال الأيام) على هذا الوجه الجديد، الذي هو بمثابة عملية إحياء للديوان الأصل، مع يقيني بأن الكمال لله وحده عز شأنه، وبه جل جلاله تمام التوفيق.

هاني أنور العطار،،،



نبذة عن حياة الشاعر أنور العطار



ولد الشاعر (أنور العطار) عام ١٣٣١هـ الموافق لـ ١٩١٣م، بمدينة دمشق من أبوين دمشقيين، وهو ابن السيد سعيد العطار، وتوفي في سورية بدمشق عن تسع وخمسين عاماً، في صباح يوم الأحد ١٢ جمادى الآخرة الموافق لـ ٢٣ تموز/ يوليو عام ١٩٧٢م في مستشفى المواساة، ودفن في مقبرة الدحداح^(١).

تلقى علومه الابتدائية في مدينة بعلبك، وأتمها في مدرسة البحصّة في دمشق، ثم انتقل إلى (مكتب عنبر)^(٢) لإكمال دراسته الثانوية، وبعد ذلك انتسب إلى دار المعلمين حيث نال شهادة أهلية التعليم الثانوي التي مكنته للعمل مديراً لمدرسة (منين) الابتدائية من أعمال (دوما) في ريف دمشق عام ١٣٤٨هـ الموافق لـ ١٩٢٩م، ثمّ نقل إلى مدارس دمشق.

شارك في تأسيس (المجمع الأدبي) في دمشق سنة ١٣٥٣هـ، الموافق لـ ١٩٣٤م، وكان له شرف الانتماء إليه والإسهام في لجنته الإدارية.

(١) مقبرة الدحداح: واحدة من مقابر مدينة دمشق، التي دفن بها الشاعر (أنور العطار)، وإن الكثير من أعلام مدينة دمشق وعلمائها ومشايخها وأبطالها مدفون فيها أيضاً. وسميت الدحداح نسبة إلى الصحابي الجليل (أبوالدحداح) الذي دفن فيها، وإن كثيراً من الصحابة غيره مدفون فيها أيضاً.

(٢) مكتب عنبر: هو المدرسة الثانوية الوحيدة آنذاك في دمشق، التي تخرّج فيها صفوة رجال العهد الوطني في القرن الماضي من كتّاب ووزراء وصحفيين وشعراء.

أتمّ دراسته في دمشق، وتخرج في كلية الآداب قسم اللغة العربية في الجامعة السورية، وكانت شهادته خامس شهادة تُعطى من كلية الآداب بدمشق عام ١٣٥٤هـ / ١٩٣٥م.

استدعته وزارة المعارف العراقية لتدريس الأدب العربي في معاهدها العالية سنة ١٣٥٥هـ / ١٩٣٦م فدرّس هذه المادة في الثانوية المركزية في بغداد، وفي الكلية الشرعية، وحاضر في الأدب العربي سنتين في مدرسة التنقيض في بغداد، وسنة في مدينة الموصل. وللشاعر كثير من القصائد التي تصف مدن العراق وأنهاره، وبعضها منشور في ديوانه الأول (ظلال الأيام).

وقد منحت الحكومة العراقية الشاعر أنور العطار لقب (مواطن شرف) تقديراً لأدبه ونبوغه الشعري، حين زار العراق على رأس بعثة ثقافية حلّت ضيفاً على وزارة المعارف العراقية عام ١٣٧٣هـ الموافق لـ ١٩٥٤م، وذلك اعترافاً لما له من يد على شباب العراق في تدريسهم الأدب العربي وتحبيبه إليهم.

عينته وزارة المعارف السورية بعد عودته من بغداد سنة ١٣٥٩هـ الموافق لـ ١٩٤٠م مدرساً للغة العربية في مدارس مدينة حلب، ثمّ في ثانويات مدينة دمشق سنة ١٣٦١هـ الموافق لـ ١٩٤٢م، ثمّ اختارته وزارة المعارف السورية ليتولى رئاسة (ديوان الإنشاء)، وكان قد أنشئ حديثاً ليتولى ضبط اللغة وجعل ما يصدر من وزارة المعارف سليماً قوياً، ثمّ عُين مديراً لثانوية (البنين الخامسة) بدمشق، ودرّس الأدب العربي فيها، ثمّ عُين للعمل مفتشاً أولاً لمادة اللغة العربية في سورية إلى أن سافر إلى المملكة العربية السعودية، حيث درّس الأدب العربي في كلية اللغة العربية وكلية الشريعة في جامعة الرياض، ما بين الأعوام ١٣٨٤، ١٣٨٥، ١٣٨٦هـ الموافق لـ ١٩٦٤، ١٩٦٥، ١٩٦٦م.

ويحضرني هنا الأبيات الثلاثة الآتية التي يعبر فيها الشاعر (أنور العطار) عن مدى وفائه لأهل الرياض، وقد وجدتها مكتوبة بخط يده عندما كنت أبحث، وأمحص في مخطوطاته في مكتبته الخاصة في دمشق، وأحببت أن أوردتها في هذه النبذة عن حياته:

لَيْتَ شعري عَنِ الَّذِينَ تَرَكْنَا خَلَفْنَا بِالرِّيَاضِ هَلْ ذَكَّرُونَا
أَمْ يَكُونُ الْمَدَى تَطَاوُلَ حَتَّى قَدُمَ الْعَهْدُ بَيْنَنَا فَتَسُونَا
إِنْ نُسُوا حُرْمَةَ الْوِدَادِ فَإِنَّا لَهُمْ فِي الْهَوَى كَمَا عَهَدُونَا

عاد الشاعر (أنور العطار) من المملكة العربية السعودية إلى سورية إثر مرض داهمه إلى أن توفاه الله بعد ست سنوات، وذلك عام ١٣٩٢هـ الموافق لـ ١٩٧٢م كما ذكر آنفاً.

أحبَّ الشاعر (أنور) جمال الطبيعة وغناها أعذب الشعر، واهتم بالفكرة والكلمة معاً، وهو بحتري^(١) الأسلوب، وقد أحبَّ اثنين من الأدباء المعاصرين له؛ رأى في نثرهما صوراً حيّة من الشاعرية، فنهج نهجهما - وهما (معروف الأرنؤوط)^(٢) صاحب جريدة (فتى العرب)، وجريدة (سيد قريش)، وكان قد قدم لديوان (ظلال الأيام) في طبعته الأولى، حيث امتدح، وأثنى على الشاعر (أنور العطار) وعلى علو صناعته الأدبية. والأديب الآخر الذي أحبه (أنور العطار) هو (أحمد حسن الزيات)^(٣) صاحب مجلة (الرسالة) المصرية التي كانت المجلة الأدبية الذائعة الصيت والواسعة الانتشار في العالم العربي في ثلاثينيات القرن الماضي وأربعينياته.

(١) البحتري (٨٢٠م - ٨٩٧م): هو ابوعبادة الوليد بن عبيد بن يحيى التنوخي الطائي، أحد أشهر الشعراء العرب في العصر العباسي. يقال لشعره: (سلاسل الذهب)، وهو أحد الثلاثة الذين كانوا أشعر أبناء عصرهم، وهم: المتنبي وأبوتمام والبحتري. قيل لأبي العلاء المعري: أي الثلاثة أشعر؟ فقال: المتنبي وأبوتمام حكيمان وإنما الشاعر هو: البحتري. ولد (البحتري) في منبج إلى الشمال الشرقي من حلب في سوريا، وظهرت موهبته الشعرية منذ صغره، انتقل إلى حمص ليعرض شعره على أبي تمام، الذي وجهه وأرشده إلى ما يجب أن يتبعه في شعره. أصبح (البحتري) شاعراً في بلاط الخلفاء: المتوكل والمنتصر والمستعين والمعتز بن المتوكل، وخلف ديواناً ضخماً. من أشهر قصائده تلك التي يصف فيها إيوان كسرى وقصيدة الربيع. ومعنى كلمة البحتري في اللغة العربية: قصير القامة.

(٢) معروف الأرنؤوط: (١٨٩٢م - ١٩٨٤م) أديب سوري ولد في بيروت، وتوفي في دمشق، كتب في الأدب والتراث التاريخي واللغوي، ومارس الخطابة والكتابة ونظم الشعر، وله كثير من الكتب والدراسات.

(٣) أحمد حسن الزيات: (١٦ جمادى الآخرة ١٣٠٣ هـ / ٢ إبريل ١٨٨٥ - ١٦ ربيع الأول ١٣٨٨ هـ / ١٢ مايو ١٩٦٨) من كبار رجالات النهضة الثقافية في مصر والعالم العربي. اختير عضواً في المجامع اللغوية في القاهرة، ودمشق، وبغداد، وحاز جائزة الدولة التقديرية في الآداب عام ١٩٦٢م في مصر، ويُعد واحداً من الكوكبة العظيمة التي تبوأَت مكانة الصدارة في تاريخ الثقافة العربية، وتُج هذه الكوكبة ببيانه الصلي، وأسلوبه الرائق، ولغته السميحة، وبإصداره مجلة «الرسالة»، ذات الأثر العظيم في الثقافية العربية في القرن الماضي.

وأحب الشاعر (أنور العطار) الكثير من شعر أمير الشعراء (أحمد شوقي)^(١) وحفظه، وتعقب نشر أشعاره في الصحف والمجلات حتى إنه استطاع إحصاءها ومعرفة ما لم يُطبع منها آنذاك، وهياً مخطوطاً لها للطباعة سماه (الشوقيات التي لم تنشرها الشوقيات).

تأثر الشاعر (أنور العطار) بالأدب الفرنسي، وأحب (لامارتين)^(٢) de Lamartin وAlphonse (ألفرد دوموسه)^(٣) de Musset-Patha Louis Charles Alfred، وترجم نظماً كثيراً من أشعارهما المشهورة.

مجد البطولة العربية، وأنشد لها قصائد مفعمة بالحماسة، منها: فلسطين، وثورة مصر، وثورة الجزائر، والنازح العربي، وغيرها كثير.

أصدر عام ١٣٦٧هـ الموافق لـ ١٩٤٨م ديوانه الشعري الأول، الذي أسماه (ظلال الأيام) وضمّنه قصائد وجدانية رائعة في الوصف والتأمل والمناجاة والبطولات، والذي تلقته الجامعات العلمية والأدبية بالقبول الحسن، وكتبت عنه الفصول النقدية الطوال، وترجم المستشرق الإنكليزي الكبير وأستاذ الأدب العربي في جامعة كامبريدج (آرثر ج. آربري) أحد قصائده إلى الإنكليزية في كتابه (أزهار الشعر)، وترجم أيضاً المستشرق الفرنسي وأستاذ الأدب العربي في جامعة السوربون (إدوارد تاراباي) بعضاً من قصائده إلى الفرنسية في كتابه (مختارات من الأدب العربي المعاصر).

وللشاعر (أنور العطار) الكثير من الدواوين الشعرية والدراسات الأدبية المخطوطة، التي هي قيد التجهيز للطباعة بإذن الله منها: (البواكير) و(وادي

(١) أحمد شوقي: (١٢٨٥-١٣٥١هـ / ١٨٦٨-١٩٣٢م)، أشهر شعراء العصر الحديث، لقب بأمير الشعراء؛ نظراً لفضولة شعره وتميزه. أثنى (أحمد شوقي) التراث الأدبي العربي بروائع من قصيده الشعري العالي الصنعة. كان مولده ووفاته في مصر بالقاهرة.

(٢) Alphonse de Lamartine - ألفونس ديلامارتين: كاتب وشاعر وسياسي فرنسي (وُلد في ٢١ تشرين الأول / أكتوبر، وتوفي في ١٧٩٠-٢٨ شباط / فبراير ١٨٦٩).

(٣) de Musset-Pathay Louis Charles Alfred - لوي شارل ألفرد دي موسيه - باتاي: شاعر فرنسي ومسرحي وروائي (وُلد في ١١ كانون الأول / ديسمبر ١٨١٠ وتوفي في ٢ أيار / مايو ١٨٥٧).

الأحلام) و(النهرالشاعر) و(الليل المسحور) و(ربيع بلا أحبة) و(منعطف النهر) و(مع قصائد الخالدين) و(ألف بيت وبيت): وديوان (ألف بيت وبيت) لم يكمله، وقد كانت فكرته مبنية على أساس قدرته في انتقاء أجمل بيت شعري من قصيدة ما من قصائد أحد فحول الشعراء المختارين من قبله، ومن بيت الشعر المنتقى هذا يدخل الى شرح القصيدة ومعارضتها وذكر شاعرها وعصره، إلى آخره.

وله ديوان (علمتني الحياة)، وهو آخر ما نظم الشاعر (أنور العطار) من الدواوين الشعرية، وهو عبارة عن خلاصة تجربته في رحلة حياته، حيث ضمنه رؤيته وفهمه وفلسفته للكثير من الجوانب العقديّة والوطنية والأخلاقية والجمالية التي صاغها جميعها بحلّة بهية من شاعريته المرهفة وابداعه اللغوي العالي، وهي تتألف من (١٧٥) مئة وخمس وسبعين رباعية كتبها على شكل رباعيات كرباعيات (عمر الخيام)^(١) المشهورة في التراث الأدبي الفارسي، حيث تنتظم كل رباعية منها فكرة واحدة يبتدئها بالشرط الأول من كل رباعية بـ: (علمتني الحياة أنّ حياتي)... ولو شاء القدر أن تطول حياة الشاعر (أنور العطار) أكثر من مشيئة الله له، لكان هذا الديوان أكثر تنوعاً، وكثافة وإغناء... وأود أن أذكر للقارئ هنا إحدى الرباعيات الشعرية التي تتضمنها مخطوطة ديوان (علمتني الحياة) والتي يصف الشاعر (أنور) فيها كبير عميق حبه لأرضه وأفتنانه بجمال بلاده وهي:

علمتني الحياة أنّ حياتي ملكُ	أرضي عزّت على الدهر أرضي
من شحاريرها تلقيتُ شدوي	من يبابيعها تعلمتُ قرضي
فجرتني هوى فبُغضِي حُبُّ	يا حُبِّ ما إنْ يُلْمُ ببغض
هي نجواي إنْ جَنحتُ لصحو	والخيالاتُ إنْ جَنحتُ لغمض

(١) عمر الخيام: هو غياث الدين أبو الفتوح عمر بن إبراهيم الخيام المعروف بـ عمر الخيام (١٠٤٠-١١٣١هـ)، عالم فارسي، ولد في مدينة نيسابور في إيران ما بين ١٠٣٨ و١٠٤٨، وتوفي فيها ما بين ١١٢٣ و١١٢٤م. وهو فيلسوف وشاعر تخصص في الرياضيات، والفلك، واللغة، والفقه، والتاريخ، والخيام هو لقب والده، حيث كان يعمل في صنع الخيام، وهو صاحب (رباعيات الخيام) المشهورة.

ومن نثر (أنور العطار): كتاب (الوصف والتذويق عند البحري) و(أسرة الغزل في العصر الأموي) وله دراسة كاملة لنثر أمير الشعراء (أحمد شوقي) وكتابه (أسواق الذهب)، وكتاب (الشوقيات التي لم تنشرها الشوقيات).

ومن بواكير مسرحياته الشعرية المخطوطة: مسرحية آخر ملوك العرب في الأندلس (أبو عبد الله الصغير) سنة ١٣٤٩هـ الموافق لـ ١٩٣٠م، ومسرحية (مصراع أبي فراس الحمداني) سنة ١٣٨١هـ الموافق لـ ١٩٦١م، وقد تعرض للحديث عنهما الأستاذ (عدنان بن ذريل)^(١) في كتابه (الأدب المسرحي في سورية).

وللشاعر (أنور العطار) أيضاً دراسة عن الشاعر الباكستاني (محمد إقبال)^(٢). وله دراسة عن شاعر الهند العظيم (طاغور)^(٣).

وأيضاً له دراسة عن الشاعرة (مي زيادة)^(٤).

ترجمت بعض قصائد الشاعر أنور العطار إلى الإنجليزية في كتاب (أزهار الشعر)^(٥) عن الشعر العربي الحديث للمستشرق الإنجليزي وأستاذ الأدب العربي في جامعة كامبريدج (آرثر ج. آربري Arthur J. Arberry).

(١) عدنان بن ذريل: أديب وشاعر وناقد سوري، ولد عام ١٩٢٨م، وتوفي عام ٢٠٠٠م، وترك كثيراً من المؤلفات، وهو من أوائل الرواد الذين أرخوا للحركة المسرحية في سورية، أوقف موهبته كلها على إبداع نقد عربي جديد.

(٢) محمد إقبال: شاعر باكستاني ولد عام ١٨٧٧م، وتوفي عام ١٩٣٨م، بدأ إقبال في قرض الشعر في مرحلة مبكرة من حياته، وشجعه على ذلك أستاذه مير حسن، فكان ينظم الشعر في البداية باللغة البنجابية، حصل «إقبال» على تقديرات مرموقة في امتحانات اللغة العربية في جامعة البنجاب وملا الأفاق بشعره البليغ وفلسفته العالية ودفاعه عن الإسلام والمسلمين، غنت له سيدة الشرق (أم كلثوم) إحدى قصائده، وهي «حديث الروح» عن ترجمة لها للشاعر المصري الكبير (أحمد رامى).

(٣) روبندرونات طاغور: شاعر ومسرحي وروائي بنغالي. ولد عام ١٨٦١ في القسم البنغالي من مدينة كالكتا وتلقى تعليمه في منزل الأسرة على يد أبيه ديندرانات وأشقائه ومدرس يدعى دفيجندرانانت الذي كان عالماً وكتابياً مسرحياً وشاعراً، وكذلك درس رياضة الجودو. درس طاغور اللغة السنسكريتية لغته الأم وأدائها واللغة الإنجليزية ونال جائزة نوبل في الآداب عام ١٩١٣م، وأنشأ مدرسة فلسفية معروفة باسم (فيسفا بهاراتي) أو الجامعة الهندية للتعليم العالي عام ١٩١٨ في إقليم شانتى نيكنتا بغرب البنغال.

(٤) مي زيادة: (١١ فبراير ١٨٨٦م - ١٧ أكتوبر ١٩٤١م) شاعرة وأديبة ومترجمة لبنانية - فلسطينية، ولدت في الناصرة عام ١٨٨٦، اسمها الأصلي (ماري إلياس زيادة)، واختارت لنفسها اسم (مي) فيما بعد، كانت تتقن خمس لغات هي: الفرنسية والألمانية والإنجليزية والإيطالية، إضافة إلى لغتها العربية، وكان لها ديوان باللغة الفرنسية.

(٥) Modern Arabic Poetry (An Anthology with English Verse Translations) By Arthur J. Arberry (M.A., LITT.D., F.B.A.). Fellow of Pembroke College and Sir Thomas Adams's Professor of Arabic in the University of Cambridge - London, TAYLOR'S FOREIGN PRESS, 1950.

وترجمت أشعاره أيضاً إلى الفرنسية في كتاب^(١) (مختارات من الأدب العربي المعاصر) لأستاذ العربية في (جامعة السوربون) في فرنسا المستشرق (إدوارد تارا باي Edouard Tarabay)، بالاشتراك مع الشاعر والناقد والصحافي الفرنسي (لوك نورين Luc Norin).

وقد صحح ونقح لغوياً قصصاً مترجمة للعربية من المقررات المدرسية، منها قصة (جودي والطفل) وهي قصة جميلة عن طفل صغير وغزالته التي اسمها (جودي).

وللشاعر (أنور العطار) من كتب المراجع الأدبية المدرسية: كتاب (الزاد) في الأدب العربي.

وبالاشتراك مع الأستاذ (نسيب سعيد)^(٢) ألفا كتاباً سميها (الخلاصة في الأدب والنصوص)، وهو تغطية أدبية ملخصة من العصر الجاهلي إلى العصر الحديث وفق برنامج وزارة التربية المعدل للعام الدراسي ١٣٧١-١٣٧٢هـ الموافق لـ ١٩٥٣-١٩٥٢ م لطلاب الشهادة المتوسطة في سورية.

وله كتاب (أغاني الديار) المشتمل على طائفة من المقطوعات الشعرية الغنائية بالاشتراك مع صديقه الشاعر (سليم الزركلي)^(٣) ومقطوعات الكتاب هذا ملحنة كلها من قبل الموسيقار السوري (مصطفى كامل الصواف)^(٤)، الذي لحن أيضاً نشيد الشجرة الوطني السوري للشاعر (أنور العطار) المذكور في هذه الطبعة الجديدة من ديوان (ظلال الأيام).

(١) Anthologie de la Littérature Arabe Contemporaine, By: Edouard Tarabay et Luc Norin. Eddition du Seuil, 1967, Paris.

(٢) نسيب سعيد: ١٩٢١م-١٩٨٥م نشأ في اللاذقية في سورية، وكان والده من علمائها، وبها تعلم، ثم قصد دمشق، فانتسب إلى كلية الحقوق ونال شهادتها، ورحل إلى مصر، فحصل على شهادة علوم العربية من الأزهر، وعمل بعدها في القضاء والصحافة والتدريس.

(٣) سليم الزركلي: شاعر سوري ولد عام ١٩٠٥م في مدينة (بعلبك) لأسرة دمشقية، وتوفي في دمشق عام ١٩٨٩م تخرج في دار المعلمين وعمل في التعليم. شارك في الثورة السورية واعتقل بسبب ذلك. له ديوانا شعر هما: (دنيا على الشام) و(نضجات شامية).

(٤) مصطفى كامل الصواف: ١٣٢٠-١٤٠٧هـ ١٩٠٢-١٩٨٧م، موسيقي وكاتب سوري، درس في ألمانيا وفرنسا، وعاد ودرّس الموسيقى في سورية. أنشأ (النادي الموسيقي العربي) على أسس حديثة، وأنشأ (دار الموسيقى الوطنية) و(معهد الصواف للفنون الجميلة). من مؤلفاته (تاريخ الحياة الموسيقية). لحن نشيد الجامعة السورية، ونشيد فلسطين ونشيد الوحدة، وغيرها من الأناشيد الأخرى.

وقد قام بتحقيق ديوان (فتيان الشاغوري) بتكليف من المجمع العلمي العربي، وعلى الرغم من الصعوبة في سبيل تحقيق أمثاله من الدواوين التي فقدت مخطوطاتها إلا نسخة مفردة تضمنتها مكتبة (رامبور) في الهند التي عمل عليها الشاعر (أنور العطار).

وقد أتمّ دراسة وتحقيق الجزء الخامس من (الشوقيات) للمغفور له أمير الشعراء (أحمد شوقي)، وجمع فيه نحواً من ألفي بيت من شعر (شوقي) لم تنشر في ديوان أنذاك.

وله دراسة عن الشاعر السوري (خير الدين الزركلي)^(١) أعدها بتكليف من وزارة المعارف السورية، ونشرت مترجمة إلى الألمانية في المجلة الألمانية الكبرى آنذاك (فولت شتيمه - Welt Stimme) ومعناها باللغة العربية: صوت العالم.

حفظ الشاعر (أنور العطار) عن ظهر قلب كثيراً من أمهات قصائد الشعر العربي من جميع عصوره، مع إضافة موسوعية في اطلاعه العام على الآداب العالمية الأخرى، وبشكل خاص الأدب الفرنسي.

ترك الشاعر (أنور العطار) بعد وفاته في مكتبته الخاصة في دارته في دمشق، المئات مما جمع، وما أهدي إليه من قبل أعلام الفكر والأدب والعلم المعاصرين له في حياته من كتب ومخطوطات ودواوين من عيون الأدب العربي والأدب العالمي وعلى الأخص الأدب الفرنسي، إضافة إلى الكثير من الدراسات والمراجع الأدبية والتفاسير وكتب الفقه الديني، مع كثير من الأوسمة وكتب التقدير لشعره وأدبه.

وفي موقعي الموسوعتين الآتيتين سيجد المتصفح للشبكة العنكبوتية (internet) ذكراً عن الشاعر (أنور العطار) وتضميناً لبعض قصائده، وذلك من بين شعراء سورية البارزين:

(١) خير الدين الزركلي: أديب وشاعر وصحفي ومؤرخ، وسياسي سوري، عرف بنزعه القومية وعشقه لعروبته، ولد عام ١٨٩٣م في بيروت، وتوفي عام ١٩٧٦م في مصر، ودفن فيها، له كثير من المؤلفات التي من أشهرها كتاب (الأعلام).

- (أدب) للشعر العربي: www.adab.com.
 - (كنوز) الأدب العربي: www.konooz.com.
 - وفي الموقع المستحدث: www.anwaralattarthe poet.com.
سيجد المتصفح أيضاً للشاعر (أنور العطار)، إسهاباً عن سيرته الذاتية وشعره وأدبه وكثير من الدراسات عما كُتب عن هذا الشاعر المبدع.
 - وفي الفيس بوك facebook أيضاً للشاعر (أنور العطار) موقع مربوط مع الموقع المذكور أعلاه في الشبكة العنكبوتية internet.
- كتب وحاضر وترجم عن الشاعر (أنور العطار) كثير من الأدباء والشعراء والباحثين والنقاد والإعلاميين الذين تناولوا دراسة وتحليل أدبه وشعره... وأثنوا عليه وأعجبوا به.
- وكانت دوماً مختارات من أشعاره في المقررات المدرسية في سورية، وبعض من الدول العربية الأخرى.
- وكانت سيرة وأدب (أنور العطار) موضوعاً لأطروحات لنيل شهادة الدكتوراه في الأدب العربي في كثير من الدول العربية.
- ويصف الشاعر أنور العطار نفسه حسبما كتبه بيده في مخطوطة سيرته الذاتية^(١) وبصفة المجهول على العادة المتبعة في المجامع العلمية العالمية:
- (يميل إلى العزلة بطبعه، ويأنس للطبيعة، ويصغي إليها، ويستلهما شعره الذي يرتضيه، ويراه أجمل شعره، ويأمل أن يُوفق إلى نقل الطبيعة الشامية إلى الشعر العربي نقلاً شاملاً).
- ولا شك في أن الشاعر (أنور العطار) قد وفق في وصف الطبيعة الشامية ونقلها إلى الشعر العربي حسبما ضمّنه في ديوانه الأول (ظلال الأيام)،

(١) أحببت أن أضمن صورة المخطوطة في نهاية هذه النبذة عن حياة الشاعر (أنور العطار).

وحسبما أيضاً احتوت دواوينه الشعرية الأخرى على كثير منها، وهذه الأشعار نشرت أغلبها في المجلات الأدبية والثقافية، في أثناء حياته التي سترى النور في المستقبل القريب بإذن الله.

الشاعر (أنور العطار) متزوج وله ثلاثة بنات، وخمسة أولاد.

كرمت مدينة دمشق ابنها البار الشاعر أنور العطار بعد وفاته بأن سمّت باسمه أحد شوارعها وإحدى مدارسها؛ وذلك تخليداً لشعره ولأدبه ونبوغه.

يُشير دارسو شعر (أنور العطار) إلى تميّزه بوصف الأزهار والحدائق، وهذا ملمحٌ من ملامح ولعه الشديد بالطبيعة الذي يعود بدوره إلى حس وجداني عاطفي شديد الإحساس بالحياة، وقد أعانته الطبيعة الدمشقية بما تميزت به من جمال أخاذ، كما أوصله شغفه بشعر أمير الشعراء (أحمد شوقي) إلى العناية بالوصف جملة، والاهتمام باللفظ والإيقاع.

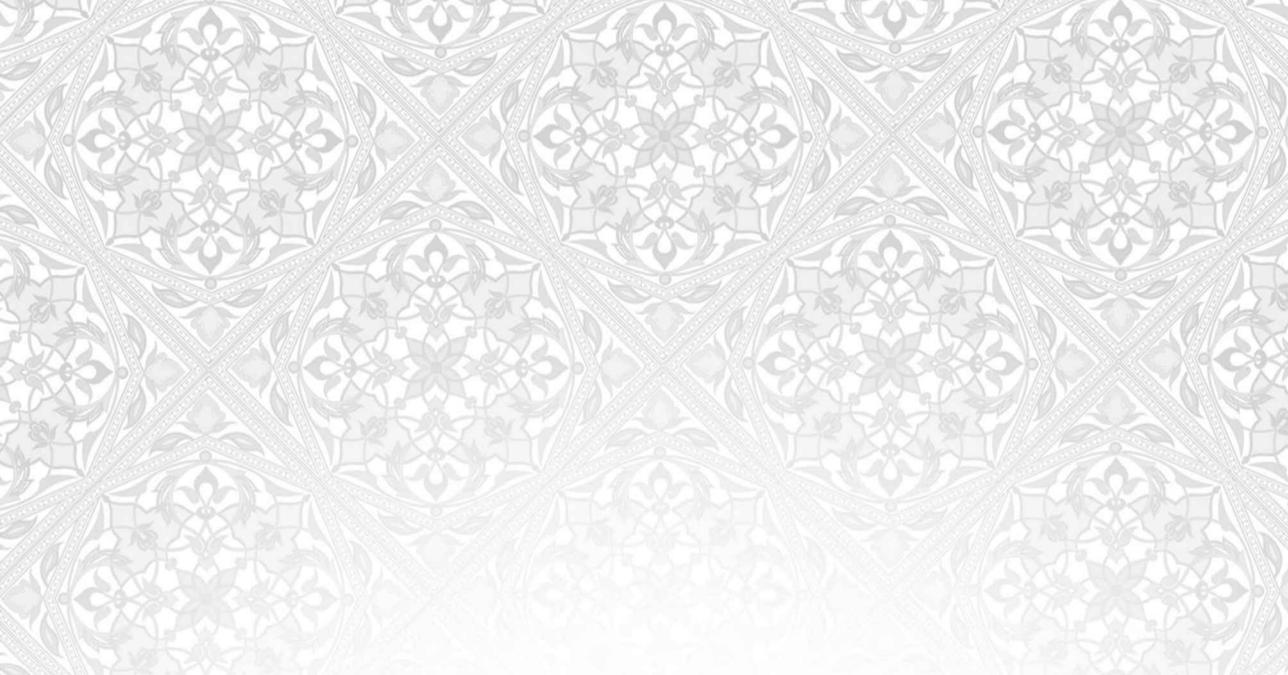
ويتميز أيضاً شعر (أنور العطار) بالنفس الطويل، والتألق في اختيار الألفاظ، وفي شعره الوطني والقومي والديني يتجلى الوعي بالتاريخ والتحمس لكل ما هو أصيل، مع مسحة من الحزن الشفيف تغلف رومانسيته الغامرة.

حياة الشاعر (أنور العطار) لم تكن طويلة قياساً بما ترك لنا من تراث أدبي هائل، فهو ولد كما ذكر آنفاً عام ١٣٣١ هـ الموافق لـ ١٩١٣ م، وتوفي عام ١٣٩٢ هـ الموافق لـ ١٩٧٢ م، أي إنه عاش فقط تسعاً وخمسين سنة رحمه الله، وهو زمن قصير في عمر العبقريّة ولا شك.

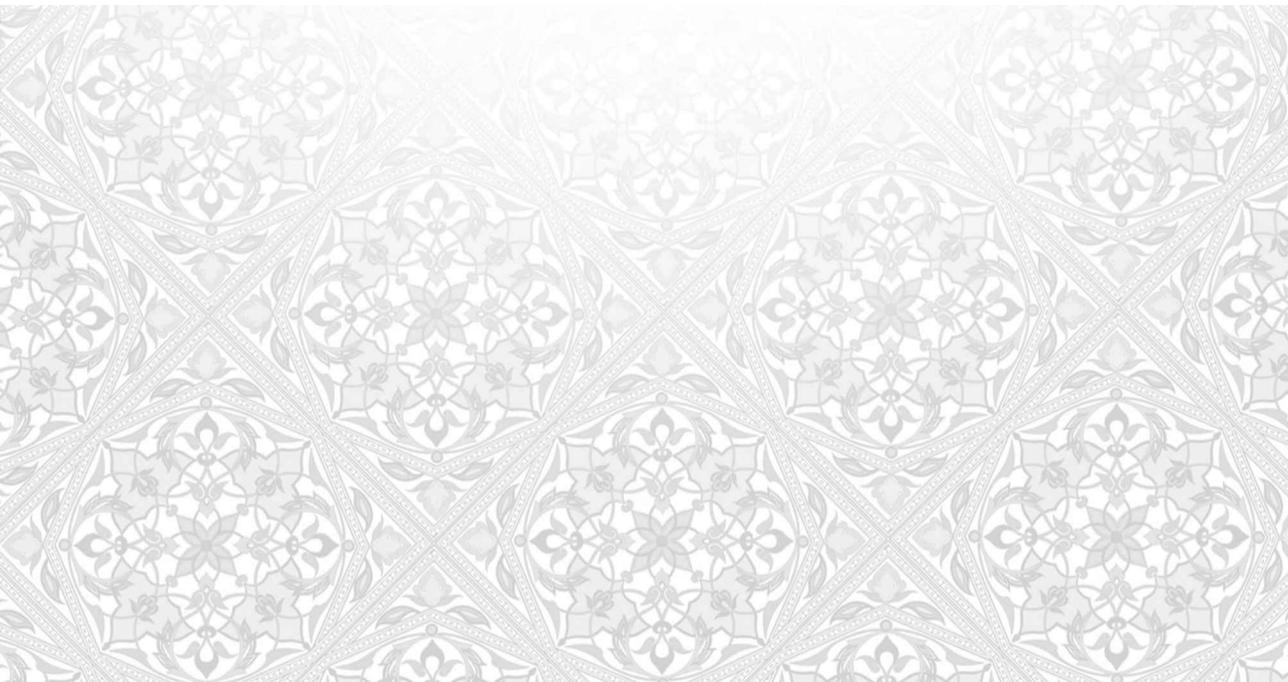


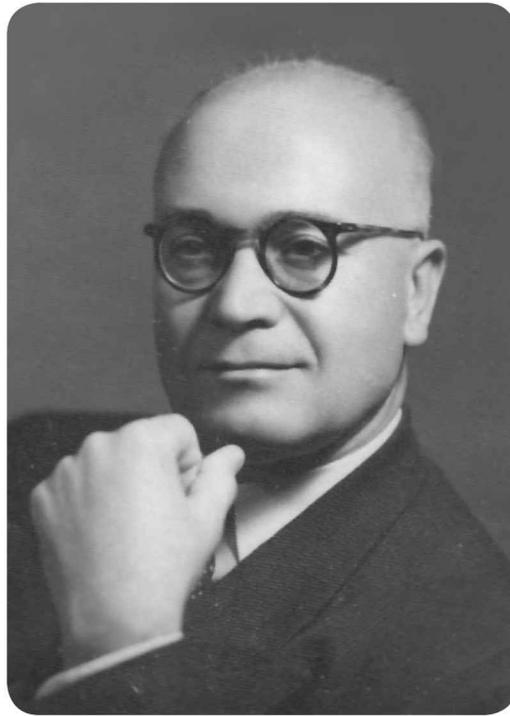
تنويه:

بعد هذه النبذة من حياة الشاعر (أنور العطار) أحببت أن أضمن هذه الطبعة الجديدة من ديوان (ظلال الأيام) القصيدة الأخيرة للشاعر (أنور العطار) (أذنتنا أيامنا بانقضاء) كونها بمثابة القصيدة الوداعية لديناه ولن فيها، وهي قصيدة وجدانية رائعة في غاية الجمال والصدق والسبك اللغوي العالي.



آذنتنا أيا منّا بانقضاء





الشاعر (أنور العطار)
في الخامسة والخمسين من عمره

تقديم لقصيدة (آذنتنا أيامنا بانقضاء)



أحببت أن أضمن في مستهل هذه الطبعة الجديدة لديوان (ظلال الأيام) القصيدة الوداعية والأخيرة للشاعر (أنور العطار)، التي كان قد تركها بلا عنوان، فقد داهمه أجله المكتوب قبل أن يتمها، والظن أنه كان ينوي أن يستزيد في الاستطالة في موضوعاتها... حيث كان شأنه دوماً الاستطراد والإسهاب في أي موضوع يتحدث فيه أو يكتب عنه؛ وذلك لما كان عليه من غزارة في العلم وموسوعية في الاطلاع.

وقد أرسلت هذه القصيدة الوداعية (بلا عنوان)، بعد وفاته من قبل أسرة الشاعر إلى مجلة (العربي) الكويتية الشهيرة بقصد نشرها، حيث إن (مجلة العربي) كانت واحدة من المجلات العربية التي اعتاد الشاعر (أنور العطار) على نشر أشعاره فيها في أخريات حياته، وقد ارتأت هيئة التحرير في المجلة اختيار أحد أشطرها أبياتها ليكون عنواناً لها، وهو عنوانها الحالي (آذنتنا أيامنا بانقضاء)، وهو ما استحسنته أسرة الشاعر ومريدوه، بلا شك، والبيت الكامل هو الآتي:

آذنتنا أيامنا بانقضاءِ وانطلقنا من قيدها الخنّاقِ

والقصيدة عبارة عن مجموعة من الرباعيات، عددها اثنتا عشرة رباعية، ألفها الشاعر (أنور العطار) على شاكلة (رباعيات عمر الخيام) المشهورة في التراث الأدبي الفارسي، التي غنتها كوكب الشرق (أم كلثوم)^(١) في خمسينيات القرن الماضي بعد أن ترجمها من الفارسية إلى العربية الشاعر المصري الشهير (أحمد رامي)^(٢).

تشكل كل أربعة أبيات من كل رباعية في قصيدة (أذنتنا أيامنا بانقضاء) فكرة مستقلة بحد ذاتها تتناول رؤية الشاعر وفلسفته ونظرته للحياة وللموت ومناجاته لأهله ووداعه لهم ولأحبابه في الحياة الدنيا ولأولئك الذين سبقوه إلى الحياة الآخرة مع توفيق للخلاص ورغبة للقاء بآرثه جل جلاله، وذلك بسبب ألمه ومعاناته بعد اشتداد مرضه عليه رحمه الله.

وقد ابتدأ الشاعر (أنور العطار) قصيدته الوداعية هذه بحوارية جميلة مخاطباً فيها أهل الدنيا في عالم الزوال، وذلك من عالمه الآخر، عالم الخلود، وكأنه ما غابت عنه حياته الدنيا، أو سقى كأس المنية، طالباً في موج اشتياقه ولوعته من أطياف ذكرياته أن تلحقه إلى عالمه الجديد من غير أن تكون هيابة أو خائفة من عدم استطاعتها الوصول إليه أو اللحاق به.

وهنا أترك القارئ ليجول مع الشاعر (أنور العطار)، في قراءته لهذه القصيدة الوجدانية، مع ما فيها من بوح صادق ومشاعر جياشة ممزوجة بصور وأخيلة رائعة ومسبوكة بصياغة أدبية متمكنة وعالية الحس وجيدة الصنعة.

(١) أم كلثوم: (٣٠ ديسمبر ١٨٩٨ - ٣ فبراير ١٩٧٥)، مغنية مصرية. اشتهرت في مصر وفي عموم الوطن العربي في القرن العشرين، ولقبت بكوكب الشرق وسيدة الغناء العربي.

(٢) أحمد رامي: (١٨٩٢م - ١٩٨١م) شاعر مصري شهير ولد في حي السيدة زينب في القاهرة، كان أحمد رامي من أشد المعجبين بالسيدة أم كلثوم، وألف لها أغاني كثيرة.

أذنتنا أيامنا بانقضاء



يا ليالي في الحمى لست أنسا
ك على ما حملت من إقلاق
فكأننا ما غاب عنا رؤاها
أو سقانا كأس المنية ساقى
فارجمي يا طيوفها آمنا
لا تخالي الردى سريع اللحاق
لا يطيف السلو بالذاكر المش
تاق، والشوق ميسم العشاق

يا ديارى التي حبتت ويا أن
فَس ما قد ذخرت من أعلق
يا أحبائي في ربوعي الغوالي
والمديد المديد من آفاقي
سدد الله في الحياة خطاكم
وكفاكم مزالق الإخفاق
ورعاكم، وزاتكم بسجايا
خالدات على الليالي بواقى

يومنا المرتجى! تباركت يوماً
أنت في علم ربنا الخلاق
تتلاقى الأحباب في أفكك الرخ
ب، وتشفى من حرقه الأشواق
هي في غمرة البقاء شحاري
ر، تغنت بذكريات رفاق
قد رقت في فضاء ربي هيمى
وهي لما تزل تحب المراقى

وَجَرَعْنَا الرَّدَى بِكَأْسِ دِهَاقٍ
وَالدُّجَى الوُحْفُ قَاتِمُ الأعْمَاقِ
وَاضْطَبَاحِي مِنْ هَمِّهَا وَاغْتِبَاقِي
سِي، وَأَنْجُو مِنْ سِحْرِهَا البَرَّاقِ؟

* * *

رَ، وَأَقْصَيْتَنِي عَنِ الإِشْرَاقِ
أَوْثَقَتْهَا يَدُ البِلى فِي وَثَاقِ
لِ، وَأَفْضَتْ بِسِرِّهَا المِغْلَاقِ
لَا، وَلَا تَشْتَهِي الخِيَالِ الرَّاقِي

* * *

وَانْطَلَقْنَا مِنْ قَيْدِهَا الخِنَاقِ
بِ، وَمِمَّا حَوَتْ مِنْ اسْتِرْقَاقِ
نَ هِلَالِي تَرْبِ البِلى وَالمُحَاقِ؟
رِ، وَلَيْلٍ مُحَلْوَلِكِ الأَطْبَاقِ

* * *

لَسْتُ أَخْشَى سُهْدِي وَلَا إِفْرَاقِي
قِ، وَطَيفِ عَلى المَدَى طَرَاقِ
بِ، سَابِلي، وَتِلْكَمُ أخْلَاقِي
مُحِبِّ مُعَذِّبِ مَقْـلَاقِ

* * *

قَدْ نَزَعْنَا ثَوْبَ الحَيَاةِ قَشِيْباً
وَأَفْقَنَّا وَلِلصَّبَاحِ عُبُوسُ
مَلَّتِ النَفْسُ صَحُوحَهَا وَكَرَاهَا
فَمَتَى أُسْتَرِيحُ مِنْ عِبْئِهَا القَا

يَا مَغِيْبَ الحَيَاةِ أَنْسَيْتَنِي النُّوْ
وَمَحَوْتَ الوُجُودَ إِلا رُسُوماً
نَطَقْتَ بِالْمُبِينِ مِنْ مُحْكَمِ القَوُ
وَجِئْتُ لَا تَرُدُّ عَنْهَا العَوَادِي

آدَنْتَنَا أَيَّامُنَا بِانْقِضَاءِ
أَعْتَقْتَنَا المَنُونُ مِنْ أَسْرِهَا الصُّغْدِ
مَا انْتَفَاعِي بِالبَدْرِ تَمَّ إِذَا كَا
رُبَّ لَيْلٍ أَمَدَّهُ القَلْبُ بِالنُّوْ

أَنَا مِنْ بَعْدِكُمْ حَنِينٌ وَسُهْدُ
بَيْنَ قَلْبٍ عَلى الأَحْبَةِ خَفَا
ذَلِكُمْ يَا شَقَائِقَ الرُّوحِ والقَدِ
فَإِذَا غَبَّتْ فَالمَعَادُ وَشَيْكُ

وَدَعِ الصَّحْبَ يَا صَرِيحَ الرَّأْيَا
وتَاهَبْ فَإِنَّمَا أَنْتَ ظِلٌّ
والدَّيَّاجِي لَا تَرْهَبُ الْقَاحِمَ الْفَرْ
كُلُّ غُصْنٍ إِلَى بِلَى وَذُبُولٍ

* * *

فَفِرَاقُ الْأَحْبَابِ غَيْرُ مُطَاقٍ
رَاجِضًا (*) مِنْ تَنْقَلٍ وَانْطِلَاقٍ
دَ، وَلَا تَسْتَبِدُّ بِالسَّكْبَاقِ
مِثْلَ رَسْمٍ مُهَدِّمٍ أَحْدَاقِ

كَيْفَ يَغْتَاقُنِي الْحِمَامُ عَنِ الْأَهْلِ
أَنَا فِي قَبْضَةِ الْإِلَهِ!... وَكَمْ أَحَدٌ
فَاذْهَبِي يَا حَيَاةُ كُلِّ ذَهَابٍ
وُخْذِي مَا أَمْضُنِي وَعَنَّانِي

* * *

لِ، وَلَا يُرْمِضُ الْحِمَامَ اعْتِيَاقِي؟
مَدُّ رِقِّي وَكَمْ أَحَبُّ وَثَاقِي
وَاطْرَحِينِي مِنْ لَيْلِكَ الْغَسَاقِ
فِي دِيَارِ الْإِفْقَارِ وَالْإِمْلَاقِ

تَاقَتِ النَّفْسُ لِلخَلَاصِ مِنَ الْأَسَدِ
فَمَتَى يَا تُرَى يَتِمُّ انْطِلَاقِي؟
قَدْ كَفَتْنَا الْحَيَاةَ هَمًّا وَغَمًّا
نَتَسَاقَى كُؤُوسَنَا مُتْرَعَاتٍ

* * *

رِ، وَحَنَّتْ إِلَى الْمَطَافِ الْوَاقِي
وَمَتَى يَا تُرَى يَحِينُ انْعَتَاقِي؟
وَشَفَتْنَا الْمَنُونُ مِمَّا نُلَاقِي
وَلَكُمْ لَدَى فِي الْجِنَانِ التَّسَاقِي

حَرْتُ فِي الْمَوْتِ وَالْحَيَاةِ وَأَعْيَا
يَا لِسُومٍ نَلْدُهُ، وَدُعَافٍ
لَا يَحُومُ الشِّفَاءُ حَوْلَ مِهَادِي
فَاسْتَرَحْ أَيُّهَا السَّقِيمُ الْمُعْنَى

* * *

نِي صَحْوِي، وَطَابَ لِي إِغْرَاقِي
يَحْتَسِيهِ اللَّدِيغُ كَالْتَرِيَاقِ
وَالضَّنَى الْمَرَآخِذُ بِالْخِنَاقِ
مِنْ فَوَادٍ مُرَوِّعٍ خَفَاقِ

(*) راجف: في هذا البيت إشارة تتضمنها كلمة (راجف) ويدل فيها الشاعر (أنور) عن مرض (باركنسون)

الذي تدرج بالإصابة به قبل خمس سنوات تقريباً من وفاته رحمه الله.

رُ، وِلاَحِ الصِّراَقُ خَلْفَ العِناقِ
سِ، وَأَكْرِمُ بِخَيْلِهِ مِنْ عِناقِ
رِ، ووَدَّعْتُهُ بِدَمْعِ مُراقِ
نِ، وِفي مَهْدِكَ الوَثِيرِ الباقِ

نَضُبْتُ أَكْوَاسُ الهَوَى، وِامْحَى البِشْ
وَتَعَرَّتْ خَيْلُ الصِّبَاءِ مِنْ الأَنْدِ
وَطَوَيْتُ الشَّبَابَ في ورقِ العُمْدِ
فَارْقُدِي يا حِياةً في كَهْفِكَ الحَا



**تقدير وزير المعارف السورية
العلامة (محمد كرد علي)
لديوان ظلال الأيام**

تقدير وزير المعارف السورية العلامة (محمد كرد علي) لديوان ظلال الأيام



كان لوقوع إصدار ديوان (ظلال الأيام) عام ١٩٤٨م صدى كبير في الأوساط الأدبية، وما إن وصلت نسخة منه إلى مكتب وزير المعارف آنذاك حتى أرسل البلاغ اللاحق، الذي وجدت نسخته الأصل بين مخطوطات والدي الشاعر (أنور العطار)، وهو صادر من وزارة المعارف السورية في تاريخ ١٩٤٨/٦/١م، من مكتب الوزير العلامة الفاضل (محمد كرد علي)^(١) يثمن فيه محتوى الديوان، ويعرب فيه عن إعجابه وتقديره لشاعرية أنور العطار المرهفة، ويطلب فيه من دور المعلمين ومن المدارس الثانوية في المحافظات السورية وجوب إقتنائه؛ بغية إطلاع التلامذة عليه؛ للاستفادة من هذا النتاج الشعري المميز، الذي بالفعل كان دوماً يقتبس منه، ويوضع في المناهج الدراسية المقررة.

(١) العلامة محمد كرد علي: ولد في دمشق عام ١٨٧٦م، وتوفي فيها عام ١٩٥٢م، كان زعيماً من زعماء الفكر والقلم وإماماً في الصحافة، وحجة في التحقيق وعلماً في الكتابة والتأليف على مستوى الوطن العربي كله، أنشأ المجمع العلمي العربي بدمشق عام ١٩١٩م، وبعده ساهم في إنشاء المجمع العلمي في مصر، وتولى وزارة المعارف السورية مرتين.

الجمهورية السورية
وزارة المعارف
مسدد

بلاغ

الى مديرية معارف محافظة

لقد وضع الاستاذ السيد انور المطار كتابا لمجموعة من شعائده الشعرية اسماء
(ظلال الالام) وهو كتاب صين في محقواه وثمن من الزان الادب الدمشقي المصاطفي
والوطني والوصفي يستحق كل اعجاب وتقدير .
ففرجو اتقاء به منه في مكنتها دور المسلمين والمدارس الثانوية في محافظتكم
بخدمة الاستاذة من هذا المنهل الأدي . ودمتم ،

دمشق في ١٦/٦/١٩٤٨م

وزير المعارف

صورة الى رئاسة لجنة الترميم والتعليم

صورة بلاغ وزير المعارف السورية
العلامة (محمد كرد علي)

ديوان

ظلال الأيّام

الطبعة الأصل

١٣٦٧ هـ - ١٩٤٨ م

ظلال الله على سيدنا محمد

الإهداء



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إلى التي علمتني الطيبة وحبَّ الخير،
وأفاضت عليَّ من حنانها
ما جعل صحراءَ أيامي جناتٍ وظلالاً

إلى أمي

أهدي هذه الظلال

أنور العطار

دمشق

١٣٦٧هـ - ١٩٤٨م



مقدمة الطبعة الأولى

للأستاذ علي الطنطاوي



مقدمة الطبعة الأولى للأستاذ علي الطنطاوي^(١)



لقد وعدت الأستاذ أنور العطار بهذه المقدمة منذ خمس وعشرين سنة من يوم أسمعني أول مقطوعة له. قلت له: ستصير يا أنور، شاعراً كبيراً، وسأصير أنا كاتباً، وأكتب مقدمة ديوانك.

ولقد صار أنور شاعراً كبيراً، فهل صرت أنا كاتباً؟ إنني كتبت إلى اليوم أكثر من خمسة آلاف صفحة، أنشأتها إنشاءً، ولم أجمعها جمعاً، ونقلتها عن قلبي، ولم أنقلها عن الكتب، ولكنني لم أصر كاتباً؛ لأنني أعجز الليلة عن إنشاء أحب الفصول إليّ، وأوجبها عليّ: هذه المقدمة التي وعدت بها أنور من خمس وعشرين سنة!

لقد قعدت لأكتبها... فأحسست أنها قد عادت لي أيامي المواضي التي افتقدتها، وأيقنت أنها لن تعود، ورفع لي الستار عن عالم كله حب وظهر وجمال. عالم عشت فيه أنا وأنور أمدأ، ثم أضعناه، وضللنا طريقه.

(١) علي الطنطاوي: (٢٣ جمادى الأولى ١٣٢٧ هـ / ١٢ حزيران / يونيو / ١٩٠٩ - ١٨ يونيو عام ١٩٩٩م الموافق ٤ ربيع الأول ١٤٢٠ هـ)، شخصية موسوعية محببة ذاتة الصيت نالت حظاً واسعاً من الإعجاب والقبول عند الناس، له اطلاع كبير على الأدب العربي، وعلى الآداب العالمية الأخرى وبالأخص الأدب الفرنسي، عمل الطنطاوي في التعليم، والقضاء، وله سجل مشرف في خدمة اللغة العربية والإسلام والمسلمين.

عالم كان حقيقة، فصار (مع الأسف) ذكرى، وكان واقعاً فغداً خيالاً، وكنا فيه،
فصرنا غرباء عنه، لا نراه إلا بقلوبنا من خلال ضباب الماضي.

فتحت عليّ أبواب الذكريات، وكرّ عليّ هذا الماضي، كأنما هو (فيلم) حافل بكلّ
جميل ونبيل، فيلم طويل عرض في لحظات، وقد تصرمت في تأليفه وإخراجه
ثلاثون سنة، فيلم كنا نحن أبطاله وكنا نحن ممثليه، فصرنا نرى فصوله
تعرض علينا من بعيد:

رأيت الفصل الأول من هذا الفيلم، وكان في المدرسة الثانوية الوحيدة في
دمشق (مكتب عنبر) في أعقاب الحرب العالمية الأولى، عندما أبصرت أنور
العطّار أول مرة. أبصرت تلميذاً رقيق العود، دقيق الملامح، أنيق المظهر، من غير
أن يبدو عليه أثر الغنى، شارد النظرات، يمر في ظلال الجدران، خفيف الوطاء،
حالم الخطى، كأنه طيف يمر على خيال نائم، يعتزل التلاميذ لا يكاد يثب
وثبهم، ولا يلعب لعبهم، فسألت عنه من يعرفه، فقيل: هذا تلميذ شاعر اسمه
أنور العطّار. وما كنت يومئذ أو من بغير شعراء الجاهلية والشعراء الإسلاميين،
ولا أرضى لنفسي أن أقرأ شعر المتنبي ولا يرضى ذلك لي مشايخي، لئلا تفسد
(قالوا) ملكتي، ولم أسمع بعد باسم شوقي ولا اسم المنفلوطي، فما أبهت لهذا
الشاعر الذي اسمه أنور العطّار ولا طلبت صحبته، ولا ظننت أنه سيكون بيني
وبينه اتصال، حتى كانت تلك المصادفة المسعدة التي كان لها في حياتي وفي حياته
أبلغ الأثر:

كانت هذه المصادفة على باب (المدرسة البادرائية)، في ليلة من ليالي رمضان،
أيام كان رمضان يزور دمشق حقاً، وكانت تدوّي دمشق بزيارته وتحتفل بلقياها،
وكنت خارجاً منها، فواجهت أنور داخلها إليها فوقف يحييني ووقفت أحبيبه،
وكلمني وكلمته، واتصل الحديث، ونحن قيام تحت مصباح الشارع، حتى جاء
ذكر شوقي، فأنشدني قصيدة له، قرأها بصوت عذبٍ حالمٍ حنون، فأحسست
أنه كان يمس بكل كلمة من القصيدة حبة القلب مني، فأحببته. وأنت تلقى

المرء أول مرة، فتحس بأنك تحبه أو أنك تكرهه، لا تدري لحبك ولا لكرهك سبباً، سر ركبه الله في نفس الإنسان، وفهمت منه أنه يسكن في (السمانة) وكنتم أقيم في (الديمجية) فأصطحبنا، وذكرت له موت والدي في تلك الأيام، فطفق يحدثني عن موت والده وهو صغير، واجتزنا سوق العمارة، والعمارة في دمشق كحي الحسين والأزهر في مصر، إن ضاع منك رمضان ببهائه وجماله وجدته في الحسين أو في العمارة، وإن خفيت عنك معالم حسنه في كل مكان وجدتها في العمارة أو في الحسين، ولكنني ما أدركت تلك الليلة شيئاً من هذا البهاء، لقد كان ما أسمع من أنور أبهى عندي مما أرى، وجعلنا طريقنا على (الدحاح)^(١)، وهنالك على قبر أبيه وعلى قبر أبي، ولدت هذه الصداقة التي أثمرت شعراً ونثراً وحباً وإخلاصاً، وكانت من أسعد الصداقات. وهنالك في مدينة الأموات، عاشت هذه المودة التي لا يستطيع أن يعدو عليها الموت؛ لأن الأدب أكسبها الخلود.

وكرت فصول الفيلم تتالي، فرأيتني غدوت صديقه وغدا صديقي، يبثني شكاته وأبثه شكاتي، ويجد في حياتي مشابه من حياته، وأجد في حياته مشابه من حياتي، قد ألفت بيننا الأدب وألف بيننا اليتيم، وأنا كنا مستورين، على حالة هي فوق الفقر ودون الغنى... حتى كأنني هو وكأنه أنا.

وصار يسمعي شعره، فأجد بواكير شاعر متمكن، لا محاولات طالب مبتدئ، وأجد في هذه (البواكير) قوة في التعبير، وجدة في التفكير، وأبياتاً سائرة، وصوراً رائعة، فهو يقول في الدموع:

عجبي من لغة غامضة تطربُ الناسَ على شتى لغاها
وهو بيت نبيل في مبناه وفي معناه .

ويقول في وصف العمر (عمر البائس):

والعمرُ يحكي مُستغيثاً علا أنينُهُ ثم تولّى صَدَاهُ

(١) الدحاح: واحدة من مقابر مدينة دمشق، التي دفن بها الشاعر (أنور العطار)، وإن كثيراً من أبطال ورجال دمشق وعلمائها ومشايخها مدفون فيها أيضاً.

وظفق أنور يرسل قطع الشعر، شعر القلب... تترى. يستقيه من معين صافٍ لا ينضب فتتناقله الألسنة، وتمشي به الصحف، وتستقبل فيه العربية شاعراً جديداً ملهماً، ويفتح له أستاذنا الأكبر (محمد كرد علي) أبواب المجمع العلمي العربي، فيقيم له ولإخوانه الثلاثة حفلة تكريمية ينشد فيها أنور قصيدة من الشعر الجيد، عنوانها (الشاعر)⁽¹⁾، يحسن اختيار موضوعها وألفاظها ومعانيها، وتشق له هذه القصيدة الطريق إلى مجلة (الزهراء) التي كان يصدرها في مصر خالي محب الدين الخطيب، والتي كانت أرقى مجلة أدبية في تلك الأيام، وكنت أود أن ينشرها الشاعر في هذا الديوان (الذي لم يضم إلا الأقل من شعره) ليعرف منها القراء كيف كان أنور ينظم الشعر قبل عشرين سنة، وكنت أود، إذ لم تكن في الديوان أن أرويها كلها، ولكنها طويلة تملأ صفحات من هذه المقدمة.

وشعر أنور في تلك الفترة آهات أبدعها الفن صوراً، ودموع صاغها البيان شعراً ومقطوعات حلوة، ما أدري ماذا زهد الشاعر فيها، فلم يثبت منها في هذا الديوان إلا مقطوعة (الحمامة).

ورأيت فصول (الفيلم) تتتالي... فرأيت فيها كل دقيق وجليل من حياة أخي في الصغر وفي الكبر، ورفيقي في السفر وفي الحضر، وأنيسي في المسرة وفي الكدر: (أنور).

رأيت أيامنا في المدرسة، ونحن تلاميذ نعيش من الأدب في دنيا الخيال، إذ أعجزتنا دنيا الواقع أن نجد فيها ما نصبو إليه ونتمناه، لانصدق متى ينقضي النهار، وننجو من هذيان جماعة الرياضيات، وطلاسم أصحاب الكيمياء، حتى نضرب إلى كتب الأدب، ونقرأ كل بارع من القول، ونتدارس كل رائع من البيان.

(1) أضيفت قصيدة (الشاعر) في مؤخرة هذه الطبعة الجديدة مع صورة نشرها عام ١٩٢٧م في جريدة (فتى العرب) لصاحبها (معروف الأرنؤوط)، وذلك نزولاً عند رغبة الأستاذ والشيخ الفاضل (علي الطنطاوي) رحمه الله.

ورأيت أنور، وقد بذَّ الأدباء جميعاً في (العلم...) بالرياضيات، حتى لقد عرف قطر الدائرة، وأضلاع المثلث، ولم يبقَ عليه ليبلغ نهاية العلم إلا أن يعرف القاسم المشترك الأعظم الذي لم يسمع به امرؤ القيس... رأيته دائماً يكدّ ذهنه، ويمسح عرقه، يحاول أن يفهم سر المعضلة الكبرى التي لا يفهم لها سر، ويحل المشكلة التي لا يعرف لها حل: الجذر التكعيبي. وأشهد أنني جزت الأربعين من عمري، ورأيت أياماً سوداً ولقيت شدائد ثقلاً، وسلكت البوادي المقفرة، وركبت البحار الهائجة، وعلوت متون السحب، فما رأيت في البر، ولا في البحر، ولا في الجو، شيئاً أشد ولا أصعب، من هذا الجذر التكعيبي.

ورأيتنا، وقد فرقت بيننا الأيام أمداً، فاشتغلت أنا بالصحافة، وغامرت في السياسة، وأثر أنور التعليم، فكان مدير المدرسة الأولية في (منين) في هذه القرية النائمة في حجر (القلمون) الأدنى، ترى مواكب الأحلام بأجمل (عين) وأشدها سحراً، وأكثرها فتوناً: (عين منين)، من لم يرَ (عين منين)، ما عرف سحر العيون، ولا رأى جمال الينابيع، ولا رشف خمر الجمال على مائدة الطبيعة... فكنت أزوره فأقضي ليلة أو ليلتين في جنة قد جمعت فيها النعم، أسكر فيها سكرين: سكر الجمال وسكر البيان، وأخضع فيها لسحرين: سحر الطبيعة وسحر الشعر، وأجمع فيها الماضي البهي ذكرى حلوة، والآتي الشهى أملاً مرتجى، في حاضر ضاع في نشوة اللذة حتى لم يبقَ لنا منه حاضر نحسه وندركه، نقضي الأصباح نستمع إلى أشعار السواقي المتحدرة من الينبوع وأشعار أنور، ونقطع الأماسي عند الصخور التي أفضنا عليها من قلوبنا الحياة، فصارت تحنو علينا، وتوليننا الحب، وأرقنا عليها البيان فأمست تحدثنا، تتلو علينا أحاديث الغابرين، وتقص قصص الأسلاف، من غسان أصحاب المجد المؤثل، فنحس كأن قد عاد الماضي، ورجعت (القصور البلق) عامرة، وبعث المجد وعاش الحب، حتى لكاننا نسمع همس العشاق، وآهات نشواتهم، ووسوسة قبلااتهم، ونرى خيالات العناق من وراء الأستار.

أيام سعدنا بها، وما سعدنا بالصخر ولا بالماء، ولكن بأحلام الشباب. رحمة الله على شبابتنا، وعلى تلك الأيام... ورأيتنا، وقد صرت أنا معلماً في الجبل من دمشق (في حي المهاجرين)، وصار هو معلماً في السفح (في حي الصالحية)، فكنا نرتقب المساء ارتقاباً، فإذا حل انحدرت أنا من هنا، وانحدر هو من هناك حتى نلتقي عند (العفيف)، نفرح بهذا اللقاء فرح حبيبين التقيا بعد طول الفراق.

ورأيت أيام العراق، زهرة أيامنا أنا وأنور وزينتها، أيام بغداد، سلام المحبة والوفاء منا على بغداد وسلام على أهلها، وسلام على الأثري والجوادي وروح الراوي وعلى إخواننا وعلى تلاميذنا فيها، ويا ما كان أحلى أيام بغداد، ويا ما أبها لياليها، ويا ما أطيب ما حملنا منها من ذكريات. على دجلتها سلام بردى، وعلى نخيلها سلام الحور، وعلى أوديتها سلام العتابة، وعلى أعظمتها وكرادتها ورستمها سلام الربوة والمزة والشاذروان.

لقد كنا فيها معاً أبداً، يدرّس أنور في صف وأنا في صف، وربما دخلت فدرّست مكانه وقعد فاستمع، وربما دخل فدرّس مكاني وقعدت فاستمعت، ونمشي على الجسر معاً، وما في الأرض مكان أحفل بذكريات المجد والشعر والغرام من جسر بغداد - ونتبع الشط، ونرتاد الرياض، نزور قصور الخلفاء، ومواطن الشعراء، وخلوات المحبين، نؤم الديارات والأطلال والمقابر، نتنسم عرف الأجداد، ونستروح رائحة الماضي، نستنطق دجلة، ونستخبر الآثار، ونسأل النخيل، ونسمع من الأرض ومن الناس أخبار الماضي الفخم، وأحاديث الجدود العبقريين وقصص المجد التي لم تر عين الزمان ولم يحمل متن الأرض مجداً أجل منه ولا أعظم، ولا أرسخ أساساً ولا أعلى ذرى. ولم يكن يرانا الناس إلا معاً، ولا يقولون إلا أنور وعلي وعلي وأنور، وربما خلطوا فقالوا: علي العطار وأنور الطنطاوي.

لقد كانت أيام بغداد أجدى الأيام على أنور، ففيها اختزن في نفسه أجمل الصور، وفيها نظم أروع القصائد، وفيها ابتداء في حياة الشاعر عهد جديد

هو عهد الشعر القومي: شعر الحماسة الوطنية، فازدادت بذلك هذه القيثارة السحرية وتراً جديداً، خرجت منه أطيب النغمات.

رأيت هذا كله فأحسست أن الدنيا تدور بي، واختلطت عليّ الصور، وتداخلت المشاهد، فلم أعد أستطيع أن أتبين شيئاً، ولم أستطع أن أكتب شيئاً.

ورأيت فصول (الفيلم) تتتالي، فإذا نحن في سنة ١٩٣٠ وقد بقيت بلا عمل (عقب عودتي من سفرتي الثانية إلى مصر) فأخذني أنور إلى إدارة جريدة (فتى العرب)، فقدمني إلى مديرها المسؤول (معروف الأرنؤوط) لأعمل معه بالجريدة، وقد عملت معه شهوراً، وصارت الجريدة ملتقانا أنا وأنور، وصارت مدرستنا الثانية نأخذ فيها من نفس (معروف)، ومن أدب (معروف) وما رأينا في الأدباء، من هو أحلى حديثاً، وأظهر صفاءً، وأملأ بالأدب الحق من فرعه إلى قدمه من (معروف)، إذ كنت تشعر وأنت معه أنه يعلو بك عن المادة، ويسمو عن المطامع، ويوصلك بحديثه وابتسامته وطفولته، إلى عالم كله حباً وعاطفة وتجرد، وشيء آخر كنت أحسه، ولا أملك التعبير عنه، شيء مثل الذي تحسه وأنت تقرأ في رواية (معروف): (عمر بن الخطاب) ومثل الذي تحسه وأنت تسمع حديث أنور، عندما يكون أنور في سبحاته الشعرية.

ورأيتنا، ونحن في مطلع سنة ١٩٣٣م وقد لقيت أنور، فقال لي: لك عندي مفاجأة تسرك قلت: وما هي؟... قال: لا، إلا أن تتغدى معي في الدار، فذهبت معه، فإذا هي مفاجأة تسرحاً حقاً: العدد الأول من (مجلة الرسالة)^(١).

ومن ذلك اليوم دخل بيننا (نحن الاثنين) صديق ثالث، أحببناه وأحبنا، وهو (أحمد حسن الزيات)، و(رسالته)، وصارت (الرسالة) مدار أحاديثنا، وصارت مستقر أدبنا، وصار الزيات أماً لنا كبيراً، وصديقاً عزيزاً، وإن كنت لم أره إلا بعد ذلك بثلاث عشرة سنة، ولم يرّه أنور إلى الآن.

(١) الرسالة: هي مجلة (الرسالة) الأدبية المصرية الشهيرة لصاحبها الأستاذ (أحمد حسن الزيات) التي أنشئت عام ١٩٣٣م، وحجبت عام ١٩٥٣م من القرن الماضي.

ورأيت أيام المعجزة التي ظهرت على يد الصديق (منير العجلاني)^(١)، وكانت تظن من باب المستحيلات، أيام المجمع الأدبي، حين ألف بين رجال ما كنا نتخيل أنها تؤلف بينهم الأيام؛ لاختلاف مذاهبهم في الأدب وتباعد مسالكهم في التفكير، وتباين طرقهم في الحياة، وكانت أيام ألفة ونشاط وأمل، فأعقبها أيام افتراق وكسل ويأس... فيا ليت منيراً الوزير يكمل ما بدأه منير المحامي.

رأيت هذا كله، فحرت ماذا أصف وعمّ أتكلم، وكيف أستطيع أن أجمع في كلمات دنيا من العواطف، وعالمًا من الذكريات والآفا مؤلفة من المشاعر كانت أثبت من الزمان؛ لأنها بقيت وقد ذهب الزمان، وكانت أجمل من العمر؛ لأنها هي جمال العمر؟

رأيت (هذا) كله، وما (هذا) إلا تلخيص لحياة أنور، الشاعر الذي عاش حياته كلها، كما يعيش الشعراء الخالص الملهمون، شعراء القلب والروح واللسان، لا شعراء الألفاظ وحدها والبيان، الشاعر في قلبه المتفتح أبداً للجمال المترع بالخير الممتلئ بالحب، وفي لسانه الذي يفيض أبداً بالبيان، وينفث السحر الحلال.

وفي هذا التلخيص تحليل شاعرية أنور، فإذا أخذتم عليه أنه كان حليف الحزن صديق الأسي، قد وقف شعره على تقديس الألم العبقري، فبكى الأحلام الضائعة كما بكى الأوراق المتناثرة في (الخريف)، وخلد مظاهر الأسي في النفس وفي الطبيعة، فاعلموا أنه لم يكن يستطيع غير ذلك، وأن الشاعر لا يطبع نفسه كما يشتهي، ولكن يطبعه الله بطابع البيئة والزمان، ويكون مشاعره في طفولته، قبل أن يشعر هو ليكون مشاعره كما يريد، ولو استطاع أن يصغر فمه أو يجمل أنفه لاستطاع أن يبدل قلبه، ويحول عواطفه^(٢).

(١) د. منير العجلاني: ولد في دمشق عام ١٩١١م، وتوفي في الرياض عام ٢٠٠١م، هو أديب وصحفي وقانوني وسياسي سوري معروف على مستوى الوطن العربي. درس في فرنسا، ونال شهادة في القانون من جامعة السوربون. وشغل مناصب وزارية وأدبية وأكاديمية عدة.

(٢) أحب أن أورد هنا في هذا السياق وعلى صلة بالموضوع بيت شعر لوالدي كنت أسمعه يردده، وهو من أبيات قصيدة (الألم) التي يحتويها هذا الديوان:

وقد نشأ أنور مثلما نشأت أنا، وفتح عينه على الدنيا والحرب العالمية قائمة، ودمشق في أشد أيامها، ومظاهر البؤس والألم في كل مكان، فكان يرى الازدحام كل صباح على الفرن، ولم يكن يفتح منه إلا كوة صغيرة يبرز منها رأس الخباز؛ ليعطي السعيد من الناس كتلة سوداء لا يُعرف ما هي على التحقيق، وإن كان يعرف أن اسمها (الرغيف)، والجياح ينبشون المزابيل ويأكلون قشور البطيخ، والنساء يعملن من دون الرجال؛ لأن رجال دمشق قد أكلتهم الحرب، والاسم المرعب اسم (جمال باشا)^(١) يملأ القلوب فزعاً، ثم رأى المشائق وشهد المآتم، فامتلات نفسه بهذه الصور القاتمة حتى لم يبقَ فيها مكان لغيرها، وإذا هو رأى الأعراس والأفراح أيام (فيصل)^(٢)، فإن هذه الأيام لم تكد تبدأ حتى انتهت، ولم نكد نستمتع بفرحة الاستقلال في حفلة التتويج، حتى ذقنا غصة الإنتداب في مأساة (ميسلون)^(٣)، فلا تلوموا أنور إن كان الحزن طابع شعره، وإن الفرح فيه مثل الضجر الأول لا يكاد يبدو بياضه في الأفق حتى تبتلعه بقايا الليل، فهذا هو السبب.

ولا تلوموه إن تغزل، فتكلم عن الرؤى والأحلام، وترك الحقائق وعلا إلى سماء الخيال، ولم ينزل إلى أرض الواقع، وإنه عمم وجمجم، فلم يخصص ولم يصرح، فإن البيئة التقية التي نشأ فيها أنور لم تكن ترى في الحب إلا (ذنباً) على صاحبه أن يستغفر الله منه، وأنا أؤكد أن أنور، ك (نصيب) الشاعر الذي

(١) جمال باشا: واحداً من ولاية العثمانيين جاء إلى بلاد الشام بعد نشوب الحرب العالمية الأولى (١٩١٤-١٩١٨)، وعرف بجمال باشا السفاح؛ وذلك لدمويته وبطشه برواد النضال السوريين الذين نادوا للاستقلال من نير الحكم العثماني في أوائل القرن الماضي.

(٢) الملك فيصل الأول: (١٨٨٣-١٩٣٣م)، أول ملوك العراق وملك سورية ما بين مارس/ آذار ١٩٢٠، ويوليو/ تموز ١٩٢٠م، حيث سقط مع دخول الفرنسيين إلى سورية بجيش جرار يقوده الجنرال (غورو).

(٣) معركة ميسلون: موقعة عسكرية قامت على مشارف مدينة دمشق بتاريخ ٢٠ يوليو/ تموز ١٩٢٠م، بين الجيش السوري ومتطوعين من عامة الناس، بقيادة وزير الحربية (يوسف العظمة) من جهة والجيش الفرنسي من جهة أخرى، واستبسل فيها الجيش السوري الذي كان قوامه ٣٠٠٠ جندي أمام الجيش الفرنسي الذي كان قوامه ٩٠٠٠ جندي، مسلحاً بالدبابات والطائرات، وكانت هذه المعركة معركة كرامة أبى فيها السوريون أن يدخل الجيش الفرنسي بلادهم بلا دفاعهم عنها وفدائهم لها بالنفس والروح.

أسمى قوسه ليلى؛ ليتغزل بها، إن أنور لم يتصل في حياته بفتاة على نحو ما يفعل شباب اليوم، وإنه كان أعف وأشرف من أن يفكر في هذا أو يحاوله، فمن هنا جاء الذي تلوّمونه عليه.

ولا تأخذوا على أنور أنه حبس نفسه في هذه الدائرة الضيقة، وقصر عليها شعره، ولم يخرج إلى الفضاء الرحب، ولم يعيش في الدنيا الواسعة التي يعيش فيها أكثر الشعراء والناس، فإن أنور أمضى كما أمضيت صباي في عالم ضيق كانت حدوده تلك المسالك الملتوية الموصلة إلى مكتب (عنبر)، وتلك الساقية الصغيرة المطيفة بمقبرة الدحداح، وذلك الطريق الموحش الذي ينتهي عنده العمران، ويبدأ عنده عالم الظلام والفرع واللصوص، والذي كان اسمه (قفا الدور) فصار يسمى اليوم (شارع بغداد) أفخم شوارع دمشق الجديدة.

إن أنور اليوم يخشى أن يفارق عالمه الشعري الذي أحبه، أو يتجاوز حدوده كما كان يخشى من قبل أن يتجاوز (قفا الدور)، أو يتخطى (مكتب عنبر)، ولكن عالم أنور الشعري، عالم واسع على ضيقه؛ لأنه عالم القلب، ولأنه متصل بالله، وقد تضيق على المرء الأرض كلها إن اقتصر عليها، ولا يضيق عليه شبراً واحداً سما حتى اتصل بالسماء.

وعاش أنور في عهد جد ويقظة، وإقبال على العلم والعمل، وحفظ أنور أكثر من عشرة آلاف بيت من جياذ أشعار العرب، فجاء أسلوبه كالماء الصافي فيه عذوبة ولين وفيه إن تدفق قوة ومضاء، وكان في شعره أثر الجد، ومؤهلات الخلود، لا كأشعار أصحاب المناسبات وطالبي إعجاب العوام، وكان نسجه كالحريز المتين الملفوف المنقوش النقش البار، لا كالنسج الرخيص الذي يتمزق من اللمس، وتذهب ألوانه من رؤية الشمس.

ما مشى أنور على الطريق الذي فتحه له من قبله، بل على طريق شقّه هو لمن بعده، وكان أنور إمام جماعة الشباب، ولم يكن مؤتماً تابعاً، ولولا نفس

من شعر شوقي في مثل (ليل الحزين) من بواكيره، وروح من الأدب الفرنسي في بعضها، لقلت بأن أنور لم يقلد في أسلوبه أحداً أبداً، وهل لشاعر مثل الذي لأنور في وصف الطبيعة وفي وصف البلدان وفي وصف الرؤى والأحلام حتى يقلده أنور؟

وبعد، فهذا ديوان الوفاء للعربية: نخل مفرداتها فاختر أطيبيها، وعرض أساليبها فاصطفى أحلاها، وديوان الوفاء لأقطارها: جرى بردى منذ الأزل، وقام لبنان، فهل قال شاعر في بردى مثل الذي قال أنور؟ هل نُظم في لبنان مثل ما نُظم؟ وهل يعرف القارئ في الشعر العربي كله قصيدة في وصف الطبيعة أعظم من (لبنان) التي اشتمل عليها هذا الديوان؟... أنا لا أبالغ ولا أعالى، وهذا الشعر العربي بين أيدي الناس، فمن عرف أعظم منه فليقل... ولكن المعاصرة حرمان، وأزهد الناس في العالم أهله وجيرانه، وستمحص السنون هذا الشعر وهذا النثر، وتميز الزجاج من الجواهر، والنحاس من الذهب، وهنالك بعد أن يذهب الرجال، وتنقطع الصداقات والعداوات، ولا يبقى إلا الأدب الذي يستحق الخلود، تعرف قيمة (لبنان) وقيمة (بردى)، وهنالك بعد أن يعفي النسيان على أسماء كثيرة تملأ اليوم الأسماع، وتشغل الناس، يحتل اسم (أنور العطار) مكانه مع أسماء الشعراء الخالدين.

دمشق: ٢٥ أيلول ١٩٤٨

علي الطنطاوي





صورة فريدة للأستاذ الشيخ (علي الطنطاوي) في ريعان شبابه.



الشاعر (أنور العطار) وهو في هذه الصورة في الثامنة عشرة من عمره، وقد ذلّلها بخط يده بكتابة (قلب شاعر) وهو وصفه لقلبه... ومع إمضائه أيضًا في الجانب الآخر، والظن أنه كان ينوي إهداءها لأحد من أصحابه.



صورة

للأستاذ علي الطنطاوي



صورة (*)



(الأستاذ علي أخى قد تشابهت حياتانا،
وتماثلت نفسانا، حتى صرت أراه أنا، ويرانى
هو، وحتى أراد أن يصورنى في هذه القطعة
فصور فيها نفسه، فما دريت أنا ولا درى هو،
ولا درى القراء لمن منا هذه الصورة؟).

أنور العطار

كان معروفاً بالشذوذ والخروج عن المألوف، لا يبالي إذا اتجه له الرأي
ما يقول فيه الناس، ولا يحفل إذا أزمع الأمر نهى ناهٍ ولا نصيحة ناصح، وكان
يعرف ذلك من نفسه ولا يغضبه أن يوصف به، بل كثيراً ما سمعناه يتحدث به
ويطيل الحديث، يجد في كشف دخيلته للناس لذة وارتياحاً، كأنما هو يلقي عن
عاتقه حملاً ثقيلاً.

يجمع في نفسه المتناقضات: فبينما هو منغمس في لح الحياة المضطربة المائجة
يفزع من الوحدة، ويكره الهدوء، ويركب متن المغامرات في الأدب والسياسية،
يخطب في الجامع، ويناقش في الصحف، وبينما هو مطمئن إلى هذه الحياة،
مقبل عليها، إذا به قد استولت على نفسه (فكرة صوفية) فغمرت الكأبة روحه،
وفاض اليأس على قلبه، وأحس الحاجة إلى الفرار من الناس، والرغبة في العزلة
المنقطعة، وأصبح يكره أن يرى أمس أصحابه به، وأدناهم إلى قلبه، ويحب الحياة
الساكنة الهادئة، ويجد الأانس في حديث قلبه ومناجاة ربه.

(*) نشرت هذه المقالة للشيخ علي الطنطاوي، في مجلة (الرسالة) المصرية، في تشرين الأول / أكتوبر ١٩٣٦م،
الموافق لرمضان ١٣٥٥هـ.

وهو أسرع الناس إلى المزاح والفكاهة، وأضيقهم بمجالس الجد، وأبعدهم عن تكلف الوقار واتباع (الرسميات)، فلا يكون بمجلس إلا حركه بحديثه وإشاراته ونكاته، وأفاض عليه روح المرح، والود الخالص، ولكن موجة الحزن المفاجئ قد تطغى على قلبه في أشد الساعات سروراً، وأكثر المجالس طرباً فإذا هو حزين كئيب، قد ضاق بالناس وتبرم بمزاحهم وهزلهم وغدا راغباً في الجد محبباً للوقار، متلبساً بالصرامة والحزم، منصرفاً عما كان فيه منذ لحظة واحدة، لا يعرف الناس ولا يعرف هو ماذا أصابه، فنقله من حال إلى حال.

تغلب عليه العاطفة حيناً فيمسي أرق الناس شعوراً، وأرهضهم حساً، يرى المشهد الجميل من مشاهد الكون، أو يسمع النغمة العذبة الشجية، أو يقرأ البيت الغزل الرقيق، أو القصة العاطفية المحزنة، فتوقظ في نفسه عالماً من الذكريات، فيخفق لها قلبه، ويهفو لها فؤاده، ويحس بها تلذعه لذعاً، وتفيض على نفسه شعوراً طاغياً، بحب مبهم غامض، لا يجد طريقاً ينبعث منه، فيزلزل كيانه زلزلة، كما يزلزل البركان الأرض، إن لم يجد فوهة يندفع منها... ويدعه شخصاً متهافتاً، لا يقوم إلا على أعواد من العواطف الرقيقة المتداعية... ويسيطر عليه العقل أحياناً فيحتقر العاطفة، ويدعو إلى أدب قوي نافذ، ويسخر من الحب ويهزأ بالعاشقين، ويزدري هذه القصص وهذه الأشعار التي كان يرقص لها قلبه وتفيض لها مدامع.

ويقبل على العمل بهمة عجيبة ورغبة قوية، فيطالع ويكتب، ويعمل كآلة دائبة الحركة، لا يأخذه ضعف ولا خور، ثم يشعر فجأة بكراهية العمل والنفور من المطالعة الجدية والعزوف عن الكتابة والتأليف، ويستولي عليه كسل عقلي عجيب، لا يطيق معه عملاً من الأعمال.

عرفته في دمشق، وقد كان يعمل في مدرسة ابتدائية نزلوا به إليها، فلا يكلفه العمل فيها جهداً ولا مشقة، ولا يشغل من تفكيره شيئاً، فكان يستمتع بوقته

ونفسه كما يشاء، ويشتغل بالأدب للذة والمتعة الفنية فيقرأ ما طابت له القراءة، ويكتب ما رغب في الكتابة ويؤلف ما مال إلى التأليف... فكّر هذه الحياة وهوي الحياة العقلية المنظمة التي تضطره إلى نوع من الدرس بعينه، وتجبره على لون من الكتابة بذاته، وكان يعيش في أسرة رفرغ عليها الحب، وسادها الإخلاص، وأسبغ عليها ثوب السعادة، بين إخوة له ما رأى الراؤون مثلهم في ذكائهم واستقامتهم وطاعتهم إياه، وحبهم له، وصحابة له ما فيهم إلا أريب طيب النفس، صادق الود صافي السريرة حسن السيرة، وكان له في بلده منزلة يحسده عليها من هو أكبر منه سنًا وجاهًا، وأكثر علمًا ومالًا، فملّ هذه الحياة ومال إلى الهجرة وانتجاع أفق جديد... وأزمع السفر إلى بغداد، تاركاً عمله في وزارة معارف الشام عاصياً الناصحين والناهين من الأهل والأصحاب... وجاء معنا إلى بغداد، فلم يكد يلقي فيها رحله حتى عراه اكتئاب وملل لا يعرف لهما سبباً، وأحس الحنين يحز في قلبه والشوق يدمي فؤاده، وانتابته إحدى نوباته العاطفية، فلم تدع رأسه إلا فكرة واحدة، هي الرغبة في العودة، لا يبالي معها ماذا قيل عنه وماذا ضاع منه، ولكنه لم يكد يستجيب لها، حتى أدركه مدد من عقله، فصحا من نوبته، وتخلص من عاطفته، فأثر البقاء، وأقبل على العمل، ولم يمض عليه يوم حتى سمع من ينشد:

فيم الإقامة بالزوراء؟ لاسكني بها ولا ناقتي فيها ولا جملي!

فنشطت عاطفته المكبوتة من عقالها، تصرخ في وجه العقل أن: فيم الإقامة بالزوراء؟ فغلب العقل واستحذى وذهب يستعد لمعركة أخرى.

ولقد وجد في بغداد من الإكبار فوق ما كان يرجو ونرجو له، ووجد اسمه قد سبقه إليها وحف به قراؤه والمعجبون به، وأسرعوا للسلام عليه والاجتماع به، فلم يكن أبغض إليه وأشد عليه من هذه الاجتماعات، فكان يعرض عنهم

ويرتكب في هذا الباب أشد الحماقات، حتى إنه يدع الجماعة من علية القوم في ردهة الفندق ويفر منهم، وما جاؤوا إلا من أجله، فيقوم من غير استئذان ولا اعتذار، فيذهب إلى غرفته فيعتصم بها... وإنه ليعلم ما في عمله من جفاء، ولكنه يضطر إليه اضطراراً، فهو يشعر أن جو هذه المجالس يثقل عليه حتى ليوشك أن يخنقه ويغدو فيه كمن سد أنفه وفمه، وأنا لنلومه ونلح عليه باللام، فلا يدفع عن نفسه لوماً ولا يحاول إنكاراً، ويعترف بالضعف ويقر بالعجز، فترحمه ونكف عنه.

إنه لا يستطيع أن يحمل اسمه، لا يقدر أن يتلقى بوجهه وجسمه هذا الإعجاب الذي يزعمون أنهم يوجهونه إلى الشخص الآخر الذي ينشر في (الرسالة) كأن له شخصيتين، فهذه التي يأكل بها ويشرب ويمشي ويضحك ويمزج، غير تلك التي يفكر بها ويكتب ويؤلف وليس بينهما من صلة ولا يربطهما سبب من الأسباب. والعجيب من أمره أنه يضيق بالكلام في مثل هذه المجالس ويتهيبه، وتظنه أول ما تلقاه حياً عيياً لا يفصح ولا يبين، فإذا أنت اتصلت به وعلقت حبالك بحباله، رأيته مفهوماً طلق اللسان شديد البيان. وإن أنت خالطته وعرفت دخيلته، أبصرته لا يتهيّب موقفاً خطابياً مهما كان شأنه، ولا يخشاه ما يخشى الرد على أفاضل المجاملة ويتهيّب مجلس تعارف وانتساب.

كان يأمل أن يجد لذة في تدريس الأدب، ولكنه لم يكد يمارسه حتى اجتواه وملّه، وعلم أن الاشتغال بالأدب للذة لا يستقيم مع هذا العمل النظامي المستمر، إنه يصبح وفي رأسه فكرة يريد أن يكتب فيها فصلاً، فيدركه وقت المدرسة، فيذهب وتذهب الفكرة في طريقها أو يصبح وهو يكره الكلام ويميل إلى الصمت، ثم يحب أن يفكر فيطيل التفكير، ويحلم فيغرق في الأحلام، فيراه ملزماً خمس ساعات أو ستاً، وهو يحب الشاعر أو الكاتب ويميل إليه فيكرهه المنهج على درس شاعر آخر لا يحبه ولا يفهم أدبه، ويضطره الطلاب إلى إطالة

الحديث حيث ينبغي له الإيجاز، أو إيجازه حيث تطلب الإطالة، أو لا يفهمونه ولا يسايرونه، فيهبط من سماء متعته الأدبية، ليمشي مع أفهامهم وعقولهم. إنه رجل شاذ الطباع متناقض العواطف، يشواق إلى بلده، فإن عاد ندم على العودة، وإن أقام هاجه الشوق، وإن لجأ إلى عقله ثارت عاطفته، وإن اتبع عاطفته أبى عقله.

لا يفهمه أحد، ولا يفهم هو نفسه... مسكين إنه أديب!...^(١).

نشرت في مجلة الرسالة المصرية
في تشرين الأول عام ١٩٣٦م الموافق
لرمضان ١٣٥٥هـ.

علي الطنطاوي



(١) أكرر هنا الإضافة التي أحببت أن أوردتها سابقاً، وهي بيت من أشعار والدي (أنور العطار)، قد تلخص ما استطرده به شيخنا الجليل علي الطنطاوي في مقاله أنفة الذكر في تحليل شخصية صديق عمره الشاعر (أنور العطار)... والبيت هو:

لستُ أسطيعُ أن أغيرَ طبعي يُخلقُ الطبعُ مكرهاً يومَ تخلق



كلمة

للأستاذ معروف الأرنؤوط



كلمة

للأستاذ معروف الأرنؤوط^(١)



(أنور العطار) هو كما يقول (ألفريد دي موسيه): شاعر الحياة التي نعرفها في الآلام، والمسرات، في الحظوظ اللامعة، والحظوظ الكابية، بل هو كما يقول (لورد بيرون - Lord Byron)^(٢): (قيثارة بعض أوتارها للغناء، وبعضها الآخر للبكاء). فتى العرب (تشرين الثاني ١٩٢٩ م).

يقول (لامارتين): (إن الشاعر لا يطمع في أكثر من أن يرى أفكاره المكتوبة على الأوراق منقوشة على الرخام والدمى والتساوير والأقمشة، وبعد أن يدرك الشاعر هذا كله ويطمئن إلى أن ذكاه قد رسم الصورة البارعة، وأن الصورة عادت فكرة حقيقية، يحس في نفسه حاجتها إلى الراحة بعد أن قضت لبانتها من الشهرة والمجد).

ونحن نحسب أن هذا الذي نرسمه على الورق من شعر (أنور العطار) خليق بأن ينقش على القلوب؛ لأنه النشيد الذي يحمله الحاضر إلى المستقبل.

(١) معروف الأرنؤوط (١٨٩٢م - ١٩٨٤م) أديب سوري ولد في بيروت وتوفي في دمشق، كتب في الأدب والترات التاريخية واللغوي، ومارس الخطابة والكتابة ونظم الشعر، وله كثير من الكتب والدراسات الأدبية.

(٢) (لورد بايرون Lord Byron): شاعر بريطاني من رواد الشعر الرومانسي، ولد ٢٢ يناير ١٧٨٨ م في إنجلترا - وتوفي ١٩ إبريل ١٨٢٤ م في اليونان).

إنَّ فكرة مرتسمة على دمية من الدمى لا تستطيع أن تخلق جمالاً، أو تبعد
فنّاً، ولكن فكرة يتناقلها جيل اليوم، ليجعلها إرثاً لجيل المستقبل هي التي تخلق
الجمال وتبعد الضنّ.

وسيجد القارئ في شعر (أنور العطار) جمالاً وفناً.

فتى العرب (كانون الأول ١٩٢٩)

(هذه القطع الفريدة من الشعر، قبسٌ (أنور العطار) ألوانها وأصبغتها من
إحساس رقيق يجيش في روحه، فإذا هي تطلع على الناس بالألوان والشذا كما
يطلع الربيع بألوانه وعطوره). فتى العرب (آذار ١٩٣١).

معروف الأرنؤوط

صاحب جريدة (فتى العرب)





زهرة

للأستاذ ميخائيل خليل الله ويردي

مؤلف (فلسفة الموسيقى الشرقية)



زهرة



(إذا كان الشعر فنّاً قبل أن يكون وزناً، وكان
أنعاماً قبل أن يكون كلاماً، فإني أحقُّ من يُبدي رأياً
في (ظلال الأيام)؛ قطرة تسكب في ينبوع، وزهرة
تضمُّ إلى روض، وقصيدة تُهدى إلى شاعر).

ميخائيل خليل الله ويردي^(١)

واقضِ الحياةَ مع الحُداةِ	دعْ عنكَ غطرَسَةَ العُتاةِ
م أمّامَ فاتنةِ الهداةِ ^(٢)	واسجُدْ كعبادِ النجو
مثلَ البخورِ من الصلاةِ	فالعطرُ فاحٍ بخدرها
أم شدو حادٍ في الضلاةِ	أحفيظُ روحٍ في الدجى
نك أذهلتُ جمعَ الرعاةِ ^(٣)	طربُّ كألحانِ الملا
عن (أنور العطار) هات	قالت أناشيد الهوى:

(١) ميخائيل ويردي: هو شاعر وموسيقي سوري اسمه الكامل ميخائيل بن خليل ميخائيل الله ويردي، ولد في دمشق وتوفي فيها. له كثير من المؤلفات أشهرها (فلسفة الموسيقى الشرقية)، رشح لـ (جائزة نوبل للأدب) سنة ١٩٥١م.

(٢) يراد بها شمس الفكر.

(٣) سمع الرعاة الملائكة يسبحون في ميلاد المسيح عليه السلام مرتنين:

(المجد لله في العلاء، وعلى الأرض السلام، وفي الناس المسرة).

يا غادةً لعبتْ بلُبُ
وقد استراحَ الفكرُ بعد
بِي إنني شيخُ الدُّهامةِ
عد الحُبِّ من أَلَمِ الحياةِ

* * *

وأنتِ عروسُ الشعرتنْ
عافتْ مقاصيرَ الغنى
وثرُ في البرايا أيّ طيب
وتخيَّرتْ كهفَ الأديبِ
وروائعَ الفكرِ الخصبِ
عشقتْ لطافةَ روحه
هه من حلَى الثوبِ القشيبِ
فوشاحهُ الشَّفَافُ أبْ
هتفتْ به، والعُري مَدُنْ
هَبُهُ، أعشيتْ بلا رقيب؟
والهفَ قلبي! أنتِ تب
سدوكالبريءِ على الصليبِ^(١)
وتعانقا، مثلَ النسيبِ
م يمسُّ بالغصنِ الرطيبِ
واستقبلا عرشَ الخلو
دِ بموكبِ الشعرِ المهبِ

* * *

إنني لألقى العبقريْ
جمعَ النعومةِ والجماءِ
يَـ رهنَ ديوانِ طريفِ
لَ بأي أسلوبِ ظريفِ
ة تراقصتْ بينَ الدُفوفِ
فكأن أحلامَ الحيا
زف لحن (أوراق الخريف)^(٢)
والنأي والأوتار تع

(١) كناية عن الفكر عارياً مسمراً على الورق.

(٢) مقدمة قصيدة الخريف لديوان (ظلال الأيام).

يا فرحة الأرواح في
شيدت قصرًا للعرو
لكنه باقٍ بقا
يحيا حياة الزهر في

طيرانها وصدى الحفيف
بة ليس من حجر صفي
ء الفن والشعر اللطيف
قارورة الأبد المنيف

* * *

والعمر مدرسة، وكم
ولكل عصر دولة
يتهاكون على القشو
كم يغرمون بباطل
ويح العوادي كم تغا
أدب القريحة زائل
وشهادة الأجيال خي
وكفأك من قسم الحظو

ترك الأوائل للأواخر
ورجالها، والدهر ساخر
رويغفلون عن الجواهر
والحق مثل الصبح سافر
لي في مقارعة العباقر
ونتاجهم في الدرب سائر
ر من مقاييس الظواهر
ظ وفي الوري خط المصاير

* * *

وتتالت الأفكارها
فكأنها الأشباح قد
وطبيعة الأشياء تغ
يتهيبون جمى الخلو

ئمة بأفاق السماء
حامت على دار الشقاء
ري الناس طرًا بالبقاء
د ويؤجسون من الضياء

مدق عبيرةٍ لاحتْ لرائي

عة تختفي عند المساء

كالروح مائئةً الفضاء

أيامٍ وارفةً الرواء

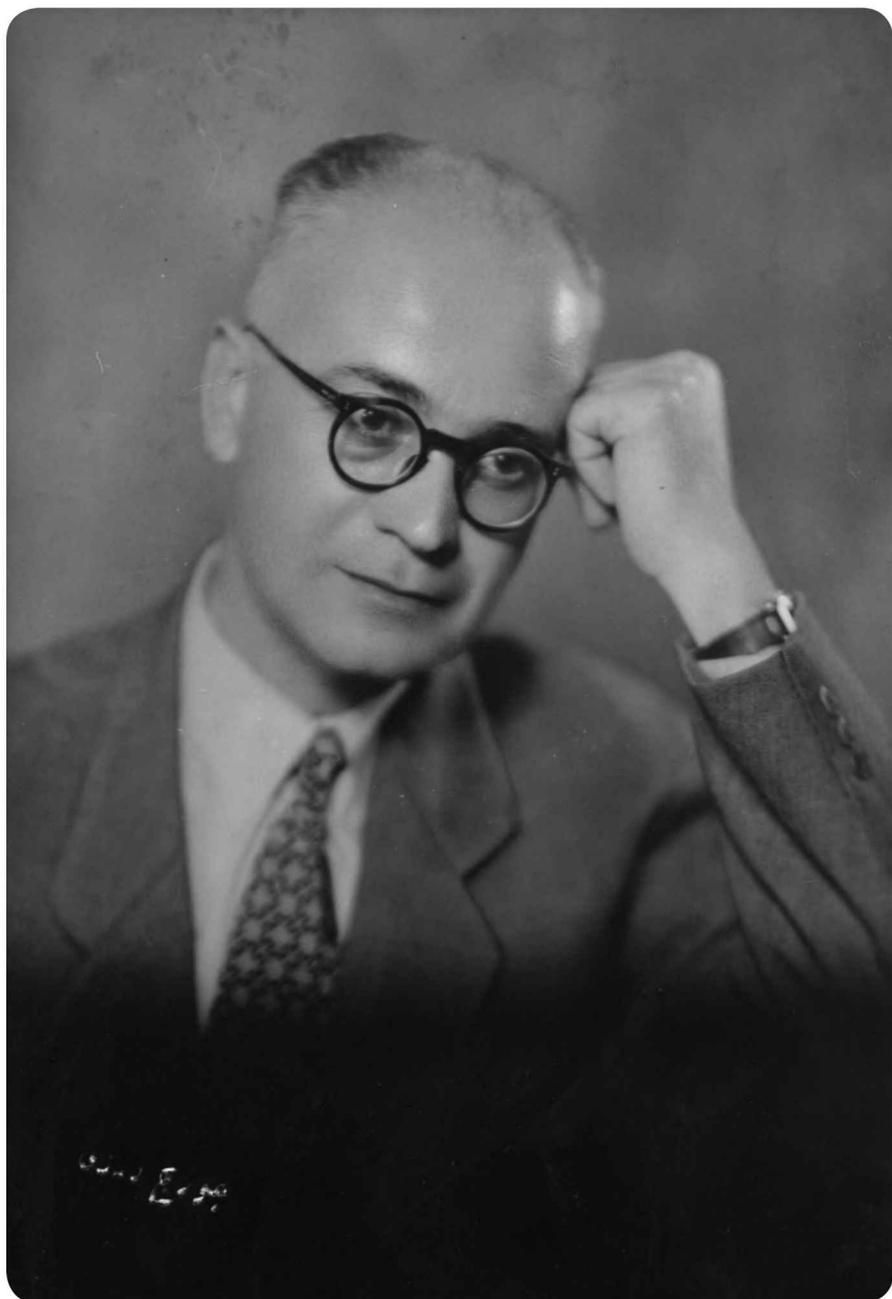
فرأيتُ أن الظلَّ أضـ

وظلالُ ما تلدُ الطيبـ

لكن (أنور) خالد

و(ظلاله) تبقى على الأـ





الشاعر (أنور العطار) عام ١٩٤٨م



ظلالُ الأيام

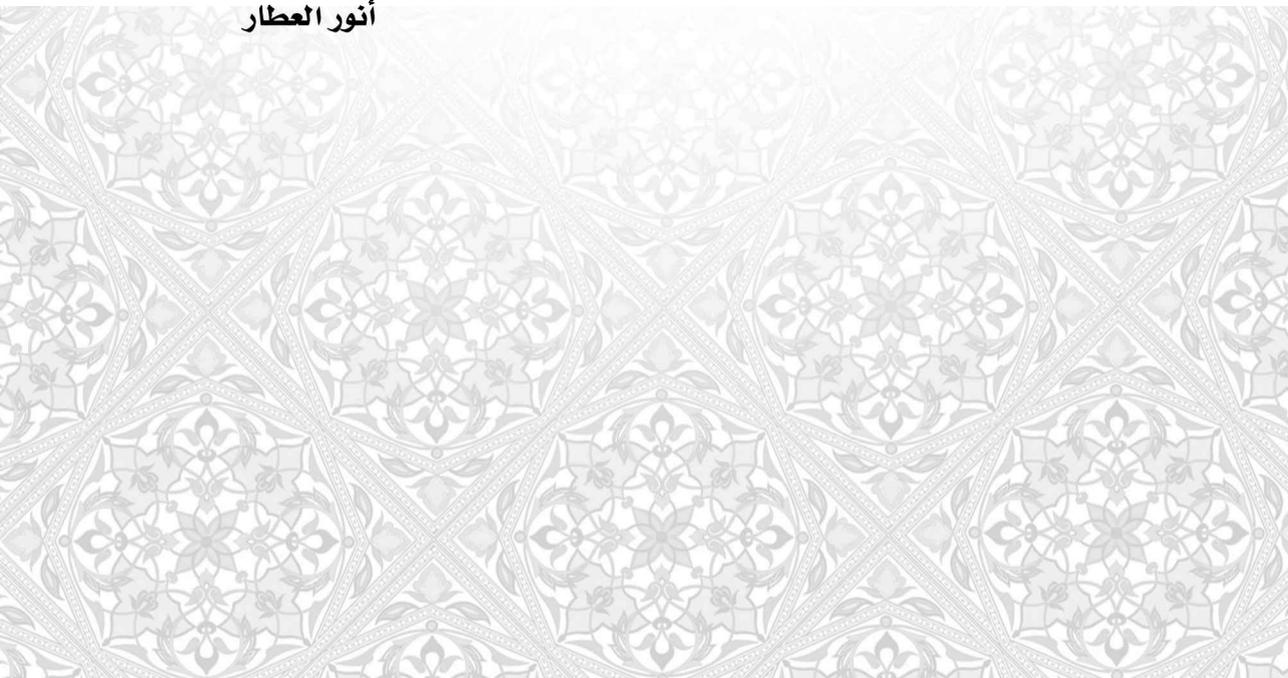
تُ ، ولحنُ الحياةِ لحنٌ قصيرُ

وأنا الدَّمْعُ والأَسَى والشُّعورُ

غَمَلْتُ عَنِّي المَنونُ فغنيـ

وبنفسِي قِيشارةٌ تتشكَّى

أنور العطار



ظلال الأيام



أطوفُ بالغابرِ النَّائي فيحزُنُّني
وَأَنْ طَوَيْتُ عَلَى غَمِّ صَحَائِفِهِ
وَأَنْ شَقِيتُ وَكَانَ السَّعْدُ يَكْلُونِي
فَلَيْتَ أَحْلَامِهِ دَامَتْ مَنَاعِمُهَا
كَأَنَّ أَصْدَاءَهُ قَدْ خَامَرَتْ كَبْدِي
كَأَنَّ أَعْرَافَهُ قَدْ ضَمَخَتْ خَلْدِي
أَنِّي فَرَشْتُ طَرِيقَ الْأَمْسِ أَشْجَانَا
وَأَنْ مَرَرْتُ بِحُلُو الْعُمْرِ أَسْوَانَا
وَأَنْ ضَجَرْتُ فَذَقْتُ الْمُرَّ أَلْوَانَا
وَلَيْتَ طَوْلَ التَّشْكِى مِنْهُ مَا كَانَ
فَفَجَّرْتَنِي أَشْوَاقاً وَتَحَنَانَا
وَأَوْسَعْتَنِي أَطْيَاباً وَرِيحَانَا

* * *

يا فرحة العُمْرِ عُودِي غَيْرَ آيَسَةٍ
لَعَلَّ قَلْبِي وَقَدْ هَاجَ الْحَنِينُ بِهِ
وَأَطْمَعِينِي فِي لُقْيَاكِ أَحْيَانَا
يَعِيشُ فِي غَمْرَةِ التَّذْكَارِ سَكْرَانَا



حفظ الله كتابه الكريم

الخریف



الخريف



ألحان أوراق الخريف :

لا تَبْكِنَا إِنَّا إِلَى مَعَادِ
وَعَيْشَةٍ هَفَاهَةَ الْأُبْرَادِ
لَقَدْ سَتَمْنَا مِنْ أذَى الْوُرَادِ
وَحَنَّتِ النَّفُوسُ لِلرُّقَادِ
فِي غَامِضِ السُّهُوبِ وَالْوِهَادِ
وَمَا مَنَ مِنْ عَنَتِ الْعَوَادِ
سَوْفَ نَعِيدُ فَرِحَةَ الْمِيلَادِ
وَرَوْعَةَ الصُّبَاءِ وَالْمِهَادِ
تَحْفُنَا عَصَابَةُ الْوُدَادِ
مَنْ صَادِحٍ وَبَاغِمٍ وَشَادِي
وَأَنْتَ يَذْرُوكُ الرَّدَى بِدَادِ

ت، وللصمتِ عالمٌ مسحورٌ
ليسَ يشكو الضنى وليسَ يثورُ
مِ تَدَاعَى أَرْكَانِهِ وَتَخُورُ
صُورُ جَهْمَةٍ وَخَطْبُ نَكِيرُ
ثُمَّ يَمْشِي عَلَى حِمَاهِ الدُّثُورُ
رِ وَيَشْقَى بِسَاحِهِ الْمَغْرُورُ

أَسَى الْقَلْبُ فَاسْتِرَاحَ إِلَى الصَّمِّ
تَتْرَامِي بِهِ الشُّجُونُ فَيَعِيَا
هَيْكَلٌ مَتَعَبٌ تَكَادُ مِنَ السَّقْمِ
مَوْحَشٌ كَالْخَرِيفِ يَطْفُو عَلَيْهِ
كُلُّ شَيْءٍ أَرَاهُ يَذْوِي وَيَفْنِي
مَلْعَبٌ لِلْحَيَاةِ يَطْفَحُ بِالسُّخِّ

شِ وَأَيْنَ الْهَوَى وَأَيْنَ السَّرُورُ
حِ وَطَاحَ الْهَزَارُ وَالشَّحَرُورُ
وَجَنَاحُ عَلَى الْوَهَادِ كَسِيرُ
وَوَعَشَى رَفِيضَةَ الدِّيَجُورُ
وَاسْتَفَاضَ الْأَسَى وَصَاحَ النَّذِيرُ
رِ وَلَمْ تُسَكِّرِ النَّسِيمَ الْعُطُورُ
كُلُّهَا نَائِلٌ وَجُودٌ وَخَيْرُ

أَيْنَ زَهْوِ الرِّيَاضِ فِي مَتَعِ الْعَيْدِ
رَقَدَتْ فِي الْغُيُوبِ قَمَرِيَّةُ الدَّوِ
فَجَنَاحُ عَلَى السُّفُوحِ هَشِيمٌ
وَتَجَافَى السَّنَا عَنِ الْأَفْقِ الْحَدِ
وَتَوَلَّتْ بِشَائِرِ الْأَنْسِ مِنْهُ
لَمْ تَعُدْ تَكْرَعُ النَّدى شَفَةَ الزَّهْفِ
وَانْطَوَتْ مِنْ مِبَاهِجِ الرُّوحِ دُنْيَا

* * *

هَجَرَتْهَا عَلَى اللَّيَالِي الطُّيُورُ
وَعَلَى بَاسِمِ الدِّعَالِ فَتُورُ
وَإِذَا النَّهْرُ مُغْدِرٌ مَحْرُورُ
وَالْفِرَاشَاتُ جُثْمٌ لَا تَطِيرُ

هَمَدَ الْحَقْلُ فَالْعِشَاشُ خَرَابُ
فَعَلَى ضَاحِكِ الْمُرُوجِ اِكْتِئَابُ
وَإِذَا الْغَيْمُ فِي الْفَضَاءِ رُكَامُ
وَالْعَصَافِيرُ نَوْمٌ لَيْسَ تَصْحُو

* * *

لِ وَغَنَّتْ بِهِ الصَّبَا وَالدَّبُورُ
حِ اغْتِمَامًا بِسَاطَةِ الْمُنْشُورُ
وَادِي السَّمْحِ عَصْفُهُ الْمُنْثُورُ
الْغُبُرُ وَالرِّيحُ بَيْنَهُنَّ صَرِيرُ
وِ وَرَمَزَ إِلَى الزُّوَالِ يُشِيرُ

وَرَقٌ مَائَتْ تَهَاوَى عَلَى السَّهْـ
مَلَأَ الْوَهْدَ وَالْمَسَارِبَ وَالسُّو
غَمَرَ الْمُشْعَبَ الْبَعِيدَ وَغَطَى الدِ
خَشْخَشَتْ فِي الرَّحَابِ أَوْرَاقُهُ
صُفْرَةٌ تُوَقِّظُ النَّوْمَ مِنَ الشَّجْـ

هُوَ ذَا لِلخَرِيفِ حُلْمٌ كَثِيبٌ
تَعْصَفُ الصَّرَصَرُ العَتِيَّةُ بِالغَا
وتَضِيْعُ الأَلْحَانُ فِي هِبَةِ الوَيْدِ
لَيْسَ يُقْرِى الأَسْمَاعُ إِلاَّ عَوِيْلٌ
تَمَحِّي فرحَةُ الطَّبِيعَةِ فِي الأَرِ
وتُعْفَى أرائِكُ الحَبِّ والعِطْفُ
تَطْفَحُ السُّحُبُ فِي عَنانِ السَّمَاوَا
وَيَعْجُ الفِضَاءُ بِالزَّبِيدِ المَنْدِ
يُنْثَرُ الغَيْمُ فالسَّمَاءُ بِحِيرَا
وتَغْيِبُ الأَنْوَارُ إِلاَّ شُعَاعاً
تَتَعَزَّى بِهِ النَفُوسُ الوُجِيعَا
أَيْظُلُّ الصُّرَارُ يَرْتَعُ فِي الحَقِّ
تَلِكُ أَحْجِيَةُ الوُجُودِ تَنَاهَى الـ

* * *

يَا حَبِيبِي أراكِ مِنْ حُجْبِ الغَيْدِ
وَيَغُوصُ الظُّلَامُ فِي نَهْرِ الفَجْدِ
يُنْشِدُ السَّفْحُ والتَّلالُ تُعْنِي
تَمْرَعُ الأَرْضُ بِالنَّبَاتَاتِ وَتَهـ

يَتَدَجَّى مِنْ هَوْلِهِ التَّفْكِيرُ
بِ فِيهَوَى الدُّوْحُ الأَغْنُ الشَّجِيرُ
لِ وَيَرْغُو الأَذَى وتَطغى الشُّرُورُ
وَصُـرَاخٌ وَأَنَّةٌ وَزَفِيرُ
ضِ وَيُطَوِي حُلْمُ الحَيَاةِ النَضِيرُ
رِ وَيُئَلِي الرُّوضُ النَدِيُّ الخَضِيرُ
تِ وَيَخْبُو مِنْهَا السَّرَاجُ المَنِيرُ
دُوفِ والأَفَقُ كالأَخِضَمِ يَفُورُ
تُ لَطَافٌ وَأَنْهَرٌ وَسَطُورُ
يَخْتَفِي تارَةً وَأخرى يَنُورُ
تِ وَيَحْيَا بِدَفْئِهِ المَقْرُورُ
لِ وَيَنأى عَنِ عَشِّهِ العُصْفُورُ
فَهُمْ عَنها وَاسْتَغْلَقَ التَّفْسِيرُ

بِ فِيزْهَى الكُونُ السَّلِيبُ الحَسِيرُ
رِ وَيَهَى الصَّبْحُ الأَنِيقُ الطَّرِيرُ
حَيْثُ لا مُطْرَبٌ وَلا مَزْمُورُ
تَرُ مِنَ الدَّفْعِ والحَيَاةِ الجَدُورُ

رِ وَيُحْيِي الثَّرَى الشَّرَابُ الطَّهْوَرُ
وَمِنَ الحَبِّ رَوْضَةٌ وَغَدِيرُ
وَتَعَايَا مِنْ صَدِّكَ المَهْجُورُ
وَهَفَا خَاطِرِي وَحَنُّ الضَّمِيرُ
وَقَلِيلٌ مِنَ التَّمَنِي الكَثِيرُ
كَ كَأَنِّي مُخْبَلٌ مَمْرُورُ
ثِي وَأَنْتَ المَنَى وَأَنْتَ السَّمِيرُ
وَأَلْوَى بِي الشَّقَاءُ المَرِيرُ
تُ وَيَسْرِي ضِيَاؤُهَا وَيَنِيرُ
وَتُهْدَهُ بِه العَصُورُ العَصُورُ

* * *

تُ وَلِحْنُ الحَيَاةِ لِحْنٌ قَاصِرُ
مِحْنٌ لَيْسَ تَنقُضِي وَتَبُورُ
وَالهَوَى يَأْتِسُ وَجَدِّي عَثُورُ
وَأَنَا الدَّمْعُ وَالأَسَى والشَّعُورُ
هِيَ رُوحُ الحَيَاةِ وَالإكْسِيرُ
وَالدُّجَى الشَّامِلُ المَرُوعُ نُورُ
وَقَمِي مِنْ سُلَافِهَا مَخْمُورُ

* * *

وَتَذُوبُ الأَنْدَاءِ فِي أَكْوَاسِ الزَّهْدِ
وَيَطِيبُ الهَوَى وَيَحْلُو التَّسَاقِي
أَيُّهَا الهَاجِرِي أَطَلَّتِ التَّنَائِي
سَكَّهْتُ مُقَلَّتِي وَنَاجَاكَ قَلْبِي
عَشْتُ مِنْ طُولِ حَسْرَتِي بِالتَّمَنِي
تَتَرَايَ لِنَاطِرِي فَأَنَادِي
أَنْتَ رِيحَانَتِي وَأَنْتَ أَحَادِي
يَا نَصِيرِي إِذَا أَظْلَنِي الهَمُّ
طَفٌ بَرُوحِي كَمَا تَطُوفُ الشُّعَاعَا
وَدَعِ الحَبَّ يَزْدَهْرُ فِي خِيَالِي

غَفَلْتُ عَنِّي المَنُونُ فغَنِي
أَتَعَامَى عَنِ الفَنَاءِ وَحَوْلِي
أَلْمِي صَارِخٌ وَجُرْحِي ضَرِي
وَبِنَفْسِي قِيثَارَةٌ تَتَشَكَّى
أَتَسَلَى عَنِ الضَّنَى بِلِحُونِ
الشُّجَا المُرِّ فِي حِمَاهَا شَفَاءُ
خَاطِرِي مِنْ نَشِيدِهَا مُسْتَثَارُ

ذَهَبٌ خَالِصٌ وَتَبْرٌ نَثِيرٌ
 وَهَضَابِي نَدَى وَجَوِي مَطِيرٌ
 تُ عَلَيْهِ مِنَ الْغَيُومِ سُتُورٌ
 بِ وَأَغْيَا فِيهِ الضَّبَابُ الْغَمِيرُ
 مِ وَلَا النُّورُ فِي مَدَاهِ يَمُورُ
 وَمِنَ الْهَمِّ وَالْكَأْبَةِ سُورُ
 رِ فَلَا رَوْعَةَ وَلَا تَصْوِيرُ
 هِيَ مِنْ طَوْلٍ مَا تَحْدَقُ صُورُ
 وَغَزَاهَا الصَّقِيعُ وَالزَّمْهَرِيرُ
 مِلاءُ أَعْطَافِهِ شَدَا وَعَبِيرُ
 وَمِنَ السَّلْسَلِ النَّقِيِّ الْخَمُورُ
 نٌ لَطَافٌ وَلِلنَّسِيمِ سَرِيرُ
 كِ وَبَشُّ الضُّحَى وَهَشُّ الْبِكُورُ
 رِ وَلَا يُطْرَبُ الْحَقُولُ الْخَرِيرُ
 وَاسْتِرَاحَتْ مِنَ الْهَدِيلِ ثَغُورُ
 سُسُ وَشَجُونٌ تَضِيقُ عَنْهُ الصُّدُورُ
 وَحِمَى الْأَنْسِ مَجْفَلٌ مَدْعُورُ

عَالِي مَهَبَطُ الرُّؤْيِ وَمِهَادِي
 وَقَضَائِي مُوشَّحٌ بِالغَوَادِي
 وَسَمَاوَاتِي الْفَسِيحَاتِ تَابُو
 أَفْقٌ شَاحِبٌ تَدَثَّرَ بِالسُّحُ
 لَا السَّنَا ضَاحِكٌ بِأَبْهَائِهِ السُّحُ
 فَمِنَ الْحَزَنِ وَالْجَهَامَةِ قَبْرُ
 وَتَعْرَى الْمَسَاءُ مِنَ أَلْقِ السُّحُ
 التَّعَاشِيْبُ أَعْيُنُ جَامِدَاتُ
 أَطْفَاءُ الْعَاصِفِ الْمُلْحُ سَنَاها
 هَا هُنَا لِلْجَمَالِ عُرْسٌ تَقْضَى
 هَا هُنَا غَنَّتِ الْيُنَابِيْعُ سَكْرَى
 هَا هُنَا كَانَ لِلْجِدَاوِلِ أَلْحَا
 هَا هُنَا غَنَّتِ الْعَشِيَّاتُ لِلضُّحَا
 لَا الرُّوَابِي تَفِيضُ بِالْعَبْقِ الطَّهْ
 هَدَاتُ مِنْ جَوِي الْغَرَامِ قَلُوبُ
 وَحِشَّةٌ مَا تَكَادُ تَحْمِلُهَا النِّفْ
 الْمُرَادُ الْمُرُوقُ الْحَلْمِ دَاجِ

أَيْنَ وَاذِ رَفَّتْ عَلَيْهِ الْبَشَاشَا تُورَنْتْ أَعشاشُهْ وَالْوَكُورُ
مَاجَ فِيهِ الْهُوى فَعَاشَتْ حَوَافِيهِ هِ وَضَجَّتْ مِنْ الْحَيَاةِ صُخُورُ

* * *

أَيْنَ لَا أَيْنَ عَالِمٌ مُسْتَطَابٌ عَاثَ فِيهِ رَكْبُ الْفَنَاءِ الْمَغِيرُ
فَامْحَى كَالظَّلَالِ تَنْتَهَبُ الْأَر ضَ وَيُخْفَى انطواؤها وَالْمَصِيرُ



ظلال اللؤلؤ على ميم

دمشق



دمشق



دمشقُ ائتلاقُ الربيعِ الجديد
وريحانةُ نُديتِ بالهدى
على مَهدها رائعاتُ النبوغِ
وفي تَربها المسكُ مسكُ الخلودِ
تَنَدَّتْ مَسَارِحُهَا بالسَّمَّاحِ
وما هي إلا كتابُ البقاءِ
مَطَافُ الجلالِ مرادُ الجمالِ
مَلَاعِبُ حافلةُ بالأمنى
فما يَعْرِفُ القلبُ مَعنى الأسى
على كُلِّ قلبٍ مُحبِّ رِيَابِ
واشراقَةُ الفجرِ إِمَّا ابْتَسَمَ
وزَنبِقَةُ رُويتِ بالحِكمِ
وفي سَاحِهَا قَبَسَاتُ الهَمِّ
وفي جَوِّهَا العِطْرُ عِطْرُ الشيمِ
وَمَاجَتِ أَباطِحُهَا بالكرمِ
وما هي إلا سِجِلُ العِظَمِ
مَلَاذُ العُهودِ مَقَرُّ الذَمِّ
مَرَاتِعُ طافِحَةِ بالنَّعمِ
وما تُدركُ الرُوحُ طعمَ الألمِ
تغني، وفي كُلِّ ثَغْرِ نغمِ



ظلال الله على الدنيا

غوة دمشق



غوطة دمشق



عالمٌ من نضارةٍ واخضرارٍ
ضمّ دنيا من البشاشة والبش
من فراشٍ على الخمائلِ حوا
وينابيع حُفْلٍ بالأغاريب
وأقاصيص تُسكّر القلب والرو
وأغانٍ مسلسلات رقاق
وأناشيدُ رددتها السواقي
وحقولُ بالزهرِ مؤتلقاتُ
وتحاسينُ تُأسر الطرفَ أسراً
ونسيمٌ يُنشئ النفوس ندي
وثمارٌ كأنها عَبَقُ الخلد
وصبايا من الغراسِ ندايا

* * *

أبي سحرٍ هذا الذي امتلك القلْد
وأشاعَ الجمالَ في المورقِ الفيد
فاتنُ الوشي عبقرِي الإطار
ر وما تشتهي من الأوطار
م وطيبٌ مع النواسيم ساري
د تُناجى بالسَّاكبِ الهدار
ح روتها قيثارُ الأطيّار
فاتنات سالت من الأوكار
والتفاف الأنهار بالأنهار
من أقاحٍ ورجسٍ وبهار
وتعاشيبٌ حالياتُ النثار
أرجُ نافحُ الشدنا معطار
د عذابٌ أحبب بها من ثمار
قد نمتها عجائزُ الأشجار

ف وفي رُوحها الرقيق العاري
ر وبالبشر والرضا موار
بأفانين من شباب مَعَار
ن وجادت بأروع الآثار
وتمشى إلى حمى الأسرار

* * *

رُ ووشته قدرة الأقدار
ه رواء مُجدد الأعمار
ن سراح الأرواح والأبصار
ر وتهتز عن ندى مخمار

* * *

يا نعيمي ويا مطاف أذكاري
وتغذت من وحيه أفكار
كربيع مخضوضر مبشار
مي لحونا سحرية الأوتار
مشرقات الثغور كالنوار
ت وماجت بنفحة الأزهار
في نعيم حلو الرؤى سحر

* * *

في ازرقاق السماء يُغرى بها الطر
في فضاء كأنه حلم الشاع
في الرياض اللطاف وهي كواس
بهرتنا هذي الطبيعة بالحس
من وعائها وعى الجمال الملعى

معبد للجمال أبدعه السحر
هو دنيا الفتون ملء حوافي
سلوة الهائمين نجوى المحبيد
تتغنى الحقول نشوى من العطر

أنت يا غوطتي مجال اعتباري
نهلت من جمالك السمح نفسي
ولقيت الحياة حلماً شهياً
سأغنيك يا حديقة إلهي
وأناجيك بالأمانى بيضاً
عبقت من شذاك هذي السماوا
أنت ريحانة من الخلد فاحت

عن يميني طيرٌ تهيمهُ الحبُّ
وأمامي الأدواحُ معتنقاتُ
كلُّ غصنينِ أمعنا في اشتباك
ينهبان الحياةَ والأملَ الحُلـ
إنما العمرُ ومضة من سرور
وكؤوسُ النعيمِ يمتصُّها الحُز
والنهاراتُ دثُرُ عافياتُ
فأمضِ لا تحفلِ الشدائدُ في الدذ
يتغنى فيكسبُ الروحَ أنغا

* * *

أيها البلبُلُ المولِّهُ بالدو
أنتَ نجواي إن أظلنِي الهَمُّ
إنما أنتَ نغمةٌ وشعورُ
وشُجونٌ ودمعةٌ وابتسَامُ
ومساءٌ مرصعٌ بالتلاميذ
واكتئابٌ مُحِبٌّ ونواحُ
مرَّ آذارُ في نشيدك نشوا

حِ أليفَ الرُّبَا وتربَ البراري
وهَاجَ الأَسَى وثارَ مِثاري
ومُنَى حُلوةً وفيضَ انبهار
وأزاهيرَ رُوعَتِ بانتثار
عِ ودنيا رهينةً باحتضار
مُستطابٌ وهيكلٌ من نضار
نَ وأغضى الهوى على آذار

وتلالتُ على لسانك أَلحا
 لك عيناُنُ رفتا كالِياقِيبِ
 وأمانيُّ لا يحدُّ مداها
 وحنينٌ يُشفي النفوسَ شجيُّ
 نُ وذابتُ مُنى على المنقارِ
 تِ وقلبٌ يموجُ بالأذكارِ
 وغرامٌ خلوٌ من الأوزارِ
 كحنينِ (الرضي) أو (مهيار)

* * *

ليلكُ الحلوُّ زاهرٌ بالدراري
 ملؤهُ الوجدُ والصبابةُ والشو
 وأطلَّ البدرُ المدلُّ على الحق
 واكتسى الدوحُ حُلَّةً من شعاع
 مرَّ قلبي عليه كالنغمِ العذ
 يُنظمُ الليلَ والكواكبَ أَلحا
 ويصوغُ النشيدَ يقطرُ بالرف
 خلبتهُ النجومُ وهي روانُ
 إنه الليلُ شاعرٌ عبقرِي
 أنتِ يا غوطتي طيوركُ أَلَّا
 طابَ في ظلكِ الوريقِ مقامي
 كلُّ حقلٍ على مهادكِ داري
 سَاحرُ الوجهِ سافرٌ كالنهارِ
 قُ ونارُ الهيامِ أعنفُ نارِ
 لِ فشاعتُ بشاشةُ الأنوارِ
 ضاحكٍ صيغٌ من رؤىِ وافترارِ
 بِ فغنى في جِدَّةٍ وابتكارِ
 نأُ ندايا بأيِّ وجدٍ واري
 قِ ويهمي بالمدمعِ المدرارِ
 وانتشى من نداوةِ الأسحارِ
 أبديِّ الأغوارِ خافي القرارِ
 في وألحانُ حُبها سماري
 وبأفيائه حَلاتِ تساري
 كلُّ نهرٍ على وهادكِ جاري

ونشيدٌ قد رجعتهُ القماري
واستدارتُ وأينعتُ أثماري
كلُّما شَطَّ عن حماكِ مزارِي

إنني فيك غرسَةٌ تتهادى
أورقتُ في حماكِ أغصانُ فكري
يُوشكُ القلبُ أن يذوبَ حنيناً

* * *

قرويين زينوا بالوقار
لَمْ يبالوا بالقلِّ والإعسار
حِ تمشوا في همّةٍ وابتدار
كلُّ رهطٍ يجري إلى مضمار
خُلقوا من مروءةٍ واصطبار
سي وزانوا جباههم بالغار
لنضالٍ على الخمولِ مثار
في خضمٍّ من خضرةٍ وازدهار
تُ ولم يتشخَّ بغيرِ الفخار
ضِ خفافاً من فتيةٍ وصغار
تتجلى في نائلٍ مستعار
تِ ويظفرُ بكنزها المتواري

بأبي فتيةُ الحمى وبنفسي
جَمَلوا الأرضَ بالمساعي توالى
ما أحيلاهم سِراعاً إلى الكد
غايةُ أحسنوا السبيلَ إليها
جُبلوا من مودةٍ ووفاءٍ
سبقوا مطلع الغزاةِ للسعد
تخذوا من رباعكِ الخضِرِ ساحاً
فأكنّتهم الدغالُ وغابوا
كلهم كادحُ نمته الدرايا
يتبارون في محاسنةِ الأز
وهي الأرضُ حكمةً واعتبارُ
من يَشُدُّ ذكرها يَشُدُّ بالمرءِ

* * *

إيه يا غوطتي الأنيسة يا دا
 نظمتك الأشواق شعراً شجياً
 قد لستُ النعيم في مهدك ألبا
 حبذا العيش في ظلال الأزهية
 قد لذتُ الحياة في الزهر والنهد
 في حمى الروض زينتُهُ يد اللد
 من أقاح شذية بالغوالي
 ها هنا زرقه تفيض صفاء
 لو يكون الجمال لحناً يغنى
 ولأبدعت في هواها الأغاني
 أسرتني رباعك الزهر حتى
 يشتهي القلب أن يطوف بمغنا
 أنت أحلى من خمرة التذكار
 أنت لحن الهوى وسر الليالي
 ر الأغاني والحب والأسمار
 ومن الشوق أصدق الأشعار
 ني وذقت الشهى من أوطاري
 ر وفي حزن جدول ثرثار
 ر وفي وارف من الأشجار
 ه بشتى الألوان والأنوار
 ووراد غميسة باحمرار
 وشحوب هنا وفرط اصفرار
 لتغنى بحسنا قيثاري
 كل لحن كرشفة من عقار
 لذني في حماك طول إساري
 ك ويحيا مثل النسيم الساري
 بضواد موله مستطار
 وكتاب باق على الأذهار



ظلال اللہ علیہ السلام

بردی



بردى



نهر دمشق الخالد

بردى سَلَسَلُ البقاءِ ولحنُ
رفاً بين الحقولِ نشوان هيمَا
مرّاً كالعاشقِ المتيم بالرو
قصّ أسطورة الليالي الخوالي
وروى قصة الغساسنة الغرّ
الألى سَطَرُوا المحامد في الأَر
واستطابوا الهوى ولذوا الهناء
سكروا رافهين سَكْرَةَ عانِ
عبقريّ على المدى يتغنى
ن وغنى الرُّبَا فجنت وجنّا
ض وكالطير يسكب الروح لحنَا
بخيالات شاعر ما تجنى
وعهداً من بهجة الضجر أسنى
ض وعاشوا كرمأً وكأساً ومزنا
تِ وعبوا النعيمَ دناً فدنا
لم يفتق مهجة ولم يصحُ جفنا

* * *

وحكى إمرة الغطارفة الصيد
الحماة الأباة من عبد الشمس
أوسعوا جانب الحضارة حسناً
وغذوها نباهة وائتلاقاً
ولقد طافت العصورُ عليها
خلصت من عماية وضلال
بد ومن أشرقوا على الملك يمينا
شرفوا مغرساً كريماً ومجنى
ورعوا أمرها وأعلوه شأنًا
فانجلت خاطرًا ورأياً وذها
وهي عشواء تذرُعُ الفكرِ ظنا
وعقول تعج جهلاً وأفنا

ملكوا الأرض فاستقادت لهم طو
عاً ودان الوجود سهلاً وحزنا
فتحوها مراحماً وسماحاً
غير ما فاتحين ضرباً وطعنا
وبنوها على المكارم داراً
فزكت بالأخاير البيض سكنا
غير الناس في رؤى الدهر لفظاً
وانطووا في الغيوب لفظاً ومعنى
زينوا الكون بالهدايا والنو
ر وأضفوا عليه علماً وفناً
ذكريات يحيا بها ونجاوى
تركته مشتت النفس مُضنى

* * *

متعب الروح إن تذكر أننا
موجع القلب إن تلفت حنا
ما عليه إن جرى كالح الوج
ه كئيباً جمم الهموم مرنا
ما يعنني وما يهيج المعنى
بين جنبه من صراع الليالي
سارِبٌ في الفجاج ما يتروى
راكضٌ في الوهاد ما يتأنى
ما لنهر الخلود يجري مغيظاً
محققاً مُترع الجوانح ضغنا
أتراه اجتوى الذين أضاعو
هُ فولى غضبان يُعرض عنا

* * *

مفرعي في الخطوب إن شفي الهم
ومرّ النهار يطفح حزنا
يجد القلب في حواشيه دنيا
من فنون، ومتعة ليس تفضى
من نسيم يظل ينفح عطراً
وندى كالغمام يهتن هتنا

ورياضٍ غنيةٍ بالغوالي
وعيونٍ سحّاحةٍ باللآلي
يستحمُّ الصفصافُ في ضفتيه
مستهماً يُسلسل الروحَ دمعاً
بين أفيائه تمرغ روحاً
يترامى عليه شوقاً وحباً
يقفُ الدلبُ منهما مُستريباً
وهما في تالازمٍ وعناق
لا يُحسّانِ للحياة مالا
رَشَفَاها رغادةً وصفاء
وهي وردٌ يشوي الضلوع أجاج

* * *

برداي الحبيب يا فرحة الرو
يا شفاء القلوب يا كوثر الخلد
أنت نجواي إن أظلني الشج
وردك العذب من أمانيّ أحلى
أنت تجري في خاطري وذلوعي
ح ويا منية الهوى ما تمنى
يد ويا منهلاً يناسم عدنا
و وأنحى عليّ سقماً ووهنا
جرسك الحلو من أغانيّ أغنى
وتعيدُ الحياةً روضاً أغننا

وتهزُّ الفؤادَ ركناً فركناً
 وتثيرُ الهوى فيهمي دموعاً
 نَ وتجري في مَهدها مطمئناً
 تنتحي جلقَ الحبيبة لها
 كَ وتحنو عليكِ صدراً وحضناً
 وهي في فرحةِ المشوقِ تلاقية
 وتناجيكِ بالموائسِ لدناً
 وتغني فيخفقُ النهرُ قاعاً
 وتغنيكِ بالموائسِ لدناً
 وتغني فيخفقُ النهرُ قاعاً
 وتغنيكِ بالموائسِ لدناً
 تتثنى ما شئت أن تتثنى
 تتراءى في السهل تنساب فيه
 سُندي سببي النواظر حسناً
 كشريطٍ من فضةٍ في وشاح
 نفساً عابقاً وأشهى وأهناً
 جوكَ السمح من شذا المسكِ أندى
 رَ لحوناً ويكسب الضن وزناً
 أنت للشعرِ ملهمٌ يغمرُ الشعـ
 ليس يختارُ غيرك الدهرُ خدناً
 يتغنى بك الهوى مستهماً
 كل دوحٍ يظلُّ قيساً ولبنى
 يدرجُ الحبُّ في حماك شهياً
 لك فرادى وتنثني عنك مثني
 وتطلُّ الطيورُ هيماً تغاديـ
 وضلوعُ على ودادك تحنى
 ملء أرواحها حنينٌ وشوق

* * *

برِ وأحلىته فؤادي سُكنى
 برداي الذي حبيتُ على الدهـ
 أنتَ مني الشعرُ الذي أتشهى
 أنتَ مني الحلمُ الذي أتشهى



ظلال اللب لب

دُر

منتزه دمشق



دُمَر



منتزه دمشق

كُلُّ شَيْءٍ يَحْيَا بِدَمْرٍ فَالسَّف
وَالنَّسِيمُ الْحَبِيبُ يَنْفُحُ بِالْعَط
وَالْأَزَاهِيرُ فِي الدَّرُوبِ تَهَاوَى
هُوَ ذَا الْيَاسْمِينُ مَدًّا عَلَى الصَّخ
تَتَغْنَى الْحَقُولُ سَكْرَى مِنَ الْعَط
بَلْبَلٌ فِي غَصُونِهِ يَتَشَكَّى
وَنَهِيرٌ مِنْ زَهْوِهِ يَتَثَنَّى
لَفَّهِ الرُّوْضُ حَيْنَ طَوْفٍ فِيهِ
وَالْمَسَاءُ الْجَمِيلُ شَعْرٌ بِهِ
لَوْنَتُهُ الْغَيُومُ فَهُوَ كِتَابٌ
وَالْحَقُولُ اللَّطَافُ تَنْدَى مِنَ الْبَش
نَهَلَ الدُّوْحُ مِنْ نَدَاهَا فَغَنَى
وَعَلَى كُلِّ تَلْعَةٍ رَفٌّ كَوَخِ

* * *

تُ وَقَلْبِي بِهِ الْغَدَاةُ تَعْلُقُ ذَاكَ وَإِدِ طَعَمَتْ فِيهِ الْمَسْرَا

مسرّبٌ من مسارب الخلد حلوّ
كل ما فيه فاتنٌ مستطابٌ
يتشهى ويستحبُّ ويعشق
نَ وأهوى على حماه وأحذق
غرقٌ لستُ أرتوي منه عُمري
كلُّ نفسٍ في حُلْمها العذبِ تغرق

* * *

أيهدا الوادي منحتك قلبي
وأعد لي الحياةَ حلماً جميلاً
فأحي فيهِ قصيدةً تتألق
كالصباحِ الطري إن هو أشرق



ظلال اللؤلؤ
على
الربيع

الربيع



الربيع



ياحبيبي أفق فقد ضحك الرو
واستعاد الوادي الأنيس سناه
طرب القلب فانتشى وتغنى
وأنا الشاعر الذي يغمر الأثر
في فؤادي اللهيف داء قد استعد
ض وأبدى جماله المحجوبا
وينى الطير عشه المخروبا
ومن الحب أن أعيش طروبا
واح ضحكا وما يُريم كئيبا
صى وجرح يمضني تعذيبا

* * *

ياحبيبي دنياك تطفح بالحس
هات ناي الهوى وقم نملا الأك
لا ترع فالحياة يوم ويمضي
من فخذ للفؤاد منها نصيبا
هوان من سكرة الغناء ضروبا
ليس يرجى لطيفه أن يؤوبا

* * *

نحن شدو الطيور يصغي لنا الده
يذر الهائمين في فرحة الحب
يحتسون الحياة خمرة وجد
لهم الليل في حواشيه يحيو
ر فيغري باللحن حتى يطيبا
ويصفيهم الوداد الخصيبا
ويرون الدنا من السكر كوبا
ن ويطوون جناحه تشبيبا

واستطابوا الأسي ولدنوا اللغوبا
منعت محجماً وأعطت طلبوبا
والشجي العميدُ ينسى الكروبا
أزهرت ريوّة وروضاً عشيبا

نهبوا العمرَ واستباحوه لهواً
ضحكوا والحياة بنتُ التلهي
يسأمُ العيشُ من يبيتُ خلياً
ربّ صحراء طوّفَ الحبُّ فيها

* * *

رائعاً فتنة العيونِ قشيبا
يتمشى على السهولِ لعوبا
ونفى الهمّ والضنى والشحوبا
قبّل للربيعِ تنفحُ طيبا
صوراً تترعُ الجنانَ لهيباً
وكما يغمرُ الحبيبُ الحبيبا

نضّر الحقلُ ساحةً وتجلي
هو ذا موكبٌ لأذارِ حلو
ملاً الأرضَ والسمواتِ عطراً
وعلى معطفِ المروجِ تراءت
تجدُ النفسُ في شذاها الأمانِي
تغمرُ الروحُ بالهناءِ والصف

* * *

وجرى السحرُ بالضياءِ مشوبا
ظلّ من موجه السنّي سكوبا
رٍ وأشتفُ روحه المحبوبا
حِ يناجي في غصنه العندليبيا
بِ وتسري بين الحقولِ دبيبا

اليواقيتُ في النواظرِ ذابت
جدولٌ يلهبُ القلوبَ غناءً
أمسُ النورِ في تلاميعه الزه
وأرى العطرَ وهو هيمان في الدو
وأحسُ الحياةَ تركضُ في العش

نفسٌ هامسٍ وآخرُ شادٍ
كلُّ شيءٍ هنا يغني ويحيا
ورؤى همَّ سحرها أن يجيبا
ها هنا تُسمع الأناشيدُ أذني
نغماً ممتعاً وشدواً عجيبا
ها هنا يركن المحبُّ إلى الأند
وترى العينُ في كراها الغيوبا
سٍ ويغضي الفؤادُ إلا وجيبا

* * *

يا حبيبي أفقُ فما ذاك طيرُ الـ
تتراعى له السماواتُ ألحا
حبُّ قد أسكرَ الرُّبا تطريبا
يا حبيبي طابَ الهوى فاغتمه
ظاً وتبدو الأرضُ الفضاءَ قلوباً
لك من هذه الدغال أليفُ
لستَ عن جرحه الندى غريبا
غنُّ في مسمعي نشيداً رقيقاً
يتصباك مؤنساً ورقيبا
ودعِ الحبَّ يأتلقُ في خيالي
واسرِّ في مهجتي شعاعاً رطيبا
اطعنُ القلبَ ينفجرُ بالأغاريـ
أفقا ساعراً وكوناً رحيبا
لا تضمدهُ يدُك شوقاً وشجواً
سدٍ ويملاً هذا الفضاءَ طيوبا
أوقدِ الحبَّ بالمدامعِ تنهلُ
واتركُ نارهَ تشبُّ شُبوبا
لا تخفُ أن يضحَّ بالحبِّ ماوى
وبالوجدِ صارخاً ومهيبا
صاغه الله للعذابِ وللحبِّ
واخشُ إما أحسست منه نضوبا
وأحيأه بالدماءِ خضيبا

* * *

فيذبوبُ الغناء خمراً صبيبا

ورياضُ فيها العشاشُ تغني

فابتدرُ نخطفُ السنا المنهوبا

إن هذا الجمالُ يا قلبُ نهبُ

و، وخلُ الأسي وخلُ النحيبا

احيَ للنور، للمسرة، للشد





آذار

أغنية الربيع



آذار



أغنية الربيع

هلمي انظري قبيلات الربيع	على معطف السهل والرابية
سَرت في السماوات أنفاسه	فعطرت الحقل والساقية
وآذار يلعب فوق المروج	كما تلعب الطفلة اللاهية
يُعانقها وهو جَمُ الحنين	فتُغريه بالقلّة الرانية
ويُلقي عليها وشاح الخلود	وأوانه العذبة السابية
ويبعث فيها شعاع الهوى	فتهتز من وهجه صابية
تألقت الأرض من وشيه	فلم تبق زاوية خالية
وقد زين الروض أفياءه	بأحلى مَطارفه الكاسية
خمائله من نسيج النعيم	تأرج بالنفحة الذاكية
جَواء من الطير طفاحة	تنغم رائحة غادية
كأن النسيم أخو سكرة	تعايا من الخمرة العانية

* * *

تعاشيب ناهلة بالطيوب	مفضضة الثوب والحاشية
كأن على الأرض عرساً يقام	فتمشي إليه الدنا حابية

تَمَّأَيْدُ حَافِلَةِ حَآئِيَةِ
تُجَدِّدُ أَعْيَادَهَا الْبَاهِيَةَ
وَلَمْ تَخُلْ مِنْ عِطْرِهَا نَاحِيَةَ
بِهَيْئَةِ النَّسْمَةِ السَّالِيَةِ
حَنِينًا لَشَبَابَةِ الرَّاعِيَةِ
فَتُخْفِتُ مِنْ نَارِهِ الصَّالِيَةِ
فَبَانَ مِنَ النِّعْمَةِ الْفَاشِيَةِ
جَدِيدَ الرُّؤْيِ وَالْمُنَى الْهَانِيَةِ

* * *

لِنَشْرَبَ فَرَحَتَهُ ثَانِيَةَ
وَحَنَّتْ إِلَى الْبِسْمَةِ الضَّاحِيَةِ
تَغْلُغِلُ فِي الْمَقْلَةِ السَّاهِيَةِ
تَصَاوِيرَ مِنْ مُهْجَةِ بَاكِيَةِ
وَتَخْشَعُ فِيهَا الرُّؤْيَ جَائِيَةَ
رَوَايَاتُ أَحْزَانِهَا الطَّاعِيَةِ
وَمَا تُضْمِرُ الْعَيْشَةَ الْبَاغِيَةَ
تَبَدَّدَ فِي السَّكْرَةِ الْغَاشِيَةِ

تَعَالَتْ إِلَى اللَّهِ أَفْرَاحُهُ
وَهَبَتْ مَوَاهِبُهُ الضَّاحِكَاتِ
رِيَّاحِينُهَا قَدْ مَلَآنَ الْفَضَاءَ
فَفِي الْجَوِّ ذَابَتْ أَغَانِي الطُّيُورِ
وَفِي الْحَقْلِ ثَارَ ضَجِيجُ الْقَطِيعِ
تَدْبُوبٌ مِنَ الْحُبِّ أَنْغَامُهَا
بَرَاهَا الْهَوَى وَطَوَتْ سِرَّهُ
فِيَاكَ عُرْسًا بَهِيَّ الْإِطَارِ

هَلُمِّي افْتَحِي كُوَّةَ لِلرَّبِيعِ
فَقَدْ مَلَّتِ الرُّوحُ عِبَاءَ الظَّلَامِ
أَكْمَانَ سُجُوكَ غَيْرَ الرُّقَادِ
وَأَغْفَلَ بَيْنَ شِعَابِ الْجَفُونِ
يَبِينُ عَلَى صَفْحَتَيْهَا الْأَنْبِينِ
تَوَهَّجَ مِنْ مَاسِهَا فِي الْعُيُونِ
هَلُمِّي اقْرئي خَافِيَاتِ الْحُظُوظِ
وَنُوحِي عَلَى حُلْمِ مُورِقِ

سَيَمِضِي الشَّبَابُ كَأَنْ لَمْ يَكُنْ
تُجَدِّدُ أَحْلَامَهُ الْغَابِرَاتِ
كَأَنَّ لَهُ مَلْعَبًا سَاحِرًا
تَمُوجُ بِأَفْيَائِهِ النُّعِيمَاتُ
بَدَأَ وَالْحَيَاةَ عَلَى جَانِبِيهِ
مَحْفَةً آذَارَ تُلْقِي عَلَيْهِ

* * *

سَيُؤَى ذِكْرَةَ حُلُوةِ سَاجِيَةِ
وَتُرْجَعُ نَشْوَتَهُ الْمَاضِيَةِ
تَنَاسَتَهُ أَيَّامُهُ الْخَالِيَةِ
وَتَلْمَعُ فِيهِ الْمُنَى الْغَانِيَةِ
تَتِيهِ بِأَحْلَامِهَا الْغَاوِيَةِ
أَزَاهِيرَهَا الْغَضَّةَ النَّادِيَةِ

تَعَالَى نَوْتُقُ عُهُودِ الْهَوَى
وَنُوقِظُ لِيَالِيهَا الْغَالِيَاتِ
أَقَاصِيصُ مِلءِ الرُّبَا وَالْوِهَادِ
أَرْجَنَ وَعَطَّرَنَ هَذَا الْفِضَاءِ
وَلَقِّنَ مِنْهُ مَعَانِي الْحَيَاةِ
رُويِدَكَ وَلِنَسْتَمِعْ سِرَّهُ
وَإِنَّ لَهُ سِيْرًا جَمَّةَ
تَعَالَى إِلَى الصَّدْرِ تُلْقِي بِهِ
وَأَوْجَاعَ خَافِقَةِ الْمُسْتَهَامِ
فَلَا أَلْبِثُ يَهْدِي تَخْنَانَهُ

وَنَسْرُدُ حِكَايَاتِهَا النَّائِيَةِ
وَلَوْلَا الْهَوَى لَمْ تَكُنْ غَالِيَةِ
تَنَاطَرْنَ مِنْ أَكْبَدِ شَاكِيَةِ
كَمَا تَأْرُجُ الزَّهْرَةُ النَّامِيَةِ
وَأَدْرَكْنَ مِنْ دَائِهِ مَا هِيَةِ
فَإِنَّ لَهُ السُّنَّأَ حَاكِيَةِ
تَنَاقَلَهَا الْأَنْفُسُ الصَّاعِيَةِ
شِكَايَاتُ أَضْلَاعِهِ الْحَانِيَةِ
وَإِرْنَانَ أَفْيَائِهِ الْوَاهِيَةِ
فَيَرْتَاحُ مِنْ شَجْوِهِ ثَانِيَةِ

فيضرحُ بالمنحةِ الراضية
فتحيا بها المهجُ الدامية

* * *

تَفَرَّدَتْ بِالدمْعَةِ القاسية
فَتَخْفَى ولا هي بِالهَامية

* * *

وأطرقتِ راهبةٌ خاشية
ومَنْ غاصَّ في اللجَّةِ الطامية
وخفَّتِ من الضَّفَّةِ التالية
وأينَ المَفْرُ من الهاوية
ولا الطيرُ صادحةٌ شادية
وأحلامهِ الحلوَةِ الزاهية
تُحومُ بأرجائها عارية
وما ضمَّ من صورِ سامية
وغبظته اللذة الشَّافية
ولا تُرهبي الراحةَ الناجية
إذا حمَّ يومَ النوى واقية

ولا الحُبُّ يُوليه بَعْضَ المنى
ويُرْسِلُ أنغامه حُلوة

ولما اقتَسَمنا دُموعَ العيون
فلا هي تَسْكُنُ شُعْبَ الجفونِ

أطلتِ رُنُوكِ نحوَ السماء
فهل تبحتين عن الغائبين
فرابتكِ ضَفَّةُ هَذي الحياة
فُنحتِ وصحتِ النجاة النجاة
هنالك لا النورُ ضايفُ الجناح
خَلتِ من بهارجِ هذا الوجود
سِوى موجةٍ من بناتِ السماء
يشعُّ على جانبِها الخلود
كأنَّ عليها إطارَ النعيم
حنانِكِ لا تسبحي في الدُموعِ
فما إن تقي من إسارِ الردى

وليس تردُّ عليك الدموعُ
ورُبَّتِ أمسٍ يية برة
جَلَسْتُ على جَنَابِ الغديرِ
أزددُ أشعاري النَّائياتِ
وتشددو الطيورُ أغاريدَها
وددتُ من الغيبِ كلَّ الودادِ
ويُوحى المساءُ إلى خاطري
مُوشحةً بطُيوفِ العَفَاءِ
فأصغي إلى همسِهِ المُستطابِ
أعُوبُ لِنِذاذاتِهِ الطافحاتِ
وأنسى متاعبَ هذا الوجودِ

* * *

وغيبوبةً مثلَ كهفِ النسورِ
تُوشحُها مائجاتُ الغيومِ
رَقِيَتْ أعاليها مُفرداً
وخلفتُ جسمي في الهامداتِ
وأطلتُ من فُرجاتِ الضبابِ

سوى حُرقة مُرة وارية
تَرفُ بها الذُكْرُ القاصية
أشيعُ أمواهه الجارية
وأستقبلُ الفِكرَ الآتية
فأختارُ من فَمِها القافية
لو أني لأشعارها راوية
هواجِسُ غامضة خابية
كانَ بها جَنَّةُ بادية
وأسمعُ الحانَه الخافية
وأكرعُ سَكَرَتَه الصافية
وعيشتهُ الوَحشةُ الجافية

تضيقُ بها الأنفُسُ الرائية
وأطيافُ أجْنِحِها الضافية
ورُوحِي سَبَّاقَةُ حادية
تَطيفُ به الصُورُ الفانية
على عَالِمِ الرَّمَمِ البالية

وَمُتِعْتُ بِالصَّفَةِ الْبَاقِيَةِ
سِوَى نَفْحَةِ سَمْحَةٍ عَالِيَةٍ
وَضَجَعْتُهُ الْمُرَّةَ الْبَاغِيَةَ
تَطَايِرَ فِي الْفَيْنَةِ الصَّاحِيَةَ
أَمَانِيهِ سَآخِرَةَ هَآذِيَةَ

* * *

لِنَنْسِيْ بِهَا الْكُوَّةَ الدَّاجِيَةَ
وَنَفَحْتَهُ الْعَذْبَةَ السَّارِيَةَ
رَبِيْعَ الْهَوَى وَالرُّؤْيَى الْوَافِيَةَ
وَيَغْمُرُهُ الْحُبُّ وَالْعَافِيَةَ
وَعَابَتْ مَفَاتِنُهُ الْحَالِيَةَ
كَصَحْرَاءِ خَالِيَةِ خَاوِيَةَ

* * *

كَإِيْمَاضَةِ الشُّعْلَةِ الْوَانِيَةِ
كَمَا تَنْثُرُ الْبَاقِيَةَ الدَّآوِيَةَ
فَأَمْسَتْ عَلَى إِثْرِهِ هَاوِيَةَ

* * *

تَجَرَّدْتُ مِنْ صِفَةِ الْهَالِكِينَ
وَقَدْ غَبَّتْ عَنِّي كَأَنَّ لَمْ أَكُنْ
وَأُنْسِيْتُ أَنِي ابْنُ هَذَا التُّرَابِ
بِكَاءٍ عَلَى أَمَلٍ لَامِعٍ
وَعَاغَلَ فِي عَالَمٍ غَامِضٍ

هَلُمِّي افْتَحِي كُوَّةَ لِلضِّيَاءِ
فَلَيْسَ لَنَا أَمَلٌ بِالرَّبِيْعِ
وَمَا الْعُمُرُ غَيْرَ رَبِيْعِ الشَّبَابِ
تَجَوَّسُ بِهِ الذِّكْرِيَّاتُ الْعِذَابِ
إِذَا طَاحَ طَاحَتْ مَسَالِي الْوُجُودِ
وَصَارَ إِلَى عَالَمٍ مُوَجِّشٍ

أَسَيْتُ لِعُمُرٍ تَوَلَّى سَنَاهُ
فِيَاكَ مِنْ عُمُرٍ ضَائِعٍ
هَوَى النُّجْمِ مِنْ شُرُفَاتِ الْحَيَاةِ

أفاتك أني جُم الجُروح
أعيشُ على يدك الآسية
فوليت عني وخلفتني
أحنُ إلى السّاعة القاضية

* * *

أموتُ وقيثارتي ما تزالُ
تنوحُ على مُهجتي الصّادية



ظلال الله على سيدنا محمد

بنان



لبنان



(تتحدث إلى الطبيعة بالصور
فتجيبها روعي بالأغاني)

رابندرانات طاغور^(١)

مِ كَمَا غَابَ فِي مَدَى الْيَمِّ زورِقُ
واختفى في الضباب ثم تعلق
بِ وَطَافَ الرِّبْعُ فِيهَا وَأَحَدَقِ
بِ وَنَامَتْ عَلَى وَشَاحٍ مُرَقَّقِ
حَوَّمَتْ تَكشُفُ الْخَفِي الْمَغْلِقِ
ر فَأَسْنَى بِهَا الْوَجُودُ وَأَشْرَقِ
بِ وَضَاعَتْ بَيْنَ الْغَمَامِ الْمُنْمِقِ
وَنَعِيمٍ ضَافٍ وَحُلْمٍ مُزَوِّقِ
وَتَرَامَى فِيهَا السَّنَا وَتَأَلَّقِ

غَابَ (لبنان) فِي رَفِيقٍ مِنَ الْغِيْدِ
ضَفَرَ الثَّلْجَ وَالسَّحَابَ تَاجاً
الْهَضَابُ الشَّمُّ اكْتَسَتْ وَرَقَ الْخُلْدِ
وَالرَّوَابِي تَوَسَّدَتْ رَاحَةَ السَّحْبِ
وَالذَّرَى الْبَيْضُ فِي الْعَلَاءِ نَسُورُ
نَشَرَتْ فِي الْفَضَاءِ أَجْنَحَهَا الزَّهْدِ
وَالقَرَى غَلْغَلَتْ بِأَخْبِيَةِ الْغِيْدِ
غَرَّقَ مَلْؤُهُ فُتُونٌ وَسُحْرُ
وَاليَنَابِيْعُ ضَاحِكَاتُ مِنَ الزَّهْدِ

(١) رابندرانات طاغور: شاعر ومسرّحي وروائي بنغالي. ولد عام ١٨٦١ في القسم البنغالي من مدينة كالكاتا، وتلقى تعليمه في منزل الأسرة على يد أبيه ديبندرانات وأشقائه ومدرس يدعى دفيجندرانات الذي كان عالماً وكاتباً مسرحياً وشاعراً، وكذلك درس رياضة الجودو. درس طاغور اللغة السنسكريتية لغته الأم وأدائها واللغة الإنجليزية ونال جائزة نوبل في الآداب عام ١٩١٣، وأنشأ مدرسة فلسفية معروفة باسم فيسفا بهاراتي أو الجامعة الهندية للتعليم العالي عام ١٩١٨ في إقليم شانتي نيكتان بغرب البنغال.

و ومن سَجَعَةِ الحَمَامِ المطوق
و وغنى السَّفْحِ الجَبِيبِ وزقزق
فَشَدَا الأرزُ والصنوبرُ صَفَق
مبهم غامض الخيالِ مُلْفَق
ئي فمن أبصر الخِصْمَاتِ تُسْرِق

* * *

بِرَعَمِ الحُبِّ في حِمَاهِ وأورق
سَرَبَ النهرُ كاللجينِ المطرق
راقِ يسْجُو على الضفافِ ويفرق
في نظامِ حُلُوٍ ونَهْجٍ مُنْسَقِ
ثَمَلَاتٍ من الرحيقِ المُعْتَقِ
رِ وكادَ الشَّنْدَى يُشْمُ وَيُنْشَقِ

* * *

تِ وفي الأَرْضِ جاثمٌ منه فيلق
مِ وَأَسْرَى إلى العلاءِ وحلَّق
هَامِ تَنْدَى من الطيُوبِ وتعْبِقِ

سَرَدَتْ قِصَّةً من النغمِ الحُدِ
صَجَّتِ الرَبْوَةُ الأنيسَةَ بالشَّدِ
وتمَشَّتْ بالغابِ موجةُ أنسِ
وتراءى البحرُ البعيدُ كحلْمِ
سَرَقَتْهُ السماءُ في الأفقِ النَا

حبذا في رُبَاعِ (زحلة) وادِ
وبأفياثه اللطافِ الحَوَانِي
وترامى الصَّفْصَافُ في مائه الرَقِ
وعلى السَّفْحِ تَسْتَرِيحُ الدَوَالِي
والعناقيدُ بينهنَّ نَشَاوِي
رَفَّتِ الحمرُ في ظُروفٍ من النو

ذَاكَ (صنين) فيلقُ في السماوا
هو جارُ النُصورِ حَطَّ على الغيا
والسُّهولُ الفساحُ دُنْيَا من الإلِ

وَرُؤَى كُلُّهَا تُحِبُّ وَتَعشِقُ
وَالْمَسَاءُ السَّاجِي البهِي رُسُومٌ
هـ فَأصغى مُسْتَهْملاً وَتَشوُّقُ
وَالقَطِيعُ المِمْرَاحُ غِنَاهُ رَاعِي
رِ وَأَهْوَى مِنَ الرُّبَا يَتَدفِقُ
هَدَدَتُهُ الرُّبَابُ فَانسَابَ كَانِهَا
مَعُ إِلَّا صَدَى يَطِنُ وَيَزْعَقُ
مَلَأ الكونَ بِالثَّغَاءِ فَمَا تَسَدُ
ضَ وَأَغْضَى عَلَى الجِبَالِ وَأَطْبَقُ
عَادَ وَاللَّيْلُ مُتَعَبٌ هَبَطَ الأَر

* * *

بِدِ وَيَا صُورَةَ النِّعِيمِ المُحَقَّقِ
إِيهِ لِبْنَانُ يَا نَشِيدَ الأَنَاشِيدِ
يُشْتَهَى السُّحْرَى فِي حِمَاكَ فَيُخَلِّقُ
عَالِمٌ أَنْتَ لِلهَوَى وَالْأَمَانِي
وَلِهَ فَتَنَةٌ تَرُوعُ وَرُونِقُ
وُلِدَ الحُبُّ فِي ثِرَاكِ شَهِيًّا
وَقَفَّ الحُسْنُ خَاشِعاً ثُمَّ أَطْرَقُ
وَبَأَعْطَافِكَ الرِّقَاقِ الحَوَاشِي

* * *

نَ أَنَا جِي مِنَ صَفْحَةِ الغَيْبِ (جَلِقُ)^(١)
وَتَطَلَعْتُ مِنَ مَشَارِفِ لِبْنَا
وَبِهَا قَلْبِي اللُّهَيْفُ مُعَلَّقُ
تِلْكَ مَاوَى رَغَادَتِي وَخِيَالِي



فظل الله على سيدنا محمد

غالية في لبنان



غالية في لبنان



أتدريَن أنكَ أحلاميه
وأنَّ خيالكِ في خاطري
وأنَّك أشعاري الهاجسات
وأنتِ أعذبُ أنغاميه
يرفُ كزنبقةٍ نادية
بنفسي في العزلة القاسية

* * *

ذكرتك والقلبُ نهبُ الفتونِ
و(لبنانُ) يسبحُ في نشوةٍ
توشحُ بالعبقِ المُستطابِ
ونامَ على شُرفاتِ الغمامِ
تناثرَ فوقَ الرُّوابي قراهُ
على كلِّ مائسةٍ صادحِ
وتُصغي الوهادُ إلى قصةٍ
وقد أنصتَ الكونُ إلا صدى
تطلعُ في زهوها الراسياتُ
ونم على الدربِ سحرُ الغناءِ
وظلَّ المساءُ يحومُ عليه
رهينُ الرؤى الحلوةِ الوافيةِ
من السحرِ والحبِّ والعافيةِ
وغلغلَ في البهجةِ الضافيةِ
وطافتُ به الخضرةُ الحاليةِ
كما تتناثرُ آماليه
وفي كلِّ وارفَةٍ شاديةِ
من الحبِّ تسرُّدها الساقيةِ
يُردُّدُ أنشُودةَ الراعيةِ
حينياً إلى عوْدَةِ الثاغيةِ
فأغفى على النغمةِ الشاجيةِ
ويرعاهُ بالقلَّةِ الرانيةِ

* * *

وَفِي خَلْوَةِ الْحَقْلِ نَبْعٌ حَبِيبٌ يُهْدِيهِدُ أَوْجَاعَهُ الْبَاكِيَةَ
كَأَنَّ عَلَى النَّبْعِ قَيْثَارَةً تَنْوَحُ مَلُوعَةً شَاكِيَةَ
و«بَيْرُوتُ» نَائِمَةٌ فِي السُّفُوحِ تُتَمِّمُ أَحْلَامَهَا الزَّاهِيَةَ
تَرَامَتْ عَلَى الْبَحْرِ مَأْخُودَةً تُنَاجِيهِ حَانِيَةً صَابِيَةَ

* * *

رَأَيْتُكَ (لِبْنَانِي) الْمُشْتَهَى وَجَنَّتَهُ اللَّذَّةُ الشَّافِيَةَ
وَأَبْصَرْتُ وَجْهَكَ يَطْفُو عَلَيْهِ وَيَغْمُرُ أَرْجَسَاءَهُ النَّائِيَةَ
فَغَابَتْ مَسَارِحُهُ الْغَالِيَاتُ وَلَمْ يَبْقَ غَيْرُكَ يَا (غَالِيَةَ)



ظلال الله في مسير

الجماعة



الحمامة



ونائحة من بنات الهديل
عَراها من الدهرِ غُلبُ الخطوبِ
وفي الصدرِ من وجدها حسرةٌ
وعزٌّ عليها فراقُ الغصونِ
ففيها مغارسُ عهدِ الهوى
وفيهما سريرُ الصبا ما يزالُ
فأذرت مدامعها الغالياتِ
وأهوت على النهرِ تُخفي الدموعَ
تبتُّ إلى الروضِ أحزانها
فهبَّت تودعُ بسـتانها
تكادُ تفتتُ جثمانها
وما يملكُ القلبُ هجرانها
سَقتها الغمامُ هتانها
يحنُ فيُرجعُ أحنانها
وقد خضِبَ الدمعُ أجفانها
وتودعُ جنبه تحنانها

* * *

أطافت بها زمرُ القانصين
فضمت إلى صدرها أفرخاً
وراحت تؤمُّ فسيحَ الغياضِ
وأفقدتها الدهرُ أعوانها
أشارَ التفرقُ إرنانها
وتبكي مدى العمرِ أوطانها



ظلال الله على الدنيا

الشجرة



تقديم لقصيدة (الشجرة)



قصيدة (الشجرة) هذه كانت دوماً ضمن المقررات المدرسية لمادة اللغة العربية في كتب المدارس في سورية؛ بقصد استظهارها، وحفظها عن ظهر قلب من قبل الطلاب.

وقد اعتمدت أيضاً نشيداً وطنياً للشجرة في سورية، حيث لحنها الموسيقي السوري الأستاذ (مصطفى كامل الصواف)^(١)، وعزفت، وأُنشدت في حفل جمعية أصدقاء الشجرة في سورية عام ١٣٦٣ هـ ١٩٤٤ م.

وأود أن أنوه بأن الأبيات الخمس من الدور الأول، والخمس من الدور الثاني في نص (نشيد الشجرة) المرفق صورة عنه، لم يذكرها في ديوان (ظلال الأيام) الطبعة الأصل عام ١٩٤٨ م للشاعر (أنور العطار)، حيث إنني أخذتها من نشرة الحفل الغنائي للقصيدة الذي عثرت عليه بين أوراق الشاعر (أنور العطار) ومخطوطاته في مكتبته الخاصة بدمشق، والذي ضمته بعد قصيدة (الشجرة) في هذه الطبعة الجديدة فيما يلي من الصفحات.

(١) مصطفى كامل الصواف: ١٣٢٠-١٤٠٧ هـ / ١٩٠٢-١٩٨٧ م موسيقي وكاتب سوري، درس في ألمانيا وفرنسا، وعاد ودرّس الموسيقى في سورية. أنشأ (النادي الموسيقي العربي) على أسس حديثة، وأنشأ (دار الموسيقى الوطنية) و(معهد الصواف للفنون الجميلة). من مؤلفاته (تاريخ الحياة الموسيقية). لحن نشيد الجامعة السورية، ونشيد فلسطين، ونشيد الوحدة، وغيرها من الأناشيد الوطنية التي منها نشيد الشجرة هذا.

الشجرة



أفيض على الكون شتى الصور
ففي ميسم الدهر أنت النشيد
لقد زين الله هذا الوجود
إذا أورقت فالشباب الرطيب
وان أثمرت فالندى والثراء
وان صوحت فسراج الظلام
فأنت المرام وأنت الوطر
وفي مصحف الكون أنت السور
بوشي الحقول وزهو الشجر
وان أزهرت فالرؤى والذكر
وما شئت من ممتع مبتكر
وانس البداية وزين الحضر

* * *

فمنها البهي كعرس الحياة
وما هي إلا عذارى الجنان
تعيش وتفنى لخير الأنام
قد اتشحت بوشاح النبوغ
وكم ألهمت بالجمال القلوب
قصائد حافلة بالخلود
ومنها الشهي كعذب السير
وما هي إلا شهود القدر
وما تعرف الدهر معنى الضرر
ومدت على الأرض ذيل الخضر
وكم أخصبت بالخيال الفكر
يطيب جناها ويحلو الثمر



(نشيد الشجرة)

تلحين الموسيقار

(مصطفى كامل الصواف)



نشيد الشجرة



١٩٥٢ = ١٣٦٣

نظم الشاعر
دور العطار

بَشِيرَةُ الشَّجَرَةِ

- اللازمة الاولى -

أفيض على الكون شتى الصور
فأنت المرآة وأنت الوطر
ففي مديم الدهر أنت النشيد
وفي مصحف الكون أنت السون
لقد زين الله هذا الوجود
بوشي الحقول وزهو الشجر

إذا أوردت فالشباب الرطب
وإن أشمرت فالندى والسرا
وإن أزهرت فالرؤى واليدكر
وما شئت من ممتع مبتكر
وإن صوحت فسراج الظلام
وأنس البدة وزين الحضن

- الدور الاول -

أي حلم على النواصم سار
طاف بالقلب كالحمامات تشدو
غمر الكون بالشذا اليمطار
والنمامات فطن بالأمطار
يتجلى والكون يفتال فرحا
هو دنيا الفتون مهد المسرا
عالم من بشاشة وافترار
في خضم من بهجة واخضرار

— اللازمة الثانية —

فمنها البهتي كغرس الحياة
وما هي إلا عذارى الجنان
ومنها الشهي كعذب السير
وما هي إلا شهود القدر
وما تعيرف الدهر معنى العترة



قد أنشخت بوشاح النبوغ
وكم ألهمت بالجمال القلوب
ومدنت على الأرض ذيل الخفر
وقم أخصبت بالخيال الفكر
يعطرب جناها ويخلو الثمر
قصائد حافلة بالخواود



— الدور الثاني —

غرسوا قلبنا وقد أينع الغر
وغرسنا ليستريح إلى الجن
س وعشنا من سيمهم في يسار
تراهي في مسترد معار
ي بنونا من صبية وصار
راه تندي في ظل الأشجار
ت ويظفر بكنزها المتواري
من يشد ذكرها يشد بالروءا

أنور العطار

فظل الله على سيدنا محمد

عبقرية الفن



عبقرية الفن



كلُّ زهرٍ في الكونِ يذوي ويَفنى
 درجُ الليلِ والنهارِ حثيثي
 وأصابَ الحياةَ عادي المنايا
 وأطلَّ البيانُ من رفرِفِ الخلد
 لم يزلْ عطْرُه يروحُ ويغدو
 هو باقٍ على امتدادِ الليالي
 لا يطاقُ الفنُّ النضيرُ حبساً
 وانطلاقاً إلى عوالمِ شتى
 يتأبى على القديمِ ويبني
 طاف يستلهمُ النجوم، يغني الـ
 مانع مبدعٌ يجلُّ عن الوصفِ
 إن شدا كان فرحة لا تبارى
 إنه الفنُّ حيٌّ خاشعُ الطر
 ذلكَ الموردُ الذي سال بالعط
 وافنٌ فيه تعشُّ على الدهرِ حياً
 غيرَ زهرِ القريحةِ النفاحِ
 من وملاً من غدوةٍ ورواح
 فتخفَّتْ عن نفسِها بوشاح
 بدِ عتياً على الردى المحتاح
 وهو زادُ العقولِ والأرواح
 والليالي هوالكُ الأشباح
 إنما الفنُّ جذوةٌ من طماح
 وسراحٌ ما بعده من سراح
 صرحه من خياله الفتحاح
 ليل يسري على متونِ الرياح
 فِ فأعظمُ بالمبدعِ المنّاح
 يكرع الخمر من ثغور الملاح
 فِ وغِبُّ في نعيمه الفياح
 رِ وبالحبِّ والندى والسماح
 وارتشفُ سحره مجاجة راح

واجب ما شئت من ثمار الأمانى
هو تربُّ الهوا انتشاءً وسحراً
ما جراحُ الهوى، وما نشوةُ الفن
إن تشكى قلبي فما هو مني
لا تخفُ عشرةً فما أنتَ صاح
جلُّ تربُّ الهوى عن الإيضاح
تباركتُ نشوتي وجراحي
ما على القلبِ إن قضى من جناح
سخياً سخاءً تلك الأضاحي
روعةُ الفن أن تجودَ على الفن
ياسنا الفن أنتَ مصباحي الحق
إذا أطفأ الردى مصباحي



ظلال اللہ علیٰ سید مہم

بنیٰ



بني تي



إذا تطلعتُ إلى وجهها

رأيتُ أُمِّي مرةً ثانية

تلعبُ في عَشِّ الصِّبَا لاهية

في مهجتي أفرأحهُ صافية

فتنتشي أحلامهُ الماضية

روحي في عزلتها السَّاجية

من نضحةٍ عطريةٍ سارية

خمرته العُلويةُ الشافية

ومن صلاةٍ الغابةِ الخاشية

ومن رؤى الأُمسيةِ الحالية

تُصغي إلى شبابهِ الراعية

يسبحُ في الأُنشودةِ الشاكية

مطلَّةً من شوقها رانية

بني تي عصفورةٌ شادية

بني تي لحنُ رقيقُ سَـرَّتْ

يهفو إليها القلبُ من وجده

بني تي شعْرُ تغنَّتْ به

بني تي وحيُّ تلقيته

من عبقِ الزهرِ سقاه الندى

ومن نشيدِ النبعِ في حقله

ومن صفاءِ الجدولِ المنتشي

من عودةِ القطعانِ مسحورةٍ

والدربُ في سَـكرتهِ حالمٌ

والقريةُ السجواءُ في صمتها

بنيّتي أمنيّتي في الدُّنا
سَـريرُها يهتزُّ في أضلعي
ومأملّي والبغية الغالية
تنامُ في أعطافه هانية
أيامها مشرقةً بالمني
ضاحكةً بالبشرِ والعافية

* * *

بنيّتي طيفٌ تعلقتُهُ
صورةُ أمي سَـرَبَتْ في دمي
من صِغري والفيّنة النائية
وانبثقت من طفلي بادية
وطاف في مهجتي الصابية
بُغامها وشوش في مَسْمعي
رأيتُ أمي مرّةً ثانية
إذا تطلعتُ إلى وجهها



ظلال الله على سيدنا محمد

أولادنا



أولادنا^(١)



أولادنا يا بهجة الخَميلة
نحنُ سَماءٌ لكمُ ظليلة
وأنتُمُ البغيةُ والوسيلة
لولاكمُ ما حصلتُ حصيلة
وفرحةُ الأمنيةِ المنيلة
ونحنُ أرضٌ لكمُ ذليلة
والغايةُ المرجوةُ النبيلة
ولمُ تكنْ حياتنا جميلة



(١) هذه الأبيات وجدتها في مخطوطات والدي، وهي إضافة جديدة على الديوان الأصل استحسنتم إضافتها بعد قصيدة (بنيتي) السابقة؛ لوحدة الموضوع.



المدينة المسحورة

دمشق



المدينة المسحورة



دمشق

زنبقة الصحراء

يا فتنة الوجود

نشرت في الفضاء

روائح الخلود

وشوشت في الأسماع

قصائد البقاء

من أطيّب الأسجاع

وأسلس الغناء

سَـرَبتِ في الأفكار

روحاً يفيض عظفاً

وغبت في الأنظار

طيفاً يذوب لطفاً

يامتحفاً الدهور

ومعرض الألباب

خبأت للعصور

سُـلَـافة الأحقاب

لم تأسنِ الدنان

ولا ذوى العنقود

كأنها الزمان

قديمه جديده

ما إن لها مثيراً (غوطتك) المفتان

وأرضها الحقول سماؤها الأبحان

ينساب في الوهاد (ببرادك) الطهر

يفتن بالأنشاد ناي برأه السُّكْر

في مصحف الوجود خط من البقاء

فر من الخلود وسأل الشفاء

وأنت بين سوحه (قاسيون) لاحا

تلعب في سفوحه مترعة مراحا

وسأفحهُ وسأدة كمك ينام

وما اشتهاه عادة عاش لها السلام

تطفح بالناظر رباعك الجميلة

أصداؤها سوائر أبحانها الجميلة

تموجُ في الفضاء
تسري إلى السماء
كما يموجُ النورُ
يحضها السُّرورُ
* * *

و(الريوَّة) الفتانة
أنهارها طنانة
عرسُ على الأيـــــام
تحفلُ بالأنغامُ
* * *

و(النيربان) فتنة
ومسربُ للجنة
وعبقُ وعطرُ
وبهجةٌ وسحرُ
* * *

دمشقُ أنت مأوى
عشتِ الدهورَ نجوى
للحسنِ والظنونِ
للشاعرِ المفتونِ
* * *

زُنتِ الرياضُ
ولمَّتِ الغياضُ
أنحاءها البعيدة
أفياها السعيدة
* * *

فيالها مطافاً
تزينتُ أعطافاً
للحبِّ والرسالة
والتأقتُ غلالة
* * *

أنى التفتت عرسُ
وفرحُ وأنسُ
وحالمٌ مدينتُ
وعالمٌ جدينتُ

* * *

وهاتفٌ يُغني
يعيشُ بالتمنى
يذيبُهُ الغمُّ رامُ
وقوتُهُ الأنغامُ

* * *

وبابلٌ صدأحُ
تهدهُ الجراحُ
يهيئُ بالورادُ
وهو على الودادُ

* * *

وهاهنا الآباد
تكلم الجمامد
لم يطموها الفناء
واختلج العفاء

* * *

وهاهنا الليالي
تناجستِ الدوالي
كأنها الأعمايدُ
وانتشتِ الأعوادُ

* * *

ظلت على الأحقاب
زاهية الشباب
ندية الأفياء
ضاحكة الرواء

* * *

وهاهنا (حسان) ينشدُ (آل جفنة)

فيزدهي الزمان وترقصُ الأسنة

أين (بنو أمية) وأيبن (عبد الملك)

والرايةُ البهية على جبين الضلك

وأين مُلكُ زاهرُ تجري الفتوحُ باسمه

طاحتُ به الدوائرُ لم يبقَ غيرَ رسمه

ودالتِ الأيامُ من (جلق) البهية

فانطوتِ الأعلامُ وحاقتِ الأذية

وغاضتِ البشائرُ وضاعتِ الأفراحُ

وناحتِ المنائرُ وعمتِ الأتراحُ

أخيالةُ تمرُّ أرواحُنا فداها

وصورُ تكرُّ ماتنتهي رؤاها



ظلال الله في مسيرتي

عزَّت الشامُ



عزّت الشام^(١)



عزّت الشام، إنها كعبةُ الفنِّ
كلُّ دارٍ فيها تعبقُ بالنورِ
واشراقُ النُّبوغِ الأصيلِ
وتزهى بعبقريِّ جليلِ
نشرتُ رايةَ الخلودِ على الناسِ
فعاثُوا منها بظلِّ ظليلِ



(١) أحببت أن أضمن بعد قصائد دمشق في هذه الطبعة الجديدة الثلاثة أبيات المذكورة أعلاه التي وقعت في مخطوطة منفردة تحت ناظري، عندما كنت أبحث وأمحص في التراث الأدبي لوالدي الشاعر أنور العطار.

فظل الله
عيسى
مريم

النهر الشاعر

بردى



تقديم لقصيدة النهر الشاعر (بردى)



اختيرت قصيدة النهر الشاعر (بردى) نهر مدينة دمشق الخالد دون غيرها من القصائد من ديوان (ظلال الأيام)، وترجمت إلى الإنجليزية، ونشرت في كتاب (أزهار الشعر) للمستشرق الإنجليزي (آرثر ج. آربري Arthur J. Arberry)^(١) أستاذ الأدب العربي في جامعة كامبريدج بإنجلترا.

وترجمت إلى الفرنسية، ونشرت في كتاب (مختارات من الأدب العربي المعاصر)، للمستشرق الفرنسي وأستاذ العربية في جامعة السوربون (إدوارد تاراباي Edouard Tarabay)^(٢).

وقد استحسن أن أضع هنا صوراً للقصيدة المترجمة من كلا الكتابين، وأتبع النص العربي للقصيدة بكلا النصين المترجمين إلى اللغتين الإنجليزية والفرنسية.

(١)،(٢) يوجد تزييل عن كلا المستشرقين في هذا الديوان سابقاً.

النهر الشاعر



بردى

بردى^(١) المشتى يفكرُ شعراً
في حناياه أضلعُ تتناجى
خبرَ العالمين جيلاً فجيلاً
خطاً في مصحفِ الوجودِ سُطوراً
وهو يحيى لحناً وينسابُ عطراً
وقلوبٌ من حُرقةِ الحُبِّ حَرَى
ووعى الكائناتِ دَهراً فدهراً
باقياتِ تختالِ تيهاً وكِبراً
ع، وأبهى من سَطعةِ العلمِ فِكراً
ن تنزى وجداً وتقطرُ سِكرأ
وكأيامه صفاءً وبشراً
عبقرياً من نعمةِ الفجرِ أطرى
وكَسَا جَلَق^(٢) الأنيقة ثوباً

* * *

أيهذا النهرُ الحبيبُ إلى نَف
عشِ بقلبي لحناً على الدهرِ حلواً
سَيَ ويا مُلهمي إذا قلتُ شعراً
واسرِ في خاطري فتوناً وسِحراً



(١) بردى: نهر مدينة دمشق ذو السبعة أفرع... لولا جريانه فيها لما قامت حياة، ولا تألفت، ولا ازدهرت حضارة، حيث إن دمشق هي واحة بادية الشام كما هو معروف.

(٢) جَلَق: من أسماء مدينة دمشق.

الترجمة الإنجليزية
للمستشرق آرثر ج. آبري

أستاذ الأدب العربي في جامعة كامبريدج البريطانية



Barada

Barada, heart's desire,
Whose thoughts are poetry,
Fragrant thy waves suspire,
Thy life is melody
Within thy waters, low
Heart to heart whispereth,
And ardent souls aglow,
Thirst unto passion's death

Down the long centuries

Whatever might befall

Whatever living is,

Thou comprehendest all,

Immortal lines thy tide

Thou passest through the earth

Like spring the bounteous,

Fruitfull in joy and mirth.

with splendour cheering us:

Damascus , dearest love

In being's scroll hath write
Rich is thy screed in pride
Splendour fulfilleth it.
Marvellous eloquent:
Nor gleam of art sublime
Nor mind's embellishment
Matcheth thy glittering rhyme
Wine-spent the dancer flings
Herself in ecstasy;
So swift thy current springs,
Tortuous the flow of thee.

Richly thou dost adron,
Apparel softer wove
Than the fresh fields of morn
Barada, heart's desire
Beloved thou art of me
Who only dost inspire
My halting poesy:
still to my mind impart
Thy charm and magic rare,
Live ever in my heart
A sweet, immortal air

Arthur J. Arberry

بردى

بردى الشنشى يفتخر بغيره
 في غناها؛ أشلح تنشأى
 تحير المالين جيلاً جيلاً
 خطاً في مخدع الأوجود سطورا
 شجيرات ألقى من الفوق لآلة
 تنقلوى زهوا كراوية السا
 تر في الأرض كالتربع أنبلافا
 ونسا جلق التبيبة قوما

أخذنا ألقه الأبيات إلى نفس
 بشى يغلى لنا على النحر خلوا
 حوى ونا ملوى إذا نلت بغيره
 وأشر في خاطرى فتونا وجره

انور العطار

Syria and Lebanon

Barada

Barada, heart's desire,
Whose thoughts are poetry:
Fragrant thy waves suspire,
Thy life is melody.
Within thy waters, low
Heart to heart whispereth,
And ardent souls aglow
Thirst unto passion's death.

Down the long centuries
Whatever might befall
Whatever living is,
Thou comprehendest all.
Immortal lines thy tide
In being's scroll hath writ,
Rich is thy scree in pride,
Splendour fulfilleth it.

Marvellous eloquent:
Nor gleam of art sublime
Nor mind's embellishment
Matcheth thy glittering rhyme.
Wine-spent the dancer flings
Herself in ecstasy:
So swift thy current springs,
Tortuous the flow of thee.

Thou passeth through the earth
Like spring the bounteous,
Fruitful in joy and mirth,
With splendour cheering us:
Damascus, dearest love,
Richly thou dost adorn,
Apparel softer wove
Than the fresh fields of morn.

Barada, heart's desire,
Beloved thou art of me,
Who only dost inspire
My halting poesy:
Still to my mind impart
Thy charm and magic rare,
Live ever in my heart
A sweet, immortal air.

ANWAR AL-'ATTAR

Photocopied from (Modern Arabic Poetry): An Anthology with English Verse Translations by Arthur J. Arberry (M.A., LITT.D., F.B.A.). Fellow of Pembroke College and Sir Thomas Adams's Professor of Arabic in the University of Cambridge London, TAYLOR'S FOREIGN PRESS, 1950

الترجمة الفرنسية للمستشرق إدوارد تاراباي

أستاذ الأدب العربي في جامعة السوربون الفرنسية



ANOUAR AL-ATTAR

Né à Damas en 1913. Licencié ès Lettres arabes. Sa carrière d'enseignement, assez longue, s'est faite en Syrie, en Irak, et se poursuit actuellement en Arabie Saoudite. Il a publié plusieurs ouvrages en prose et en recueil de poèmes, les Ombres des jours, en 1948.

LE FLEUVE POETE

Barada le désiré pense en poésie.
Il vit, et c'est un chant. Il coule, c'est un arôme,
Ses cotes s'étirent, et c'est un dialogue.
Au courant de l'amour, voici tous les cœurs pris,
Toutes les générations d'hommes, il les a fréquentées,
Approchées et comprises, dans les siècles des siècles.
Au Livre de Vie, il a trace des lignes
D'orgueil. Elles y demeurent,
Plus pures que l'art en son éclat, resplendissantes,
Plus évidentes que les lumières de la science, resplendissantes.
Et Barada le fleuve a enveloppe Jillaq la belle
D'une robe plus fraîche que la grâce des matins.

Edouard Tarabay *

* Copied from : Anthologie de la Littérature Arabe Contemporaine, by Edouard Tarabay & Luc Norin .Paris, Ed. du Seuil, 1967.

ANOUAR AL-ATTAR

Né à Damas en 1913. Licencié ès Lettres arabes. Sa carrière d'enseignement assez longue s'est faite en Syrie, en Irak et se poursuit actuellement en Arabie Saoudite. Il a publié plusieurs ouvrages en prose et en recueil de poèmes, les Ombres des jours, en 1948.

LE FLEUVE POETE

Barada le désiré nense en noésie
Il vit, et c'est un chant. Il coule, c'est un
arôme.

Ses cotes s'étirent et c'est un dialogue
Au courant de l'amour, voici tous les cœurs
pris.

Toutes les oénérations d'hommes, il les a
fréquentées.

Approchées et comprises, dans les siècles des
siècles.

Au Livre de Vie, il a trace des lignes
D'orgueil. Elles y demeurent.

Plus nures que l'art en son élat, resplendissantes,
Plus évidentes que les lumières de la science,
resplendissantes.

Et Barada le fleuve a enveloppe Jillaq la
belle

D'une robe plus fraîche que la grâce des
matins.

* Photocopied from: (Anthologie de la Littérature Arabe Contemporaine), by
Edouard Tarabay & Luc Norin .Paris, Ed.du Seuil, 1967.

ظلال الله على سيدنا محمد

فرحة الأُم



فرحة الألم



لقد صاغني الله جمَّ الشجون
يُبَدِّدُ أَحْزَانَ قَلْبِي الرَّجَاءُ
أَهْدِهِدُ أَوْجَاعِي الصَّارِخَاتِ
سَكِرْتُ مِنَ الدَّهْرِ حَتَّى انْتَشَيْتُ
كَأَنِّي أَخُو سَفْرِ لَا غِبِ
فَطُوبَى لَجِرْحِي إِمَّا اسْتَفَاضَ
تَعَلَّمْتُ بِالنَّوْحِ سِرَّ النِّعَمِ
وَيَأْبَى فَوَادِي إِلا المَرْحُ
وَيَمْحُو صَفَائِي طَوْلُ التَّرْحِ
وَأَرْقِدْهَا بِأَلْمَنِ وَالْمَلْحِ
فَلَسْتُ أَبَالِي بِخَمْرِ القَدْحِ
تَهَالِكُ مِنْ جَهْدِهِ وَارْتَنَحِ
وَطُوبَى لِقَلْبِي إِمَّا انْجَرِحِ
وَأَدْرَكْتُ بِالشَّجْوِ مَعْنَى الفَرْحِ

* * *

سَجَّتْ لَيْلَتِي وَتَرَامَى الظَّلَامُ
وَقَدْ رَوَّحَ الغَيْبِ النَّازِحُونَ
وَفَضَّ الكَرَى سَامِرُ العَاشِقِينَ
يَحُومُ عَلَى عَالَمِ نَائِمِ
يَطُوفُ فِي اللَّيْلِ مَا يَأْتَلِي
وَقَدْ سَكَنَ الغَابُ إِلا صَدَى
كَأَنِّي أَصْغِي إِلَى بَلْبَلِ
وَمَالِي عَنْ خَوْضِهِ مُنْتَدِحِ
وَأَلْقَى المَسَافِرُ عَيْثُا قَدْحِ
وَلَمْ يَبْقَ فِي الأَرْضِ إِلا شَبْحِ
رَمَى بِمَتَاعِبِهِ وَاطْرَحِ
يَنَاجِي وَيَرْعَى حَبِيباً نَزْحِ
تَوَلَّاهُ مِنْ وَجْدِهِ وَافْتَضَحِ
يَثِيرُ المَفَارِحَ إِمَّا صَدْحِ

فأحسستُ دنيا من النعميات وأذني إلى همسةٍ في الدجى
 وأقبلَ طيفُكَ جَمَّ الفتونِ ومددتُ يدي وعانقته
 وضاعَ اللُّجَاجُ وغابَ العتابُ قرأتُ بعينيهِ فرطَ الحنينِ
 وعاینَ بي غمراتِ الردى فأطرقَ مُستعبراً نادماً
 فقلتُ له: خَلَّ عنكَ البكاءُ إذا مَنْ أَحَبُّ جِزَانِي الصُّدُودَ
 وأفقاً جديداً أمانياً انفسح وعيني إلى بارقٍ قد لمح
 تدثرَ بالنورِ حتى اتشح فغمغمَ قلبي ودمعي شرح
 كأن الزمان صفاً أو سَنَحَ وشجواً يذیبُ إذا ما قدح
 ترفُّ على هیکلٍ قد جَنَحَ ونمَّ عليه الأَسَى واتضح
 ولا تجزمن إن قلبي صفح هتفتُ عفا الله عما اجترح

* * *

صحوتُ فلا الطيفُ يحنو عليّ وعدتُ إلى وحدتي راضياً
 ولا نَعَمٌ تُشْتَهَى أو منح أرى في الأَسَى غايةً المقترح



ظلال الله على سيدنا محمد

الألم



الألم



كلُّ عهدٍ لم ينتظمه مُضاع
كلُّ ودٍّ لم يعتمدهُ مُضرق

بُ فأبكي من طولِ شجوي وأفرق
نُ مُندي من الدُموعِ مُؤرق
ويدكو به الجوى إن تشوق
ما بها مسرّبٌ يبين فيطرق
عجٌّ في ساحةِ العفاء وأطبق
أنا منها مُشتتُ النفسِ مصعق
ولقد صاغهُ خيالي ونمق
قى ونفسي التي أحبُّ وأعشق
مثلما يشتكى الحمّامُ المطوق
عُ وتُخفى أمواهُها وتغلق
تُ ويفنى خيالها ويمزق

أنا في عزلتي يطيفُ بي الرعد
تعتريني الهمومُ فالطرفُ حيرا
وجناني ولهانُ يرمضهُ الحُبُّ
تترأى لي الحياةُ قَتاماً
ويلوح الوجودُ فقراً يَباباً
صُورٌ من كآبتي ليس تُمحي
من شجوني أني أرى الوهمَ يحيا
لي عذابُ اثنتينِ نفسي التي تشد
عشتُ من طولِ حَسرتي أتشكى
ضاعَ عمري كما تضيعُ الينابيعُ
وانطوى مثلما تمرُّ الضبابا

ر وتهجو الدهر الذي ليس يرفق
به وأحنو عليه عمري وأشفق
يخلق الطبع مكرهاً يوم تخلق
برودمع على المدى يترقق
كادت النفس من تشكبه تزق
وهو في الفكر جدول يتدفق

* * *

ر ويا فرحة النشيد المرقق
كلما طاف بي الشقاء وأحقد
فارتوت مهجتي وعمري أورك
ملكاً في معارج الغيب حلق

* * *

ض وكنز من المراحم مُطلق
به وتخضل بالطيوب وتعبق
والفصاحات نحة منه تُنشق
والخضومات قطرة منه تُهرق

أيها اللائمي أتلحو المقادير
هو جرحي عرفت كيف أداري
لست أسطيع أن أغير طبعي
أنا قيثاره تنوح على الدهر
أنا لحن مضرع بالمأسي
هو في الصدر لامج يتنزي

يا حبيبي يا بسمة الزهر النض
أنت دنيائي أستريح إليها
طيفك الحلو زارني في ذهولي
وتطلعت للخلود أناجي

الأسى دمة الحنان على الأر
تسأمى الأرواح فيه إلى الد
البلاغات سطة من سناه
والغمامات رجفة من رؤاه

ظلال اللهيم

نهرٌ للبكاءِ سَالَ على السح
سبِ ووشى الأفقَ البعيدَ وزوق
تستحمُّ النفوسُ فيه من الإث
مِ وتنقى من عيبها وتألّق
يسربُّ الحُبُّ في حماه عنيماً
ناصرعاً كالضياء إن هو أشرق
كلُّ عهدٍ لم ينتظمه مُضاعُ
كلُّ ودٍ لم يعتمده مُفرّق



ظلال اللہ علیٰ ربی

اللہ جل جلالہ



الله جل جلاله



أنا في كوني الصغير صلاة

وسعت كونك العظيم المجدود

مذ صدك الحبيب فيه تردد
لك، ونجواه أنه تتصعد
م وعن طينة من الإثم أوهد
لك وأنت البقاء تُرجى وتُقصد
وظلت روجي المشوقة ترعد
أي آلائك العظام تُعد
وجلاه الهدى فصلى ووجد
وابتهالي الغالي نشيد مقصد
وعلغلت في الفناء لأشهد
لربي وفي انكساري سُودد
ومن الحب أن تذوب وتسهد
ه، وإن أفن في المحبة أوجد

يا إلهي قلبي الرقيق تنهد
يا إلهي طيف العفاء يناجد
غاب لما دعاك عن وهداة الإثم
يا إلهي أنا الفناء أنادي
ضعت عني لما دعوتك في السر
أي الطافك العذاب تجلى
حفل القلب بالتقى فتصفي
ولهي بهجة وحببي لحن
فنيت مهجتي بحبك يارب
أجد الفرحة العظيمة في الدل
شفتي الحب فاستحلت نداء
وأنا العبد هام وُجداً بمولا

يا إلهي رُوحِي تَوَلَّه حَيْرِي
 طَيِّ جَفَنِي عَالَمٌ لَكَ حَلْوُ
 أترَعَتها ملائِكُ الحُبِّ بالسح
 ما جَفَت مقلَتايَ هذا الكرى الها
 أنا في هيكلي اللهيِّفِ دعاءُ
 سَاهِدُ الجَفْنِ خاشعُ القلبِ باكِ
 أرقبُ الفجرَ في غلائلهِ البيدِ
 جَدولٌ رائِعٌ يَرفُ من النُو
 غَرَقُ يَغْمُرُ القلوبَ ابتهالاً
 وأطلت ذُكاءً في الموكبِ السا
 أنا آمَنتُ يا إلهي بِنُعمَا

* * *

ربِّ طاوٍ على الضغينةِ صدراً
 نَسِيَ الخالقَ اللطيفَ وجدوا
 لا يُبالي أنامَ في حُفَرِ الديدِ
 يومُهُ أثمٌ وأمَسٌ مجونٌ
 عاشَ في زحمةِ البلى يَتمردُ
 هُ وِعافَ التقى وتاه وعربد
 ددانٍ أم بالذجى الرهيبِ توسدُ
 والغدُ المستهلُ حلمٌ منضدُ

لا يُحسُّ الحياةَ إلا ضاللاً
والإلهُ الرحيمُ يُوسِّعُهُ الخيدَ
من يجدها هُدىً يُذمُّ ويُنقذ
رَفلاً يرعوي ولا هو يُرشد

* * *

يا إلهي جِداك غمراً واحسباً
تنطوي الأرضُ في غياهبها السحاً
نكُ فيضٌ على المدى ليس ينفذ
مِ وينهارُ كلُّ بُرجٍ مُشيد
نِ وينسى أخو الهوى من تودد
ن ولا يرحمُ السعيدُ المنكِّد
وتغلي فيها نضوسٌ تُوعد
بأ وآؤُهُ تظللُ تُجسِّد
ونداك العَميمُ ينهلُ سِكا

* * *

عزَّتِ البيدُ إنَّها موطنُ البأ
تتثنى بكلِّ أروع سببا
سِ ومجلى عيشِ النعيمِ المُهد
قِ وتزهى بكلِّ أبلج أصيد
وُلدَ الحُبُّ في رباها نقياً
وعلى سَاحِها العلاءُ توطد
يا إلهي حَلَيْتَ بالنورِ مَغنا
ها ومن مَهديها أطلَّ محمد
أعشَبَ القفرُ حينَ لآحَ محيا
هُ وسالَ النُّضارُ من كلِّ فدقد
واستنارتَ به القوافلُ في الليد
لِ وغنى الدليلُ أنسا وزغرَد

وسرّت نفضة النبي من الصح
طفح القفر بالشذا وانتشى الكو
يا نبي الهدى سبيلك رشد
عمت الأرض والسماوات نعماً
لست أنسى صحاباً لك غراً
علموا الناس كيف تفتتح الأز
ملؤوا الكون رحمة وسلاماً
فإذا العيش من شذا الزهر أذكى
ومشى دينك الحنيف على الغد
وجرى الفتح زاهر اليمن وضا
قبس من هداية الحق ضاف
وازدهى الكون فرحة وحبوراً

راء أندى من الربيع وأجود
ن فلم يبق خافق لم يهدد
بين نهجيه وشرعك سمرمد
ك فيا فوز من جنى وتزود
نأ علا الحق بينهم وتأيد
ض وتنقاد للكريم المسود
وسماحاً صفا وحباً تجرد
نفساً عابقاً وأحلى وأرغد
راء حتى أغار فيها وأنجد
ء كما رف في السماوات فرقد
ويد من رعاية الله تمتد
حين طافت به رسالة أحمد

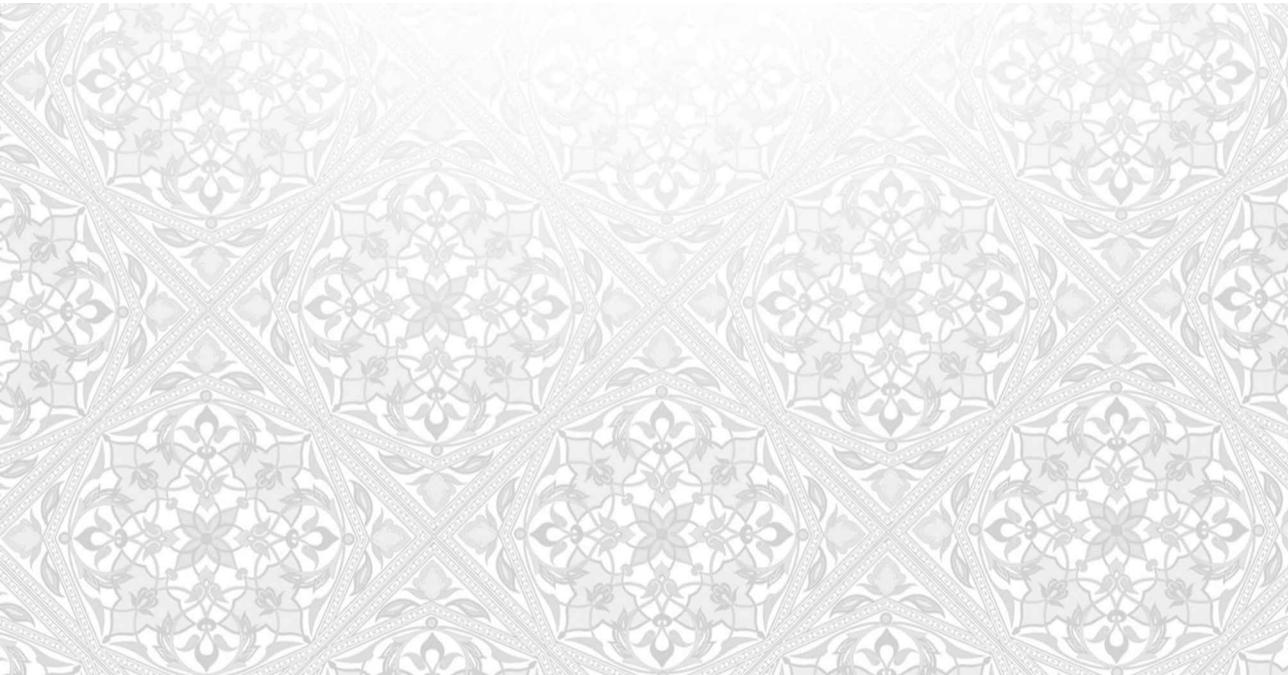
* * *

يا إلهي عنا لوجهك وجهي
أنا في كوني الصغير صلاة
وفؤادي من طول حمدك معبد
وسعت كونك العظيم المجود



ظلال الله في مسيرتي

دُعَاء



دعاء (١)



يا رَبُّ عَبْدُكَ مُسْتَجِيرٌ عَائِدٌ
أَفْرَغَ عَلَيْهِ رِضَاكَ يُسَعِدُهُ الرِّضَا
وَأَحْشَرُهُ فِي زُمْرِ الْمُحِبِينَ الْأَتَى
وَلَأَنْتَ أَكْرَمُ مَنْ يَمُنُّ وَيُعْتِقُ
وَأَنْلَهُ رَحْمَتَكَ الَّتِي تَتَأَلَّقُ
لَمْ يَجْحَدُوكَ وَبِالرِّسَالَةِ صَدَّقُوا



(١) الأبيات المذكورة وقعت تحت يدي منفردة عندما كنت أبحث وأمحص في مخطوطات تراث والدي الشعري، وهي إضافة جديدة في هذه الطبعة الجديدة من ديوان (ظلال الأيام) استحسن أن توضع بعد قصيدة (الله) جل جلاله.

ظلال الله على النبي

النبي اليتيم



الصحارى تفتحت أحلاماً
عبقت هذه السماوات بالعط
أزهر القفر وازدهى الصخرُ الصل
نضرتُه خلالُ أحمد فاهتزَّ
واليتيمُ العظيمُ يصفى المودا
يحتفي باليتيمِ قد مضه اليتي
كان برًّا بالوالدينِ رحيماً
فلقد ذاقَ ما يذوقُ الحزانى
يتشهى النداءَ في الخطبِ يا أم
صانَ تذكراها على الدهرِ حلواً

كرياضٍ تفتحت أكاما
برِ ورفاً السُّنا عليها وحاما
دُ وفاضتُ منه العيونُ سجاما
ربيعاً مزوقاً بساماما
تِ هواهُ ويحرسُ الأرحاما
مُ ويرعاهُ إن نأى أو أقاما
وهو أولى بالوالدينِ اهتماما
وعَراهُ الذي عَرا الأيتاما
وكان الوفي يحمي الذماما
ورعى الأمَّ في الترابِ رُماما

* * *

إنما الأمُّ ومضةٌ من سنا اللد
من يصنُّها يصنُّ كتاباً من الخلد
وربيعاً يفيضُ زهراً وعطراً
وضلوعٌ مقسماتٌ شجوناً
وجفونٌ سحاحةٌ باللائي

هـ وقيثارةٌ همتُ أنغاما
سدِ ودنيا تفجرتُ أحلاما
من أقحاحٍ ونرجسٍ وخزامى
لهمتها يدُ الحنانِ التهاما
ذابلاتُ صبايةٌ وسقاما

طيفها الحلو مرّ بالنفس أصدا
 صاغها الله من سماحٍ ورفقٍ
 رحمةً هيمنت على القلب حتى
 طبعته على البشاشة والبش
 خلُق كالندى إذا توجّ الزه
 وحنانٌ يرفُّ كالزنبقِ الطه
 كرياضٍ إذا تناغى الغماما
 فإذا ردها الترابُ إليه
 يهدمُ العُمُرَ لا يُنهنهُ الصب
 ءٌ وغنى فَبَدَدَ الآلاما
 ودموعٍ على الليالي تهامى
 ملأته هوى يثورُ احتداما
 برِ وزانتهُ بالوفاءِ اعتصاما
 رَ وعطفٌ مخلدٌ لا يسامى
 برِ وكالروحِ جائساً حواما
 وحمامٍ إذا ينجي الحماما
 كان فقدانها أسى وضراما
 رُ ولا يَعرفُ السُّلُوَ مقاما

* * *

يتردى اليتيمُ بالألمِ المرَّ
 يُرسِلُ الروحَ حسرةً وعذاباً
 تتوالى حياته وهو شاجٍ
 يسأمُ العُمُرَ ملؤه نكدُ الدن
 فإذا طافتِ المسراتُ بالنا
 واستلاناوا النعيمَ وهو غرورٌ
 وقد ألهمَ الأسى إلهاما
 واكتئاباً وظلمةً واغتماما
 ما تملأ الأيامُ والأعواما
 يا ويطوي هذه الحياة صداما
 سٍ وطافو بكأسها كالندامى
 كان تطوافها عليه حراما

يتلوى كأنه الجرحُ منزو
فأويشتاقُ يومه والجماماً
مُستثارُ الأشجانِ يزدحمُ الهمُّ
على قلبه اللهيفِ ازدحاماً
أخذَ الناسُ سُبُلَهُمُ لسرا
تِ وولَّى يُرافِقُ الأوهاماً
عيّدوا فارحينَ بالبهجةِ الكُبى
رى فكانوا كالزهرِ لنداً انسجاماً
لبسوا أنضرَ الثيابِ وطافوا
يملؤون الدنيا سنأً واتساماً
وتردى بثوبه الهلّ الشفِّ
وقد هدّه الشقاءُ اهتضاماً
مطرقُ الرأسِ ساهمُ جاهمُ الوجى
به حزينٌ يُغالبُ الأسقاماً
يسألُ الناسَ رافةً وحناناً
من زمانٍ طاغِ أذلّ الكراماً
كيفَ يقوى على الحياةِ كئيبُ
حرمتهُ كساءهُ والطعاماً
منعتهُ الحنانَ من أبويه
وأذاقتهُ صابها والسُّماماً
وأرتَهُ الهمومَ كيفَ توالى
فتعامى عن كأسها ما تعامى
وتولّى في غصةٍ وهو جلدُ
يتعلّى تعففاً واحتشاماً

* * *

يارعى الله من رعاه الده
رُ وحيّاً الذي حمأه غلاماً
كم يتيّم مشى على رفرِفِ الخد
دِ وكان المبرزُ المقداماً
كم يتيّم قد هدّه اليتمُ طفلاً
ثم لنا نما غبذا الأفهاماً

وأَنارَ العقولَ من ظلمةِ الجهـ
 أعظمُ النابغين كانوا يتامى
 لـ وكان الفذُّ النبيغَ الهُماما
 فمن الخيرِ أن نصونَ اليتامى

* * *

يا نبيَّ الهدى مننتَ علينا
 صغتَ العقدَ الذي زيَّن الكو
 منناً من ندى الإلهِ جساما
 نَ وأضفى على الوجودِ وثاما
 وضَّ وفجرتها هوى يتسامى
 حِ وجنبتها القلى والخصاما
 نأَ ورُضتَ الأرواحَ والأجساما
 بِ وأترعتَ سآحهم إنعاما
 عن سماءِ الحجا سحاباً جهاما
 وأزاحوا البغاةَ والظلاما
 وصاغوا العقولَ والأحلاما
 هَ فسالتَ نفوسهم إسلاما
 رِ فمروا بذنا الوجودِ عظاما
 والهداةَ الرعاةَ تهدي الأناما
 لا يُبَارونَ قوَّةَ واقتداراً
 أي خيـرٍ أوليتَ قومك يا طـ
 قد نمتهم رسالةَ الحقِّ والخيد
 أين قومي كانوا الشمسَ ضياءً
 لا يُبَارونَ قوَّةَ واقتداراً

هدؤوا في الغيوب إلا شعاعاً
 عبقرى الرفيفِ عاماً فعاماً
 قد ركننا إلى الرُقَادِ ملياً
 وأفاق الورى وظلنا نياماً
 ولقد آن أنْ نهبَّ سراعاً
 فالأمِ الونى الطويلِ إلاماً؟
 نحن رمزُ الحقوقِ تحتكمُ الدن
 يا إلى عدلنا العميمِ احتكاماً
 قد ملكنا الأرضَ الفضاءَ سماحاً
 ونثرنا على الوجودِ عقوداً
 أسألوا الأرضَ من بناها ابتكاراً
 وحجاً فيصلاً ورأياً حساماً
 أسألوها فليس تُعرفُ غيراً
 عرب قد أحكموا البنا إكاماً

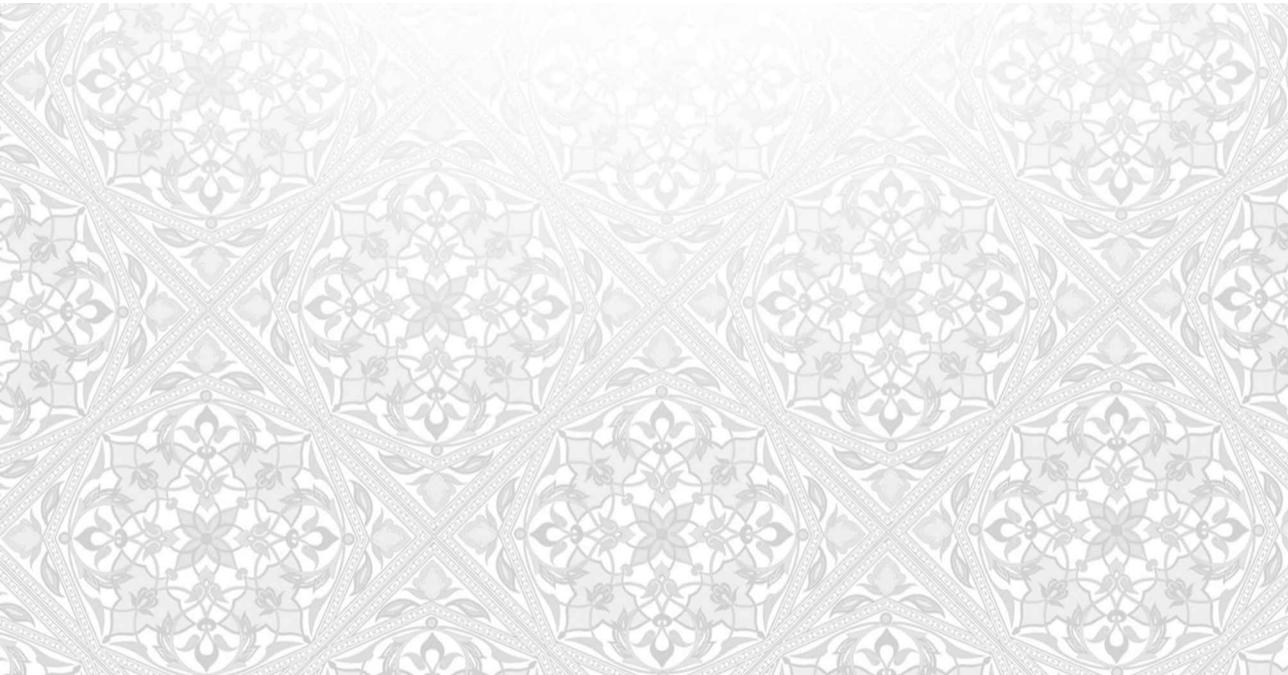
* * *

بَرَحَ الشوقُ بالمحبين يا ط
 به وذابَ الفؤادُ وجداً وهاماً
 فَمُرُّ العينِ أنْ تَقْرَ وتَهنا
 ومُرُّ الطيفِ أنْ يزورَ لماماً
 كلنا راكضٌ إليك يرجيكُ
 وكلُّ يصبُو إليك غراماً
 أيهدا اليتيمُ يا منقذَ العُر
 بٍ ويا بهجةَ الوجودِ سلاماً



ظلال اللہ علیہ السلام

ذکرى المولد



تقديم لقصيدة (ذكرى المولد)



صورة قصاصة الورق اللاحقة بخط الشاعر أنور العطار، وقعت تحت يدي في إحدى المرات التي كنت أطلع فيها مخطوطاته، وأحببت أن أورها قبل قصيدة (ذكرى المولد) في هذه الطبعة الجديدة، مع ذكر ما جاء عن القصيدة من قبل الدبلوماسي والكاتب العراقي (نجدة فتحي صفوة)^(١) في مقالة له نشرت في جريدة الشرق الأوسط في عددها رقم ٢٢٥٥، بتاريخ ٣٠/١/١٩٨٥م أحببت أن أقتبس الآتي:

في ليلة صافية الأديم براقه النجوم من ليالي أيار (مايو) ١٩٣٨م في بغداد، كانت (جمعية الشبان المسلمين) تقيم حفلتها السنوية بمناسبة ذكرى المولد النبوي الشريف، وقد سعت الى تلك الحفلة فيمن سعى، وكنت طالباً صغيراً بدأت أكتشف في نفسي ميلاً إلى الأدب وتذوقاً للشعر، فتوالى الخطباء والشعراء على المنبر، غير أن شاعراً واحداً أثار بين الحاضرين اهتماماً خاصاً، وإعجاباً شديداً بإلقائه الرخيم وصوته الحالم، وديباجته الجميلة، ومعانيه الجديدة. وكانت قصيدة (ميمية) ذات روي بديع، وكان عنوانها (ذكرى المولد) للشاعر السوري (أنور العطار).

(١) دبلوماسي وكاتب عراقي. تخرج في كلية الحقوق ببغداد عام ١٩٤٥م، وواصل دراسته في جامعة لندن، وقضى في السلك الدبلوماسي العراقي ٢٥ عاماً تقريباً عمل خلالها في لندن، وعمان والقاهرة وجدة وباريس وأنقرة وواشنطن وموسكو على التوالي، وسنة ١٩٦٧ عين سفيراً في الصين، وكان وزيراً مفضلاً ومديراً عاماً للدائرة السياسية في وزارة الخارجية، وشارك في مؤتمرات علمية تاريخية في شتى الجامعات البريطانية والألمانية، وتفرغ للكتابة في الأدب والدبلوماسية والتاريخ، وحاضر فيها بعدة معاهد عالية في العراق، قبل انتقاله إلى لندن سنة ١٩٧٩م.

في بغداد

هذه قصيدة كتبها بدوي عيني وأنا مريض أثناء مجزاة
الوحدة وقارة الفرية وكان يقطن الحين في الأهل
والوطن.

لقد ألقى في الحقة إلى أتاك جقيقة البيان المعلن في مركز
الاسم في بغداد ابتهاجاً بولد الرسول الأعظم والبيت \llcorner أنا
١٤٣٧ وأنا غائب عني فزت انما هو قرأ وركت في فقوم
أمرنا بعيداً وانزلت على الربا حتى نيت قبي ونيت
المرض وأقبلت إلى الغانية ~~من حيث~~ من حيث لا أعتب.

ذكرى المولد



لأصوغن من نداءك الأناشيد دأ وأفتن في ضروب الملاحم
كل بيت يكاد يقطر بالرف ق ويخضل بالدموع السواجم

نحن في مولد المتوج بالنو
حفلت بالطيوب فالعالم الوا
والنجوم المفضضات عيون
كل من في الوجود ران أخيد
طفح الكون بالهدى والمرء
فمن الحامل البشائر للأر
وهب البرء للنفوس الوجيعا
وأعاد الإنسان روحاً نقياً

ر وفي ليلة الرضا والمغانم
سع حقل من الأزهير فاغم
شاخصات والكائنات مباسم
ذاهب اللب مستطار ساهم
ت وماجت رحابهُ بالكارم
واح، من ذلك الحبيب القادم
ت، ونحى عن الحياة المظالم
خالصاً من حقوده والسخائم

* * *

صفوة الخلق أي نور على الأف
سقطت من سناك هذي السماوا
أنت نجوى الأرواح في كل جيل

ق بهي جم التلاميخ حائم
ت ورقت بك الدنيا والعوالم
وشعاع الهدى وروح النواسم

تتناجى بك القلوبُ الحيارى
يا سماءَ الجلالِ يا رَفَرَفَ الخلدِ
وأصوغنَّ من نِدَاكَ الأناشيدَ
قِ وَيخضُلُ بالدموعِ السواجمِ

* * *

يا نداءَ المعذبينَ الأسارى
كُلُّهم لاجئٌ إليكِ يَرجي
وغمنا بالرضا الشهي المناعمِ
دينك السَّمْحُ شرعةٌ من علاءِ
وحنانٌ وطيبةٌ ومراحمِ
الهداياُ حانياً عليه

* * *

لذتَ بالغارِ تتقي شرةَ النا
وتناجى ربَّ السماواتِ لهفا
سِ وتنسى العدوانَ من كلِّ ناغمِ
وحراءُ بكِ استطالَ على النجمِ
نَ وتعنو لحافظٍ لكِ عاصمِ
يشتهي الخلدَ لو تغلغلَ فيه
مِ وتاهتَ به الصخورُ الجواثمِ
حلماً فاتنَ المسراتِ ناعمِ
ضَمَّ في ساحتيه نوراً من اللدِّ

* * *

وتلائت فيها المومي الطواسم
 د وفاضت منه العيون النواجم
 كاللآلي فرائداً وتوائم
 ن وتهتز في العلاء الغمام
 وهي ناي على مدى الدهر ناغم

سعدت بالهدى رحاب الصحارى
 أعشب القفر وازدهى الحجر الصل
 وتندت هذي الرمال العطاشى
 تتغنى فيهتف الكون جدلاً
 فهي حلم على الليالي جميل

* * *

حاً بصوت مجلجل كالزمام
 ه وسالت به الجيوش الخضارم
 وهرقلاً وكل أرعن غاشم
 فاستظلت بها النسور القشاعم
 ر وتفتت عن ثغور بواسم
 وعلى البيد من رؤاها علائم
 أن أن تستفيق تلك الصوارم
 فهي مسنونة الشفار حواسم
 واستثيروا بها دفين العزائم
 فلقد ملت القيود المعاصم

أسمع الرمل يملأ الأرض تسيب
 رعدت في مداه تكبيرة الل
 قهرت بالكئاب الغلب كسرى
 رفرفت راية النبي عليها
 فإذا الكائنات تسبح بالنو
 فعلى الأفق من سناها رسوم
 يا صحابي ومعشري وقبيلي
 صداً الدهر لم ينل من ظباها
 فامنعوها غمودها وكراها
 لاتناموا على الإسار وتغضوا

وانفضوا عنكم الرقاد وهبوا
يا لحلمٍ مَلْفِقٍ قد أضعنا
فنيئتُ في دجَاهِ قافلةِ المج
قد ضججنا من البكاء كأننا
ولهونا عن العلى بحزازا
وأقمنا على العويل كأننا
كذبتنا أحلامنا والأمان
وخسبنا أمجادنا وعُملانا
وأفقتنا نهبى لكل أثيمٍ
يالربيعٍ مهديمٍ مستباحٍ
وهو عرشُ الشمسِ مهدُ البهاليد

* * *

يا نبي الهدى لقد ذلتِ العر
سُلبتِ حقها وديسَ حماها
ياسماءُ اهبطي ويا أرضُ ميدي
أينَ قومي وأينَ ملكُ على الده
بُ وقيدتُ إلى الردى بالشكائم
واسُتكانتُ لمُستبدهم هادم
غَصَبَ الألامونَ مجدَ الأكارم
رِ تناعتُ عنه الصروفُ الهواجم؟

الحمأة الأباة من عبد شمس
 المساعير في اشتجار العوالي
 وأخو الحرب خالد حجر الأثر
 وأبو العلية الملوك صلاح الد
 زينوا مفرق الزمان وتاهت
 حلم مربي سعدت برؤيا
 ذكريات يحيا بها القلب جدلا
 وتمنى قلبي لو اني لحن
 والذؤابات من لؤي وهاشم
 والميامين في استباق المكارم
 ض وسيف من نضحة الله حاسم
 ين تاج الوغى وزين الملاحم
 بهم هذه النجوم الحوالم
 ه وغلغت في دجاء الناجم
 ن ويهفو إلى صداها الرانم
 أتغنى وأستثير المراحم

* * *

يا بقايا السيوف، رمز الأضاحي
 أوقدوها حمراء تلتهم الأف
 وامنحوها دماءكم تتنزي
 وملكوا الأرض أنتم سادة الأثر
 أنتم الأسبقون في حلبة العز
 وشعار الفدى، وسر العظام
 ق فتشوى بها اللظى والسائم
 وامهروها أرواحكم والجماجم
 ض وأنتم بنو الليوث الضراغم
 بكم تنجلي العوادي الفواشم



فظل الله على من

جيش أسامة



جيش أسامة



ألف النبي ﷺ جيش (أسامة بن زيد
ابن حارثة) ليكون تثبيتاً للدولة
الإسلامية بعد أن ثبتت من الناحية
الدينية، فكان (جيش أسامة)
أول جيش ألف في الإسلام ضمن له
البقاء والخلود في الأرض، ودعم
الفكرة بالقوة.

وسرى النور في رمال البيد
ينجلي من سرابها المعقود
ق فزان الدنيا بحلم رغيد
في فضاء رحب المطاف مديد
ب وبأس المرسين الصيد
د بجيش من الكماة عديد
ورعته بالنصر والتأييد

ضج مهد الصحراء بالتغريد
هو ذا في غيابة البعد خط
سأل ذوب النضارة في مصحف الأف
نهر من هداية يتلوى
ضم في شاطئيه ضيابة العر
والأمير الفتى يدرع البيد
رفرفت راية النبي عليه

* * *

مي وضمخن بالطيوب قصيدي
في زهو الأطفال في يوم عيد
مي وهدهدن بالأرانيم عودي

يابنات القريض باركن إلها
هو ذا يومكن فاسطعن زهوا
هجن قيثارتى وفجرن أحلا

واهن مُترع الشُّجونِ كميدي
ودموعي بما أكنُّ شُهودي
فاهدئي يا مواجعي أو فزيدي
رِ ومن خمرة العذابِ المبيدي
ظفحتُ بالعناءِ والتسهيدي
وأوفٍ من الغمَاماتِ سود
فيهزُّ الوجودَ بالتغريد
مُستعارٌ من ساجياتِ المهود
فُسٍ من نشوةِ ابنةِ العنقود
كونُ مُلكٍ لكلِّ شدوٍ جديد
دُ ومن خالصِ الحنانِ نشيدي
تِ وماتت ضغائني وحقودي
نِ جناني واخضرُ بالبشرِ عودي
كنميرٍ محبوبٍ مورود
تَحَيَّ في نشوةِ العلى والخلود

* * *

شدُّ في قصده الطروحِ البعيد
كوفودٍ تنهلُ تلوَ وفود

أثرنُ الداءِ الدفينَ بقلبِ
أنا للحُبِّ والشكاياتِ نهبُ
لم أعدُ أحفلُ الأسي والرزايا
نهلتُ مُهجتي من الأثمِ البكُ
تتعايا في غمرةٍ من كربِ
في أوفٍ من الغمَاماتِ بيضِ
أشتهي أن أصوغَ قلبي لحناً
إن خيرَ الألحانِ يا قلبُ لحنُ
نشوةُ الذكرياتِ أفعَلُ في الأند
غنُّ ماشئتَ يا فؤادي فهذا الـ
من نقيِّ الإيمانِ هذي الأغاريـ
خَلَصَ الفكرُ من إسارِ الضلالا
وارعوى باطلاي وأشرقَ باليمـ
ولقيتُ الحياةَ حُلماً بريئاً
وهي النفسُ إن تَهْمُ بالأعالي

من هو القائدُ الفتى وما يند
ولمن هذه الزحوفُ توالى

يقدمُ الفيلقُ الذي أفزعَ القفُ
تتمشى في سبله البیدُ نشوى

* * *

يا صحابيَّ هذا (أسامةُ) يختا
رأسَ الأسبقينَ وهو ابنِ عشرينَ
وعليه جراءةُ الأسدِ الور
يتخطى بعزمه كلَّ هولٍ
هاتفاً بالحياةِ غيريَّ غريَّ
قلبه راکضٌ إلى الموتِ يهفو
ياله قاحماً نمته البطولا
والبطولاتُ شعله الأملِ السَّا

* * *

حدتَ النفسَ وهو يحلمُ جذلاً
إيه يا نفسُ لا ترُعكِ المنايا
اطلبي المَطْمَحَ القِصِيَّ مَدَاهُ
واذكري نائماً (بمؤتةً) باعَ الذ
وانهضي للجهادِ في نصرةِ الحد
ودعي اسمَ النبي تعبقُ به الدند

* * *

رَ وهزَّ النجودَ إثرَ النجود
ثملاَّت برملها العرييد

لُ ببردٍ من الشبابِ نضيد
نَ بعزمٍ ماضٍ ورأيٍ سديد
دِ وتحديقةُ العُقَابِ الصيود
ويخوض الوغى بقلبٍ حديد
صارخاً بالخطوبِ غيريَّ كيدي
غيرَ ما جازعٍ ولا رَعديد
تُ وألقتُ إليه بالإقليد
طع في ظلمةِ الليالي السود

نَ بنصرٍ داني القطوفِ عتيد
فالمنايا أمنيّةُ الصنديد
ودعي الضعفَ للجبانِ الرقود
فسَ زلفى من العزيزِ الحميد
قُ وبثي رسالةَ التوحيد
يا وترتُعُ في عالمٍ من سعود

وتلاقى الجمعان فارتجت الأبر
هل رأيت الأتي يُزبدُ جيا
وتعالت في القصر تكبيرة اللد
ثبت المسلمون في لقية الرو
وفروهم بكل ماض صدوق
لا يرى منهم ضحى اليوم إلا
وأسود الصحراء قد غنموا النص
من يرد فرحة النعيم المرجى

* * *

الصحارى ياسحرهذي الصحارى
ثورة الشمس في خضم من النو
الأواذي في حماها تنزى
يا لها الله من جحيم تلظى
هي للائذ المحب أمان

* * *

أى زهو ثيره هذه البي
نهض الفجر في مداها بهياً
عانقتها الأضواء في هبة الصب

ض وغابت في العاصف المشهود
شأ ويرمي الجلود بالجلود
به فدوى الوجود بالتحميد
م وغاصوا في القسط المزود
كصباح يفري الدجى بعمود
آيس من نجاته أو مود
ر وفازوا بالأمم المنشود
يصدق الله في ظلال البنود

آية الله في كتاب الوجود
ر سحيق نائي المرام عهد
قاذفات بالجاحم الموقود
تخطف الروع من جنان الجليد
وهي للغاصبين نار الوعيد

د بقلب بحبها معمود
حافلاً بالسنا النقي الفريد
ح فأزرت باللؤلؤ المنضود

سَكَبْتُ فِي فُضَائِهَا الْعَسْجَدِ الصَّر
أَشْرَقَ الْيَمُنُ مِنْ مَحَارِبِهَا الزَّه
هَآ هِنَا يَا صَحَابَتِي مَعْبُدُ الدُّ
هَآ هِنَا مَشْرِقُ النُّبُوَّةِ مَهْوَى الد
هَآ هِنَا دَارَةُ الْهِنَاءِ وَالْبَشْ
هَآ هِنَا الْبَأْسُ وَالْجِرَاءَةُ وَالْحَزْ
هَآ هِنَا مَعْقَلُ الْغَطَارِفَةِ الْغُرِّ
هَآ هِنَا السَّيْفُ صُورَةُ الْأَمَلِ الْبُكْ
هَآ هِنَا السَّامِرُ الْمَضْمُخُ بِالْعَطْ
هَآ هِنَا قَيْسُ الْمُخَبَّلُ وَجَدَا
يَنْظُمُ اللَّيْلُ وَالْكَوَاكِبُ شِعْرَا
لِلْمَهْوَى قَلْبُهُ وَلِلشَّجْوِ عَيْنَا
رُوحُهُ الْمُسْتَهَامُ نَهْبُ الرِّزَايَا
خَلْبَتُهُ لَيْلَى بَعْدَ مَصْفَى
هَآ هِنَا الْحُبُّ فِكْرَةُ تَتْسَامَى
هَآ هِنَا الْقَائِدُ الَّذِي أُسْكِرَ الْأَر
هَآ هِنَا جَلَّقَ تَطَوُّفُ بَبْغَدَا
وَعَلَى الْبَيْدِ صُورَةُ تَبَهَّرُ الْعِيدِ

فِ زَوَانَتْ أَفْيَاءَهَا بِالْعَقُودِ
رِ وَمِحْرَابِهَا مَحَطُّ السُّجُودِ
هَآ عَلَى غَابِرِ الزَّمَانِ الْأَبِيدِ
خَيْرِ مَجْلِ الْعَيْشِ الرَّخِيِّ السَّعِيدِ
رِ وَمَا شَتَّتْ مِنْ سَخَاءِ وَجُودِ
مُ وَمُسْتَعَصَمُ الْفَخَارِ الْوَطِيدِ
وَمَسْتَوِطُنُ الْعِلَاءِ الْتَلِيدِ
رِ وَتَرْنِيمَةُ الشَّجَاعِ الْنَجِيدِ
رِ وَزَهْوِ الْمَهَا وَسِحْرِ الْغِيدِ
يَقْطَعُ الْعُمُرَ فِي أَسَى وَصُدُودِ
سَائِلًا مِنْ فَوَادِهِ الْمَضُودِ
هَآ وَلِلْعَالَمِينَ حُلُوَ الْقَصِيدِ
وَالْجَوَى وَالْعَذَابِ وَالْتَنَكِيدِ
وَسَبَبَتْ لَيْبَهُ بِطَرْفٍ وَجِيدِ
هَآ هِنَا الْحُرُّ جَا حِمٍّ مِنْ وَقُودِ
ضَ فَمَادَتْ تَخْتَالُ بَابِنِ الْوَلِيدِ
دَ وَتُنْسَى الرَّشِيدُ عَصْرَ الرَّشِيدِ
نَ جَلَالًا بِسِحْرِهَا الْمَسْرُودِ

يغمر الكون بالضياء الجديد
 حأ بشدو محبب مودود
 بلحون قدسية التردد
 رتفادي على اللواء المجيد
 ساحتها بقاحمين أسود
 أنت للعلاء خير جنود
 ن ونالت شأو المرام البعيد

* * *

ناصر كالسماء هاد رشيد
 ر وهم للعلاء والتشييد
 فقرت سؤوفهم في الغمود
 صدأ الدهر من طويل الهمود
 قبلت بالدموع خدودي
 وأهاب الأسى بعيني: جودي
 أحسن الله للشباب الحصيد
 حوماً كالعطاش يوم الورود
 على نائم هناك شهيد
 لي ينجي حماك بالتمجيد

طوف الدين ساحتها ثم أسرى
 اسمع الرمل يملأ الأرض تسبيد
 هدهدته قيثاره تتغنى
 جازة العرب في مواكب للنص
 أذن الله للصحارى فماجت
 يا جنود الحق المبين سلام
 بكم عزت الحنيضة في الكو

فتحوا الأرض فاستقادت لفتح
 غيرهم يفتحون للذل والعا
 ثم دال الزمان من ناسه الغر
 واستكانت إلى الكرى فعلها
 ذكرتنيهم الزعازع تشدد
 صرخ الجرح بالواجع: ثوري
 يا بلادي ويا مهاد الضحايا
 يتبارون في ارتشاف المنايا
 فعلى كل ريوقة زهر رف
 فمه ملصق على تريك الغا

ثم ضجّ الثرى بصيحةٍ موتو
هبّ يرنو إليك في سكرةِ النز
يا بلادي ما إن أرى دمّي المط
صانك الله عن أذاةِ المغير
رِ جَرِيحٍ مِنَ الوغى مَهْدود
عِ كَنَسْرِ مُجَرِّحٍ مَكْدود
لَوْلَ كَفْؤًا لِتَثْرِيكِ المَعْبود
نَ وَعَنْ رَبِّقَةِ العذابِ الشَّدِيدِ

* * *

أمن العدل أن ننام على الضي
أمن العدل أن نلدّ الهناء
جلجلي يا سماء بالرعدي قضا
أصبح العرب طعمّة للمغير
بعد عز على السماكين رفا
سلبونا بلادنا وهي منا
ارجعي يا مجادة الفاتح السم
طهري الأرض من أساودها الرق
مِ وَنُغْضِي عَنْ نُصْرَةِ المَجْهُودِ
تِ وإخواننا لُقى في اللحد
فأويا أرض بالرواسخ ميدي
نَ وألهيّة الطريد الشريد
فأوملك على النجوم مشيد
رِفَةَ الرُوحِ في شَعابِ الوَرِيدِ
حِ وَياعزّة الأبيين عودي
حِ وشيطانها الخبيث المريد

* * *

أيعادُ المجدُ الرفيعُ المُعلّى
وتهبّ الأرواحُ بعدَ وناها
سنلاقي الهوانَ والذلّ حتى
فتصانُ الديارُ من كلِّ باغٍ
فيعودُ البديدُ غيرَ بديد
ويضيّقُ النؤومُ بعدَ السُّهُودِ
تجمَعُ العربُ رايةَ التوحيدِ
شَرَدَ العزّأيما تشريدِ

فإذا الملكُ بأسطُ الظلِّ ناءٍ
مَاجَ في غمرةٍ منَ التجديدِ
حققوا الوحدةَ التي تجمَعُ الشمـ
لَ ففيها الحياةُ بعدَ الخمودِ

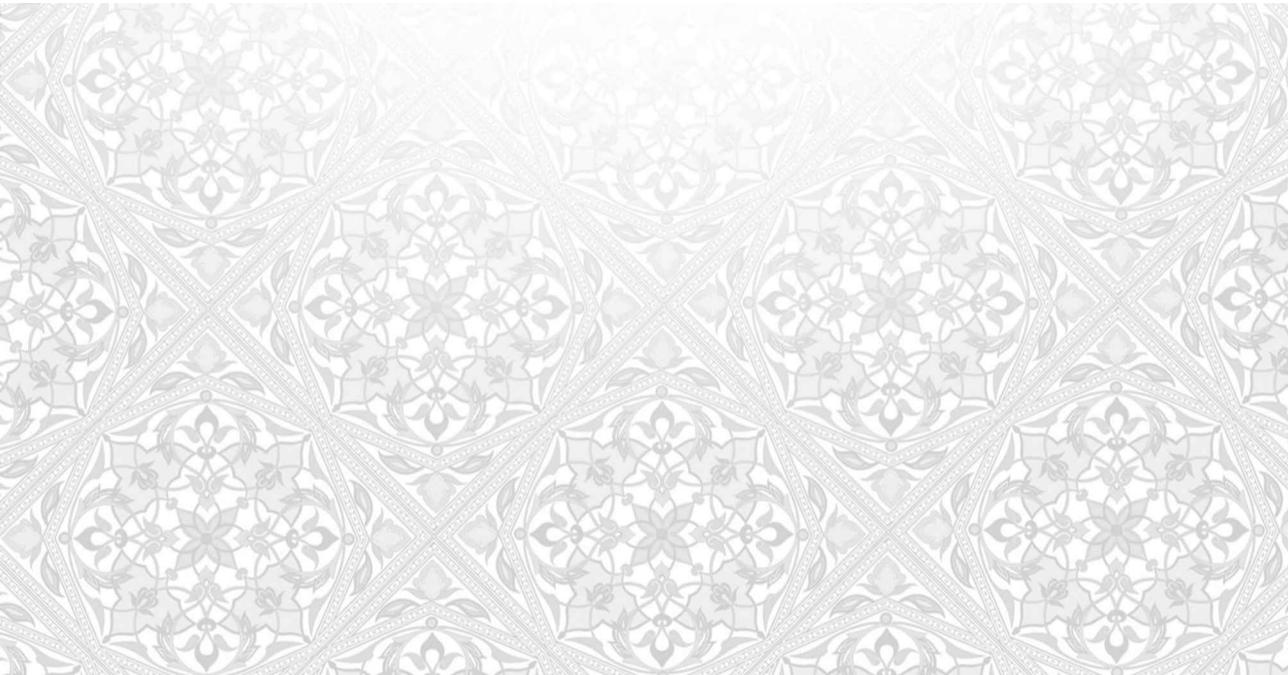
* * *

يا دمشقُ ازدهي فذا اليومَ عيدُ
غامرُ فجرُهُ سَنا كلَّ عيدِ
واضحكي للحياةِ فالأملُ البا
سَمُ غرسُ الأحفادِ إثرَ الجدودِ
واملئي العالمينَ تيهاً وكبراً
واستطيلي على شعاعِ الخلودِ
وانفضي النورَ في الدياجيرِ دنيا
كلُّ حلمٍ منها بوشي فريدِ



ظلال الله في مسير

الصحراء



الصحراء



سَرَبَتْ فِي رَحَابِهَا قِصَصُ الْحُبِّ
 مَا ثَنَّتْهَا الْأَحْقَابُ عَنْ مَتَعِ الشَّدِّ
 تَتَغْنَى وَالْكُونُ نَشْوَانٌ بِاللَّحِّ
 وَتَضَجُّ الْوُدَيَانُ بِالنَّغَمِ الْبَكِّ
 نَغَمَاتٌ أَصَفَتْ إِلَيْهَا اللَّيَالِي
 فَإِذَا الْعَالَمُ ابْتَسَامٌ وَصَفْوُ
 وَإِذَا الْكَائِنَاتُ يَغْمُرُهَا النُّو
 حَفَلَتْ سَاحُهَا بِخَيْرِ الرِّسَالَا
 وَغَنَّتْ فِي شَاطِئِهَا الرِّمَالُ
 وَ لَا طَافَ بِالنَّشِيدِ مَلَالُ
 مِنْ فَتَهْتَزُّ فِي الْأَقَاصِي الْجِبَالُ
 وَرِ وَتَزْهَى أَغْوَارُهَا وَالدِّحَالُ
 وَوَعْتَهَا الْعَصُورُ وَالْأَجْيَالُ
 وَرَبِيعٌ مُنْضَرٌّ مِخْلَالُ
 رُ وَيَطْفُو عَلَى مَدَاهَا الْجَلَالُ
 تِ وَسُحَّ النَّدَى وَفَاضَ النُّوَالُ

* * *

الْمُرُوءَاتُ لِحَّةٌ مِنْ سَنَاهَا
 مَلَأَتْ أَفْيَائِهَا السَّخَاءُ الْمُنْقَى
 كَرُمَتْ عُنُصُرًا وَطَابَتْ نَجَارًا
 فَهِيَ مَهْدُ النُّجُوى وَمُنْبَثِقُ النُّو
 مَا عَلَيْهَا إِنْ شَحَّتِ الْأَرْضُ بِالْخَيْدِ
 لَيْسَ يَحْيَا فِيهَا الضَّرَاعَةُ وَالذَّلُّ
 لَا تَطْيِبُ الْحَيَاةُ تَطْفُحُ بِالْبُؤُ
 وَالْبَطُولَاتُ وَالْحِجَا وَالْكَمَالُ
 مَلَأَتْ أَعْطَافِهَا السَّرَى وَالنُّضَالُ
 وَصَفَّتْ كَالنَّمِيرِ فِيهَا الْخِلَالُ
 وَرِ وَدُنْيَا تَرُودُهَا الْأَبْطَالُ
 وَرِ إِذَا لَمْ تَشْحَ فِيهَا الْخِصَالُ
 وَ لَا يَصْحَبُ الْعُلَا إِذْلالُ
 سِ إِذَا لَمْ يَهْزَهَا اسْتَبْسَالُ

د فلا عاجزٌ ولا سألٌ
تُ وزانتُ أقواله الأفعال
هُ ابتدالٌ ولم يعبه اتكال
خائر العزمِ، والسرورُ اهتبال

* * *

ومن الشعرِ والحديثِ النقال
رٍ وللحُبِّ في حماه اختيال
مأ وعيشُ المتيمينِ ابتهال
وحظوظٌ سودٌ ودمعٌ مذال
لبكاهِ الآثارُ والأطلال
مٌ ولا يهدئُ المحبُّ السؤال
وترامى كأنها الأطفال
تِ كما ترسلُ الرؤى الآصال
وداءُ الهيامِ داءُ عضال
دٌ ويُطويه ضَعْفُهُ والكلال

* * *

رٍ وللفجرِ مَطْرَفٌ هلحال
لٌ وفي الأفقِ جدولٌ سلسال
ولقد زانَ حُسْنُهَا الإجمال

حرّةٌ تُنجِبُ الغطارفة الصيد
كلُّهُمُ كادحٌ نَمَتُهُ الدرايا
يغنمُ العيشَ خالصاً لم يهْجُنْ
والهناءاتُ شرعةٌ لم يُردها

ها هنا السحرُ والرحيقُ المصفي
ها هنا السامرُ المضمخُ بالعط
ها هنا العامري يذبلُ أنفا
شَجَنٌ صارخٌ ويأسٌ مديبٌ
ضائعٌ في مجاهلِ الأرضِ تبكي
يسألُ النجمُ أينَ ليلايَ يا نج
تتناجى الرمالُ إن هو غنى
يرسلُ الشعرَ حافلاً بالخيالا
تتنزى أضلاعهُ من جوى الحُبِّ
يا لهُ شَاردًا تقاذفه البيد

مَعَتٌ في القفارِ هلَهلةُ الفجا
فعلى الرملِ من رِوَاهِ تهاوي
والنعاماتُ ما تني مجفلاتِ

دُ وفي موجهِ الضحى أرسال
 لاهفاتٍ ووردها الأوشال
 لها وقلُّ المدى وضاق المجال
 فيضوي أرواحها الإرقال
 رُ فما تَسْتَقْرِ فيها الحال
 وانتواءً لا ينقضى وارتحال
 حِ وضاعتُ كما تضيعُ الظلال
 غيبته الأبعادُ والأطوال

هي في بسمَةِ الصبحِ أبديـ
 تتحرى مواقعَ الماءِ عجلي
 صَغُرَت رِقْعَةُ الفِلاةِ بعيني
 تنهبُ العُمُرَ في مسابِقَةِ الظلِّ
 قلتُ مجنونةً أطافَ بها الذمُّ
 عيشُها كُلُّهُ عناءٌ وكُدُّ
 زَحَمَتُ في وجيفها منكبُ الريـ
 فهي خطُّ في مصحفِ الأفقِ ناءٍ

* * *

قَلِباتُ مُعَذِّباتِ نهالٍ
 وبي منه رعدةٌ وانذهال
 وله جرأةٌ وفيه صيال
 بِ وجنت من الصراخِ الشمال
 لم يفتها الإرنانُ والإعوال

عن يميني وعن شمالي رمالٍ
 يوشكُ الهلكُ أن يصفحَ عيني
 ها هنا الموتُ كالحِ الوجهِ بادٍ
 لطمتُ خدها الجنوبُ من الرعدِ
 والمناحاتُ في الرياحِ توالى

* * *

في حِماها الخُطوبُ والأهوال
 ولها في دمِ الشمسِ اغتسال
 ضُ وترغى فيها الشجونُ الثقال
 بُ وليست تُروِّعُها الأوجال

دارةٌ للعواصِفِ الهوجِ تلهو
 تتلظى الرمضاءُ في ساحتِها
 تتدجى الدنيا وتصطخبُ الأر
 وهي غلفاءُ لا يعاودها الرُعـ

ت وما إن يهيجها زلزال
ء وتاهت كأنها الرئبال

* * *

ر ونشتت من الظماء التلال
وذاب الحسا وسال الضال
وتراخت من اللهات الرئال
مثلما تأكل الشموع الذبال
ر براها شحوبها والهزال

* * *

يا تهاوت في لجك الآمال
فارتوى خاطري ورف الخيال
ر وأغضى بناظري الزيال
ر وأودى بها الأذى والمطال
وهو ناء لا يدنيه منال
ومن الحب فتنة وضلال
والأعاليل مئنة وخبال
لا ولا يصرف العذاب مقال
ل فقد يضحك القطين الآل
تعايا الجنان والأغوال

لا تنال النكباء من عزمها الثب
جتمت في فضاء ربي شما

أغفت الكئيب ما تبين من البه
حمت الكائنات واحتدم الحر
لفظت روحها الهجير ملالا
يأكل الحر لحمها وهي صرعى
فهي هلكت على فراش من الجم

أيهذا السراب يا صورة الدند
لحت لي تزدهيك بيض الأمانى
علقت مهجتي بالألائك الغم
فنيت في رؤاك قافلة العم
لم تزل ترتمي على الماء هيمى
شخصت مقلتي وضل ضلالي
تسلى بنا الأعاليل جدلى
لا يرد الإعياء عنا التشكى
فاضحكى يا رمال من خدع الآ
وارقصى في مجاهل البيد حتى

ليس يُثنيك عن مرامٍ مُحال
ربِّمَا أَفْنَتِ المنى الأغلال
ورَفَّ السَّنا وَمَاجَ الزلال
وتَغْنَى في الوهدة الشلال

وأمرحي في سوانحي وخيالي
واحطمي هذه القيود لأحيا
ودعيني أعش كما انتفض الطلُّ
أو كما عَرَدتْ عِشاشُ القَماري

* * *

وبلادي الحُقول والأدغال
والندى السَّمحُ والسُّلافُ الحلال
رِحَلَتِها الأفياءُ والأظلال
بِدِ تراخي فيها السَّنا والبلال
أنا سِرُّ الهوى وأنتِ الجمال
حُ رِقاقٌ يَلدُ منها الوِصال
ةَ وَأصِبو وللهوى استرسال
ني وحُلْمٌ يَهفو إليه البال
مَ لَها الدهرُ في الوجودِ مثال
ومَادتْ بي الخُطوبُ الطوال
رِ وِضاءَتُ بسِحْرِها الأشكال
نامَ عَنها البلى وأغضى الزوال
بَ فَتُطوى بحُلْمِه الأجال

خَفَقَ القلبَ فادَّكرتْ بلادي
وبلادي الأنهارُ تَهتَفُ سكرى
والرياضُ اللطافُ تَعْبِقُ بالعِطُ
والينابيعُ حُفْلُ بالأناشيد
لا يَرُوعُكَ مَدْمَعِي وهِيامي
تَترعى لناظري منكِ أروا
فأناجي وما أُمَلُّ المناجا
وبنفسِي لحنٌ حبيبٌ يسلي
وتَصاوِيرُ من رُباعي شتى
هي سَلاوي إن أظلنِي الهَمُّ
نَهَلَ الحُبُّ من مَناعِمِها الزُّهْدُ
فهي في العينِ صورةٌ ليس تُمحي
وهي في القلبِ فرحةٌ تَمَلأُ القَد

دُ ولا زالَ حَدُنْكَ الإقبال
ومَجَنِي ومَفْزَعِي والمآل

* * *

لَ وغابَتْ في صَمْتِه الآزال
أضعفَتْهُ الأوجاعُ والأعلال
والشُّجَا المُرُّ والأذى والنكال
وأَعَنِّي وللمنى بِلِبَال
صى وجرحُ لا يعتريه اندمال
لا تقويه رحلةً وانتقال
دِ وما يُرْتَجى لي الإبلال
دُ وجسمي من الضنى أسمال
وحياتي زهّادةً واعتزال

* * *

رُ ولا هَدَّ عَزَمَكَ الترحال
ئِي وما إن يَرُوعَكَ الإيغال
رِ وطاحَ المسافر الجوال
نَ وما نالَ من قواك النضال
ونشيدٌ من البقاء حلال

يا رَباعَ الخلودِ عاشَ لكِ السَّعْ
أنتِ مني الحُلْمُ الذي أشتيه

أيهذا القَفْرُ الذي أدْرَع الهو
أنا في كونكِ الرحيبِ نداءً
تترامى بي الهومومُ العواتي
أتعبتني المنى ومازلتُ أشقى
وبقلبي داءٌ عيأٌ قد استعد
وجناحُ الحياةِ مني مهيضُ
فلعلي أبلُ في جِوْبِي البید
خاطري من أذيةِ الدهرِ مكدو
أقطعُ العُمَرَ في غِمارِ الرزايا

يا رمالَ الآبادِ ما أدَكِ السید
أبدأ توغليْنِ في المجهلِ النا
غابَ في يَمِّكَ الرهيبِ أخو القفْ
هدأ الدهرُ من نضالكِ تعباً
أنتِ لحنٌ من الخلودِ نقِي

ظلال الله على الدنيا

دجلة في الليل



دجلة في الليل



الليلُ في (بغداد) لا ينام
سهران تُصبي روحه الأنعام
ويستبيه الوجدُ والهيام
واللهو والإيناسُ والمُدام
والشعرُ والأوهامُ والأحلام

وأغمُرِ النهرَ بالصُور
وأشعْ لذنة السمر
ناسياً روعةَ الغير
من تشهيه في النظر
ملهمٌ خيرَ الفكر
مُسْتَتَارٌ إذا أذكر
ملءُ أعطافه الدُرر
ساحرُ فتنةِ البصر
فُ شِعْرٌ لمن شِعْر
في العشياتِ والبكر
ما أحيلاه إن فتر
وما شقني السهر

اسكُبِ النورَ يا قمرُ
وأذعْ فرحةَ الهوى
واتركِ القلبَ حالماً
يجمعُ النفسَ كلها
ها هنا الليلُ شاعرُ
مُسْتَتَارٌ إذا انتشى
ملءُ أفيائه السنا
في وشاحِ منمنم
والنسيمُ الذي يُطو
ونشيدُ مُسلسلٍ
ما أحيلاه ساجياً
طاف بالأعينِ الرقادُ

يَتَصَّـبَانِي النخيلُ
 فِي تَنَائِيَاهِ صُورَةٌ
 بِأَبِي أَنْتَ مَـوَرِدَا
 يَتَشَهَّأَكَ خَاطِرِي
 إِنْ تَثْنَيْتَ فَالـنَدَى
 أَوْ تَسْلَسَلْتَ صَافِيَا
 مَرَّبِي طَيْفُكَ الحَبِيبِ
 فِي أَسَارِيرِهِ فَتُونُ
 المَنَى طَـوْعُ أَمْرِهِ
 وَالشُّـنَا مَنهُ عَابِقُ
 فَعَلَى الشَّمْسِ عَرِشُهُ
 هَوْرِيحَانَةُ العُلَى
 عُدْتُ لِلغَابِرِ البَعِيدِ
 أَتَأَسَّى بِمَا انطوى
 هَاهُنَا سِـيرَةُ الزَّمَانِ
 هَاهُنَا الكَوْنُ سَابِحُ
 هَاهُنَا تَخْشَعُ القُلُوبُ
 أَنْتَ لِي الحُبُّ وَالمَنَى
 وَيَغْرِينِي النهر
 حُلُوءَةٌ كُلُّهَا سِـيرِ
 لَيْسَ فِي وَرْدِهِ كَـمِـدْر
 وَتَسْأَلِي بِكَ الذِّكْر
 أَوْ تَأَوَّدْتَ فَالطَّرْرُ
 فَأخُو الـدَّلِّ وَالخَفَرُ
 وَكَمْ طَائِفٌ سَـحَرُ
 وَيُفِ طَـرْفِهِ حُورُ
 مَا تَمْنَى وَمَا أَمْرُ
 فَاعْغَمِ العِطْرِ مَن تَشْرُ
 وَعَلَى هَامِهَا اسْتَقْرُ
 فِيهِ مَن عَبَقَرِ أَثْرُ
 أَنَا جِي الـذِّي غَـبِرُ
 أَتَعزَى بِمَا اسْتَتَرُ
 وَعَاَهَا الـذِّي ذَكَرُ
 فِي خِضَمِّ مَن العَبْرُ
 وَتَصَبُّو وَتَنفَطِرُ
 أَنْتَ لِي القَصْدُ وَالمُوطِرُ

ليس لي عنك مبتغى
 أتناسى بك الأسى
 وأحنيني إلى الضفاف
 وتسابقن بالرؤى
 وتلامسن بالهوى
 وروين الذي انقضى
 أنت يا نهر عاشق
 مر بالماء صورة
 ويسنابيع حُملاً
 والنجوم التي تُرْفُ
 وربيع من المنى
 يتوهجن كاللظى
 فيك ما يملأ النهى
 آية أنت للعلى
 يتثنى بك الزمان
 ويباهي بك الجلال
 رب ما ضبعثته
 رف كالحلم خاطفاً

ليس لي عنك مُصْطَبِر
 غَمَرَ النفس ما غمر
 تزاحمن بالشجر
 وتساجلن بالصور
 وتهامسن بالسير
 وأذعن الذي استتر
 من صباباتك القمر
 فتنت كل من نظر
 باللائي وبالذُرر
 إطار من الزهر
 ورياض من الثمر
 يتراقصن كالمشعر
 فيك ما يُبهر البشر
 راية أنت للظفر
 ويزهى بك العصر
 ويندى ويذهر
 مثلما يُجمع النشعر
 وتواري وما انتظر

لَمْ يَنْلُ مِنْكَ غَابِرٌ
أَنْتَ كَالْحُبِّ سَارِبٌ
أَنْتَ كَوْنٌ مِنَ الشُّمُوسِ

لَمْ يَنْلُ مِنْكَ غَابِرٌ
أَنْتَ كَالْحُبِّ سَارِبٌ
أَنْتَ كَوْنٌ مِنَ الشُّمُوسِ

بِتُّ أَسْتَلْهُمُ الرُّؤْيَ
وَالهَوَى طَائِفٌ يَجِدُ
لَا يَخَافُ الرَّدَى الرَّهِيْبَ
مَرِنَ الخَوْضِ وَالدُّجَى
لَيْسَ تُثْنِيهِ غَمْرَةٌ
هُوَ تَرْبُ الْمَدَى الخَفِيَّ
طَافَ بِالْغَابِرِ القَصِيَّ
فِي تَضَاعِيفِهِ النِّعِيمِ
يَا لَهُ مِنْ مُتَيِّمِ

بِتُّ أَسْتَلْهُمُ الرُّؤْيَ
وَالهَوَى طَائِفٌ يَجِدُ
لَا يَخَافُ الرَّدَى الرَّهِيْبَ
مَرِنَ الخَوْضِ وَالدُّجَى
لَيْسَ تُثْنِيهِ غَمْرَةٌ
هُوَ تَرْبُ الْمَدَى الخَفِيَّ
طَافَ بِالْغَابِرِ القَصِيَّ
فِي تَضَاعِيفِهِ النِّعِيمِ
يَا لَهُ مِنْ مُتَيِّمِ

عَذَّبَ القَلْبَ مَذْنُفِرَ
وَرَدَ الفِكْرَ أَوْ صَادِرَ
هُوَ فِي الحُبِّ مُغْتَفِرَ
لَا تَكْلَنِي إِلَى الضَّجْرَ

أَيُّهَا الهَاجِرُ الَّذِي
أَنْتَ وَخَيُّ أَحِبُّهُ
كُلُّ ذَنْبٍ جَنَيْتُهُ
لَا تَكْلَنِي إِلَى الأَسَى

حَسْبُ قَلْبِي الَّذِي عَبَّرَ
فَالهوى كُأله سَكَّرَ
وَدَارَاتِهِ الأَخْرَ
أرْجُ زَهْرُهُ عَطِرَ
وَأَعْفُ عَنْهُ إِذَا هَجَرَ
وَالهوى حَظٌّ مِنْ صَبِرَ
وَيَحْبُوحَةُ العُمُرِ
صِبَاهُ الَّذِي غَابَرَ
وَمِنْ رَوْضِهَا النَّضْرَ
رَاحَةُ البَالِ فِي الصَّغْرِ
كُلُّ أَطْيَافِهِ غَمَّرَ
بِالأَلَاعِيْبِ والأَكْرَ
يَتَمَرَّغُنَ بِالسُّرَرِ

حَسْبُ رُوحِي الَّذِي مَضَى
قَمَّ نَعْدُ سَكْرَةَ الهوى
وَنَجْوَمٌ عَلَى الخَلُودِ
فَهِنَا الكَوْنُ عَابِقُ
سَامِحَ الحَبِّ إِنْ هَفَا
المنى طَوْعٌ مِنْ رَعَى
وَالهوى سَالِوَةُ النّفُوسِ
كُلُّ مَنْ ذَاقَهُ اسْتَعَادَ
وَتَرَوَى مِنَ الحَيَاةِ
لَذَّةَ العَيْشِ فِي الصَّبَا
كُلُّ أَخْلَامِهِ سَنَا
وَأَرَا جِيحُ طَفْحُ
وَأَسَاطِيرُ عَكْفُ

* * *

وَيَا صِدْقَ مَا نَذَرَ
كَالِيَنَابِيْعِ تَنْفَجَرَ
وَيَنْهَلُ بِالمَطَرِ
وَإِنْ حَنَّ فَالْوَتَرَ

نَذَرَ القَلْبِ أَنْ يَحِنَّ
بَعَثَ الشُّعْرَ سَلْسَلَا
أَوْ كَمَا يَحْفَلُ الغَمَامُ
فَإِذَا اهْتَجَ فَالْحَمَامُ

واغمني الأنس إن حَضِر
 عن مُحِبِّ بها فِكْر
 ليتها تَصْدُقُ الخَبْر
 والهوى طامِحُ أثر
 وبالمَجْدِ والخَطَر
 كلُّ مَنْ عَبَّهَا سَكِر
 وبَدَتِ فانجَلِي الكَدْر
 عَالِمِ كُلِّهُ سَمَر
 فهمى الدَّمْعُ وانتَثَر
 شَفُّهُ الوَجْدُ فاستَعَر
 وماضٍ هو العَمَر
 من قَلَاهُ فقد خَسِر
 هائمٌ إن نأى غَدْر
 ليس يَلْوِيهِ مُزْدَجِر
 ربما عاشَ بالفِكْر
 على مَائِكِ انْحَدِر
 والمسراتِ والبِشْر
 تَغْمُرُ البَدْوَ والحَضِر

فامرَحِي يا خَواطِرِي
 وسَلِي (دَجَلَةَ) الرِّضَا
 خيرتي أنتَ في الدُّنَا
 وهَوَايَ الذي طَغَا
 قد تَفَرَّدتَ بالجمالِ
 حَبِذا مِنْكَ رَشْفَةٌ
 خطرت فامحى الأَسَى
 ومَشَى الحُبُّ بي إلى
 جنِّ شَوْقِي إلى الحمى
 يا قلبِ مُوَلِّهِ
 ذكرياتُ هي الحياةُ
 من رَعَاهُ فقد وَفَى
 ليسَ مِنْ شَرَعَةِ الهوى
 وأخُو الحَبِّ ثابِتُ
 ربما اِقْتَاتَ بالمنى
 هو ذا الزُّورُوقُ الحَبِيبُ
 حَمَلَ الأَنسَ والرِّضَا
 واستفاضتْ لُحُونُهُ

هاهنا يُطربُ الثرى
هاهنا تُسلسُ الطباغُ
غَنَنِي أَطْيَبَ الغناءِ
فلقد يثْمُلُ الهوى
هاهنا يُشعرُ الحجرُ
وتُسْتَأْنَسُ الفطرُ
ونَاجِ الذي خَطرُ
ولقد يُسكرُ الوترُ

* * *

إيهِ بَغْدَادُ هَلْ يَعُودُ
فأرى تاجِكِ النُّضِيرِ
وأرى الأَرْضَ كُلَّهَا
إيهِ أَنْتَ فَدَّةٌ
مَنْ تَلَاهَا فَقَدْ تَلَا
حَفِظَ الدَّهْرُ ذِكْرَهَا
الجَلالُ الذي انْدَثَرَ
على الكونِ يَنْضَفِرُ
وهي مَهْدٌ وَمُسْتَقَرُّ
كُلُّ ما فيكَ مُبْتَكِرُ
مُصْحَفُ المجدِ والسُّورِ
وروى للغدِ الخَـبَرُ



ظلال الله على الدنيا

البصرة



البصرة



بندقيةُ العرب

مدينةُ الماءِ والرواءِ

فتنتِ بالحسنِ كلُّ رائِي

وهجتِ قيثارَةُ الفضاءِ

بأعذبِ الشعرِ والغناءِ

الشطُّ ملءُ العيونِ يَجري

دوبُ لجينِ ودوبُ تبرِ

فأئِي سحرِ وأيِ شِعْرِ

وأيماشئتُ من صفاءِ

والزورقُ الفاتنُ الخلوبُ

مجدافُهُ ناعِمٌ طروبُ

حامتُ على جريهِ قلوبُ

تحميه من هجمةِ القضاءِ

أشـرعةُ هاهنا ترامي

تَرفُ من شوقها هياما

سِرْبُ حَمَامٍ دَعَا حَمَامَا

بالشدو حيناً وبالبعاءِ

أأنهُرُ تلكَ أمْ دُرُوبِ

سَلَسَلُهَا شَطَطُكَ العَجِيبِ

لاقي حبيباً بها حبيبِ

وقرَّيتُ شَمْلَ كُلِّ نَاءِ

تُعَانِقُ المَاءَ وهو يَجري

وانسابِ عبراً صبا لِعبرِ

يَسري بهِ الوَجْدُ حينَ يسري

وهو مُقيمٌ على الوفاءِ

يا مَعْقَلَ الجودِ والسَّخَاءِ

ومَوئِلِ الحُبِّ والإخَاءِ

أهْلِكَ رِيحَانَةُ الصَّفَاءِ

أهلُ المـرـوءاتِ والإيـاءِ

الأزِيحَاتُ فِي حِمَاكِ

وَالعَبَقْرِيَّاتُ مِنْ نَدَاكِ

وَالْمَجْدُ يُحِبُّ عَلَى ثِرَاكِ

يَا آيَةَ العِزِّ وَالْعَلَاءِ

حَدِيقَةُ أَنْتِ مُسْتَحَبَّةٌ

وَأَنْتِ مُسْتَوَطَّنُ الأَحِبَّةِ

يَنْسَى الَّذِي جَالَ فِيكَ كَرْبَهُ

وَيَمْسَحُ اليَأْسَ بِالرَّجَاءِ

تَرْقُرَقُ الحُسْنَ فِي العَيُونِ

وَأَتَلَقَ الحُبُّ فِي اللُّحُونِ

وَمَرَّ طَيْفٌ مِنَ الفُتُونِ

يُغْرِي بَنِي الهُلْكِ بِالْبِقَاءِ

هَذَا الحَمَى الخَيْرُ الخَصِيبِ

يَأْنَسُ فِي ظِلِّهِ الغَرِيبِ

وَكُلُّ شَيْءٍ بِهِ حَبِيبِ

يَعْبُ مِنْ سَلْسَلِ الشِّفَاءِ

أُصُورَةٌ صَاغَهَا الْجَمَانُ

أَمْ فِتْنَةٌ سَأَقَهَا الدَّلَانُ

أَمْ قِصَّةٌ حَاكَهَا الْخِيَالُ

بِأَحْكَمِ الصُّوْغِ وَالْأَدَاءِ

كَمْ فَنِيَّ الرُّوحِ فِي سَنَاهَا

وَعَلَّغَلِ الْفِكْرُ فِي رَوَاهَا

وَأَسْعَدَ الْقَلْبُ فِي حَمَاهَا

وَعَرَدَ الشُّعْرُ فِي سَخَاءِ

أَنْخَلُكَ الْحُلُوْ أَمْ قِصَائِدُ

غَنَى بِهَا الْكُوْنُ وَهُوَ مَائِدُ

مَرَاوِحُ تَلِكْ أَمْ وَسَائِدُ

أَغْفَتْ عَلَيْهَا رُؤْيُ السَّمَاءِ

الْلَيْلُ نَشَوَانُ بِاللُّحُونِ

وَالْجَوْ قَدْ غَابَ فِي الْفِتُونِ

وَالْبِشْرُ يُطْفُو عَلَى الشَّجُونِ

فِي بَصْرَةِ الْقَنِّ وَالْبِهَاءِ

يا قلبُ هذا الهوى فغنّ
وهذه سِدْرَةُ التمني
فاصدحْ ملياً بألفِ لحنٍ
وَجُنْ في فرحةِ اللقاء

يا مَهْبَطَ الوحي والجلالِ
ومَسْرَحِ الشعرِ والخيالِ
ويا مَطَافَ المنى الغوالي
بلا ابتداءٍ ولا انتهاء

قد طابَ في حُسْنِهَا غنائي
وقد حَلَا بِاسْمِهَا نِدائي
ولَدَيْ في سِحْرِهَا فنائي
يا بَصْرَةَ الماءِ والرواءِ



فظل الله على من

الشهيد



الشهيد



يا دماءً على (فلسطين) سألت
من جريحٍ يودُّ لو برء الجر
وطعينٍ على الثرى يتلوى
فعلى كلِّ ربوةٍ زهرٌ رفٌ
لم تخامر جفونه سنة الغم
مات لم تشهد الأحياء بلوا
غير طيفٍ من موطن العرب ناجا
أعشب القفر حول متواه ربا
وسرى الطيبُ يغمُر العالم الرخ
هكذا المجد أن تموت قريراً
من شبابٍ زكية أعواده
حُ فحاض الوغى ندياً ضماده
غاب عن نفسه وضاع رشاده
على نائمٍ برأه سُهاده
ض ولا قرَّ مهده ووساده
هُ ولم تحمِل الأسي عواده
هُ وطيفُ الحبيبِ صدقُ وداده
ن وفاحت عراره ووراده
ب فيندی طريفه وتلاده
يا شهيداً يلذهُ استشهاده



ظلال الله على سيدنا محمد

القلم



القلم



قَلَمٌ صَاغَ رَائِعَاتِ الْمَعَانِي
يُطْرِفُ النَّفْسَ بِالْجَدِيدِ ابْتِدَاعاً
هُوَ مِنْ نَفْحِ خَافِقِ عِبْقَرِي
تَتَهَامَى مِنْ سِنَّةٍ صَيْحَةُ الْحَقِّ
صَوْرَ الطَّبَعِ خَيْرَ مَنْ صَوَّرَ الطَّبِ
وَمَشَى يَسْبِرُ الْحَيَاةَ وَيَجْلُو السُّ
فَإِذَا رَقَّ فَالْحَمَائِمُ تُشْدُو
وَإِذَا اهْتَجَّ كَانَ كَالسَّيْلِ هَدَا
هُوَ فِي حَالَتِهِ قَيْثَارَةُ الْفَنِّ
كَتَبَ النَّفْسَ أَدْمَعاً وَشُعوراً

وَجَلَاهَا مِثْلَ الضُّحَى اللَّمَّاحِ
وَيُحَامِي عَنِ النَّهْيِ وَيُلَاحِي
وَهُوَ مِنْ فَيْضِ خَاطِرٍ سَحَّاحِ
فَيَزْهَى بِذَوْدِهِ وَالْكَفَّاحِ
عَ وَغْنَى كَالْبَلْبَلِ الصَّدَّاحِ
رَ عَنْهَا، وَالسَّرُّ غَيْرُ مُبَاحِ
فِي انْتِشَاءٍ وَفَرِحَةٍ وَمَرَاحِ
رَأَى وَكَالْهَوْلِ وَالْقَضَاءِ الْمُتَاحِ
سَمَّتْ فِي غِنَائِهَا وَالنَّوَّاحِ
وَلَهَيْباً كَالْجَاحِمِ الْلَفَّاحِ

* * *

هَاتِ مِنْكَ الْبَيَانَ مَحْضاً صُرَاحاً
مَا يُوَفِّيكَ شِعْرِي الدَّهْرَ وَضُفَاً
جَوْهَرَ الْفَنِّ فِي الْبَيَانِ الصُّرَاحِ
مَا رَحِيقِي يَكْفِي وَلَا أَقْدَاحِي



فظل الله على من

الليل في بغداد



الليل في بغداد



الأفق محجوب بسحب الدجى

والكون مسدود عليه ستار

قد احتوى الشمس وضَمَّ النهار

عليه من سحر الدراري نثار

منسوجة من ألقٍ وافتِرار

ورُصعت أفلاكُه بالنُّضار

ويضتنُّ النهرَ ويضبي الديار

حَامَ على عَذبٍ مُناه ودار

مُنشِدة في صُعدٍ وانحدار

مَشَّت عليه خشيةً وانكسار

مَاجَ به الشوقُ طويلاً ومَار

وما غناءُ الحبِّ إلا ابتكار

ها هو ذا الليلُ البهِيُّ الإطار

ألقى وشاحاً حافلاً بالرؤى

طَفَّت عليه صُورٌ حلوة

تلاَّت أنجمُه بالسَّنا

وهبَّ ملكُ الليلِ يُغري الربا

وزورقُ الأحلامِ في زهوه

تَحْمَلُه الموجةُ ثرثارة

والشَطُّ مغمورٌ بأصدائها

والنخلُ مفتونٌ بلحنِ الهوى

يُصغي إلى الأنغامِ علوية

* * *

فشاعَ في الآفاقِ منها شرار

يكتتمُ النجوى ويخفي السرار

توهجتْ فحمةُ هذا الدجى

يا حسنه من عالمٍ ساحرٍ

لَدَّ حَدِيثُ النَّفْسِ فِي صَمْتِهِ
بَاحَ لَهُ الْقَلْبُ بِأَشْجَانِهِ
وَالْمَقْلَةُ الْحَمْرَاءُ مِنْ سُهْدِهَا
الْأَمَلُ الرَّقَافُ عَنْهَا انطوى
وَطَابَ لِأَحْبَابٍ فِيهِ الْحَوَارِ
وَمَا يُعَانِي مِنْ رَسِيْسِ الْأَوَارِ
نَاجَتَهُ لَهْفَى بِدَمَوْعِ غِرَارِ
وَيُلْبَلُ الْحَبَّ تَغْنَى وَطَارِ

* * *

يَا هَاجِرِي لَمْ تَكْتَحِلْ مُقْلَتِي
الْقَلْبُ مِنْ بَعْدِكَ مَلِكُ الْجَوَى
حَدِرْتُ أَنْ نُرْمَى بِسَهْمِ النَّوَى
وَحَظْنَا الْعَاثِرُ أودى بنا
هَلْ غَشِيَتْنَا عَادِيَاتُ الرَّدَى
أَظَلُّ حَيْرَانَ أَنَا جِي الْمُنَى
أَذْكَرُ الْعَهْدَ فَأَبْكِي أَسَى
الليْلُ ذُو الْأَنْجَمِ أَفْنِيْتُهُ
وَالسُّهْدُ أَضْنَانِي وَلَوْلَا الْهُوَى
أَقْتَاتُ بِالْوَهْمِ الَّذِي مَضَّنِي
تَنَاطَرُ الْمَاضِي سِوَى ذِكْرِهِ
بِالْغَمِضِ مُذْ غَبَّتْ وَشَطَّ الْمَزَارِ
مُعَذِّبٌ مُخْتَطِفٌ مَسْتَطَارِ
فَلَمْ يَفِدْ إِلَّا الرِّزَايَا الْحَدَارِ
وَمَا يُرْجَى أَنْ يَقَالَ الْعِثَارِ
أَمْ هَلْ بَغَى الدَّهْرُ عَلَيْنَا وَجَارِ
كَأَنَّنِي فِي غَمَرَاتِ الْعِقَارِ
وَمَا حَيَاةُ الْقَلْبِ إِلَّا أَدْكَارِ
مَنْ شَقَوْتِي فِي رُقْبَةٍ وَانْتَظَارِ
مَا بَتُّ نَهَبَ الشَّجْوِ رَهْنِ التَّبَارِ
وَلَمْ يَدْعُ لِلرُّوحِ إِلَّا الْبِوَارِ
وَعَابَتِ الدُّنْيَا سِوَى رَسْمِ دَارِ

* * *

يا هاجري أوسعتني حَسْرَةٌ
أعيشُ للبلوى ومُرَّ الضنى
يشوقني الحبُّ وأوجاعه
وأنتشي من ذكرياتِ الهوى
قلبي معنى والجوى مُستثار
في ناظري جَمْرٌ وفي الصدرِ نار
وما حوى من قلقٍ وأسار
كأنما تلك الأمانى خِمار

* * *

يا هاجري لم تَزَعْ عهدَ الهوى
أفُقُ تجدني ساهماً ساهداً
وتلمسِ الشوقَ الذي شَفَّنِي
أوجعَ قلبي وأثارَ الجوى
أسرَفَتَ في الصدِّ وزدَّتْ النُّفَّار
ليسَ لهذي الروحِ عنكَ اضطِبار
مُحتدماً في لهبٍ واستعار
وهاجَ مني الحَسراتِ الحِرار

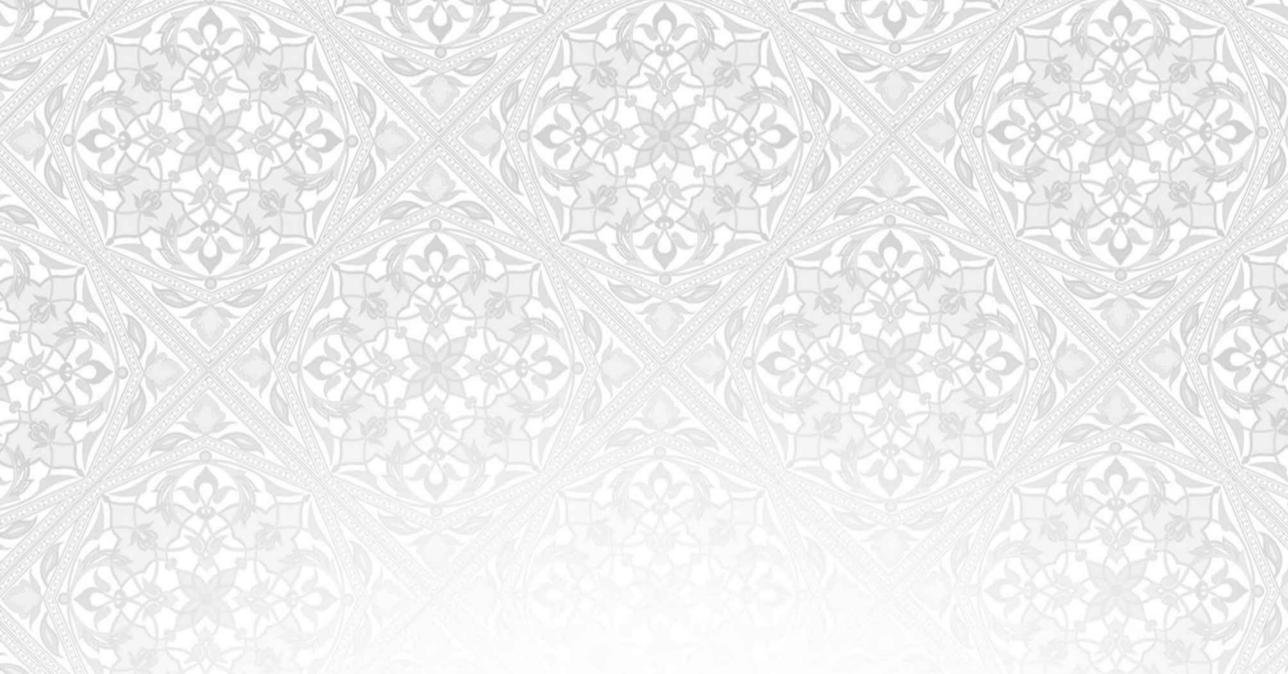
* * *

السَّامِرُ انْفَضَّ بِالْألفِه
والركبُ أغضى بعدَ طولِ السرى
ونامتِ الأدورُ حتى الكوى
الأفُقُ محجوبٌ بسحبِ الدجى
وغابَ في حُلْمٍ شهى القرار
ولم يَعدْ يلمحُ في الأرضِ سار
جلُّها النومُ بضايِ الدثار
والكونُ مَسدولٌ عليه سِتار



نهاية ديوان
ظلال الأيام

الطبعة الأصل
١٣٦٧ هـ - ١٩٤٨ م



قصيدة
دمعة الذكريات

في رثاء الشاعر (أنور العطار)
للأستاذ نعمان ماهر الكنعاني



تقديم قصيدة (دمعة الذكريات)



عثرت على قصيدة (دمعة الذكريات) هذه في أثناء غوصي فيما تركه لنا الوالد الشاعر (أنور العطار) في مكتبته في داره دمشق مع تراثه، فتلمست فيها صدق مشاعر الأستاذ الفاضل نعمان ماهر الكنعاني رئيس جمعية الكتاب العراقيين آنذاك، فقد تحدث عن ذكرياته مع الشاعر (أنور العطار) وعن زيارته المتكررة له في دمشق، وفي حفلة أعدتها الجمعية ببغداد كانت هذه القصيدة الرثائية التي أحببت أن أضمنها في هذه الطبعة الجديدة من ديوان (ظلال الأيام)، الذي أورد ذكراً له في القصيدة، وحديثاً عن قصائد عدة للشاعر (أنور العطار).



دمعة الذكريات



للأستاذ نعمان ماهر الكنعاني^(١)
في رثاء الشاعر (أنور العطار)

غوطة الشام ما الأسى من شعاري
قسوة أن أجيء، يحملني الشوق
سكت الصادح الذي سكب الأ
وتهاوى على الينابيع ظمأ
أين نجوى الهوى وسجع الكناري
فألقاك في رداء السرار
لحان شعراً في مسمع القيثار
ن كسير الجناح، شادي الهزار

* * *

غوطة الشام، ذكرياتي ظمأ
للصباح المضمخ النوار
للترانيم عانقتها الروابي
لدراري (المهاجرين)^(٢) تألقن
قسوة أن أزور، لا الشعر يلقا
لقوا في الندي، والسمار
للمساء الجذلان للأسمار
فسرى الشوق في هتاف القماري
فضاعت فيهن زهر الدراري
ني حفيأ ولا ابتسام المزار

(١) نعمان ماهر الكنعاني، ١٩١٩م-٢٠١٠م، شاعر عراقي كان رئيساً لاتحاد المؤلفين والكتاب العراقيين. كتب الشعر منذ أربعينيات القرن الماضي، ومثل العراق في المحافل الدولية والمهرجانات ومجامع الشعر على مدى ستين عاماً.

(٢) المهاجرين، حي معروف بدمشق، على سفح جبل قاسيون، حيث كان يسكن الشاعر أنور العطار، وحيث كان يزوره الشاعر (الكنعاني).

قد طوى الصمتَ شادياً عن مغانيك نقيَّ الصداحِ والأوتار
كنتُ أخشى الأنبياءَ عنه وأرضى أن تكونَ النوى لبعد الديار
وأذودُ الطيفَ الذي خلَعَ السقمُ على وجهه وشاحَ اصفرار
لم يدعُ لي منعاه غيرَ جوابِ الـدمعِ، والدمعُ بعضُ حرِّ الأوار

* * *

يا (ظلال الأيام)^(١) ما انحسرَ الظلُّ ولا الدوحُ نائمُ الأسحار
فعلى (دُمر) ظلالُ قوافٍ تسحبُ الذيلَ عن ثنايا فخار
وعلى (الربوة) الموشاةِ همسُ علمِ الورقِ خفقةَ التذكار
وعلى (النيربين) رفرِفُ شعرٍ نسجتهُ أناملُ من نضار
يا (ظلال الأيام) يا ملتقى الشا مِ ببغدادَ في حداءِ الساري
لم يزل (ليلُ دجلة) يتغنى بقصيدِ الإعجابِ والإكبار
لم يزل مائسُ (النخيل) يناجي الماءَ نشوانَ حالكِ الأذكار
والمجاديفُ تسألُ (الشطَّ) هل في الموجِ ما رابَه من الأخبار
يتهادى مرنحَ الخطوِ أسيانَ تجافته زهوةُ التيار

* * *

دوحةُ الشعرِ دمعةٌ ووجيبُ والتراتيلُ جمجماتُ انكسار
فارقَ الروضَ، والربيعُ يعدُّ الوشيَ قيثار (أنور العطار)



(١) ظلال الأيام: ديوان الشاعر (أنور العطار). والأسماء المذكورة بين الأقواس عناوين قصائد في هذا الديوان.



بعض قصائد من دواوين قيد الطباعة

للشاعر أنور العطار



بعض قصائد من دواوين قيد الطباعة

للشاعر أنور العطار

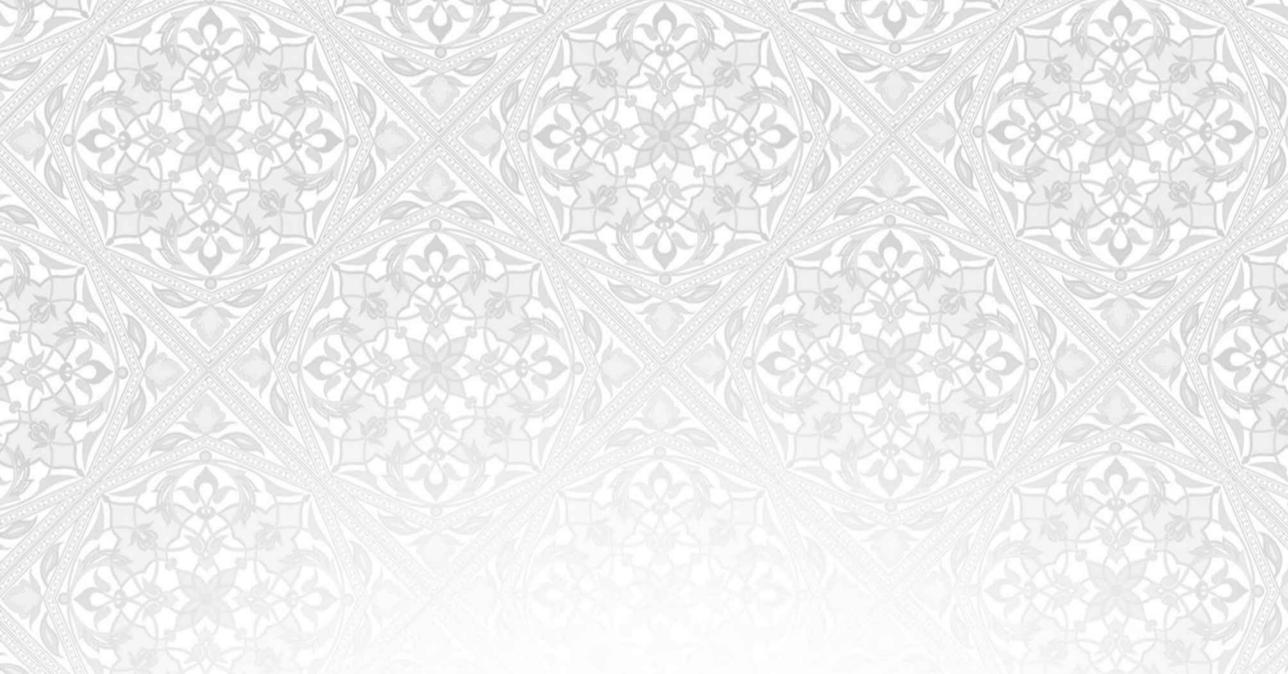


تقديم

أحببت أن أورد في مؤخرة هذه الطبعة الجديدة والمزيدة من ديوان (ظلال الأيام) القصائد المذكورة في الصفحات الآتية، والمأخوذة من دواوين قيد الطباعة للشاعر أنور العطار؛ وذلك بقصد لفت انتباه القارئ لترقبها، ودعوة له لقراءتها عند صدورها في تلك الدواوين.

وهي على تسلسل الورد:

اسم القصيدة	اسم الديوان
(١) الشاعر.	(البواكير)
(٢) ربيع بلا أحبة.	(ربيع بلا أحبة)
(٣) أحبابي الموتى.	(ربيع بلا أحبة)
(٤) الوادي.	(الوادي المسحور)
(٥) أغنية الحادي.	(الوادي المسحور)
(٦) العليقة.	(من ديوان الخالدين)
(٧) علمتني الحياة. (رباعيات).	(رباعيات العطار - علمتني الحياة)



قصيدة

الشاعر

من ديوان

البواكير





الشاعر (أنور العطار) في الرابعة عشرة من عمره.

تقديم لقصيدة (الشاعر)



نزولاً على رغبة الأستاذ الشيخ (علي الطنطاوي) رحمه الله، في تقديمه الطبعة الأولى لهذا الديوان، ديوان (ظلال الأيام) عام ١٩٤٨م، حيث تمنى لو شمل الديوان قصيدة (الشاعر) هذه؛ لذا حرصت أن أضمنها في هذه الطبعة الجديدة. وقصيدة (الشاعر) مؤلفة من سبع وخمسين بيتاً، وكان قد ألقاها الشاعر أنور العطار للمرة الأولى عندما أقيم (المجمع العلمي العربي)، الذي كان يرأسه العلامة (محمد كرد علي)، حفل تكريم لأربعة من شباب دمشق الذين نبغوا في قول الشعر، وكان من بينهم الشاعر (أنور العطار)، وكان عمره تسعة عشر عاماً، وألقاها في بهو المجمع، ونشرت عام ١٩٢٧م، في جريدة (فتى العرب) لصاحبها ومديرها المسؤول آنذاك (معروف الأرنؤوط)، وقد استحسنت تضمين صورة صفحة النشر لجريدة (فتى العرب) مع قدمها البالغ، فعملها اليوم يزيد على (٨٥) عاماً.

وقصيدة (الشاعر) هذه من بواكير شعر (أنور العطار) الوجداني، صاغها بسرد قصصي جميل، تجلت فيه قدرته وعبقريته الرائعتان في تسخير ملكيته الشعرية واللغوية المبكرتين وبشكل أخذ، استحوذ فيه على ذهن وقلب القارئ وتعاطفه لآلام الشاعر ولبوحة ولشكواه، وفي النهاية لموته المضجع.

وهنا يجب أن ننوّه بأن مسحة الأثم في القصيدة ما هي إلا انعكاس لحالة
البؤس العام التي كانت سائدة في البلاد السورية ما بعد الحرب العالمية الأولى،
إضافة إلى أن شاعرنا كان يعيش اليتيم والفقر، فقد كان قد توفى والده وهو لم
يتجاوز الثامنة من عمره، وما يلفت الانتباه هنا أن الشاعر (أنور العطار) قرض
الشعر وهو في السابعة من عمره، وألقى هذه القصيدة، وهو في التاسعة عشرة من
عمره رحمه الله.



فَتَى الْعَرَبِ

جريدة يومية وطنية تبحث في السياسة والاجتماع

<p style="text-align: center;">المدير المسؤول : معروف الأرنؤوط</p> <p style="text-align: center;">* شروط الأشتراك والإعلانات *</p> <p style="text-align: center;">سُتْرَى في ألوجه الرابم المدون الرزقي دمشق من العرب صندوق البريد (١٠٠)</p> <p style="text-align: center;">سنة ١٩٢٧</p> <p style="text-align: center;">سنة ١٣٤٦</p> <p style="text-align: center;">- ادارة الحر مدون سلطان بن سراي الحكومتو القبة -</p> <p style="text-align: center;">* ماخرت التاريخ فاعا ارحم من العرب *</p> <p style="text-align: center;">* غوستاف لوبون *</p>	<p style="text-align: center;">تسعة السابعة</p>
--	---

الشاعر

انعام الميم الميم حنفة تكريم لارادة من شباب دمشق الذين اندموا في قول الشعر واهلهم واهلهم من اللطيف في جو المرحم العباس الذي يبدع في عالم الجمال الماضي

عاشاه ينح على مفاتيحه
ورتل المائمه يتشوح
لا تثيرا به كائن صدر
دروها فم الزمان بشجر
ثم جارت بنا وقتنا لها
فاستطلت من غير قلب عاب
ورمته في مهده بالرزاق
فجرى والاسى ودينه حتى
والاسى منقول النفوس الوراق
وتوارى عن البيان وامسى
وعتاب الالام غير صلافة
واجتوا فيد ظله ان يكون
هيكليمت للقسوط ال الفاء
من بعدن اليه يصر علاك
باسطاً كفه يناجي ولا يعضا
كتب الروس فوق جبهه سطرأ
تأوى قلبه وقشجو حيشل
وهو نهب لحادثت القربال
يطوي في جيبيل ابناء دنيا
بفؤاد واه وصفو اوجيب
يتاق بعبره روة لله
شاعر ضاحه الالة من الوو
وحياه الدهر العلال فبق
وبري الطيم ما حشكنا وحرأ
وبري النظر ما حشكنا الملك
شاعر يترج الملهف من المبر
ثم يستنرف السجع من المبر
يستمد الودع من المبر
على النفس جهر الاماني
من ما لظن الى عقباته

كل من في الوجود يحيى صاه
يا ساه الخيال جودي عليه
وامسجه الالغام في نفاثه
وامسجه على للشعور نركه
معبد الملب هيد في قفس القلب
والزاد النفوس بقرعه الوجد
فيعيش المردى على جانبيه
يسمع الصخر شمره وشجاه
ثم تجري على ودي القواني
وطيور السبا تأخذ عنه
يهد الشاعر المزين اذا قطر
يومه مثل امسه في شفاه
ان دجا القيل بقاب التاجم اسبأ
لا الذي نازح ولا السفر برني
لوزاء والقيل صاح صموت
سادرا في جاهل الفكر حبرا
منشدة في جابر القيل آيات
... يا فؤادي اذا اجيتك ايسل
ونظمت قصباخ وقد ضل
لا تزل : يا غلام سمعت نيرانا
عسل في القيل وحده لوجيم
تمن في الكرى بزبد التياما
فادامسا استنفاق لصر فجرا
ان في الشعر روضة قبيحة ا
بعت المالمين لم تقح حتى
يرجع الكون في الصباح تجمل
بنا الشاعر المزين ينساج
غاب عن عالم الشقاء وقاضت
فاسترخصناه ينعم بنوم طويل
دمشق : انود المطار

قصيدة الشاعر من ديوان (البواكير)

صورة النشر لقصيدة (الشاعر) في جريدة (فتى العرب)

١٩٢٧م - ١٣٤٦هـ

الشاعر



خَلِيَاهُ يَنْحُ عَلَى عَذَابَاتِهِ
 وَيُرتَلُّ أَلْحَانَهُ بِخُشُوعٍ
 لَا تُثِيرَا بِهِ كَمَائِنَ صَدِّ
 وَرَوَاهَا فَمُ الزَّمَانِ بِشَجْوٍ
 ثُمَّ جَارَتْ بَغِيَاً وَعَقَّتْ أَبَاهَا
 فَاسْتَطَالَتْ مِنْ غَيْرِ ذَنْبٍ عَلَيْهِ
 وَرَمَتْهُ فِي مَهْدِهِ بِالرِّزَايَا
 فَجَرَى وَالْأَسَى وَلِيَدَيْنِ حَتَّى
 وَالْأَسَى مَنْهَلُ النُّفُوسِ اللُّوَاتِي
 وَتَوَارَى عَنِ الْعِيَانِ وَأَمْسَى
 وَعِتَابُ الْأَيَّامِ خَيْرُ صَلَاةٍ
 وَاجْتَنُوا قِيدَ ظِلِّهِ بِسُكُونٍ
 هَيْكَلٌ يَبْعَثُ الْقُنُوتَ إِلَى الْقَلْبِ
 مَنْ يَحْدَقُ إِلَيْهِ يُبْصِرُ مَلَكَائِمَ
 بِاسِطًا كَفَّهُ يَنَاجِي مَلِيكًا
 وَيَصْغُ مِنْ دُمُوعِهِ آيَاتِهِ
 مُسْتَمِدًّا مِنَ الْعُلَى نِعْمَاتِهِ
 رِ دَدَّتْهَا الْأَحْزَانُ فِي أَبِيَاتِهِ
 فَحَسَبْنَا بَنَاتَهُ مِنْ رُؤَاتِهِ
 غَيْرَ هَيَّابَةَ أَدَى سَخَطَاتِهِ
 وَاسْتَبَاحَتْ بِصَرْفِهَا عَزَمَاتِهِ
 وَجَزَتْهُ الْأَسَى عَلَى حَسَنَاتِهِ
 أَذْرَكَ الْكُنْهَ مِنْ مَطَاوِي عِظَاتِهِ
 لَمْ يُرْضِهَا الزَّمَانُ فِي نَكَبَاتِهِ
 فِي مُصَلَاةٍ يَشْتَكِي عَثْرَاتِهِ
 فَاتَرَكَاهُ مُسْتَغْرِقًا فِي صَلَاتِهِ
 وَأَصِيخًا لِبَثِّهِ وَشِكَاةِهِ
 بِبِمَا لَاحَ مِنْ جَلِيِّ صِفَاتِهِ
 نَوْرُهُ سَاطِعٌ بِكُلِّ جِهَاتِهِ
 خَاشِعَ الطَّرْفِ مِنْ جَلَالَةِ ذَاتِهِ

قصيدة الشاعر من ديوان (البواكير)

كتب البؤس فوق خديه سطرًا
 للهوى قلبه وللشجو
 وهو نهبٌ لحادثات الليالي
 ينطوي في سبيل أبناء دنيا
 بفؤادٍ واهٍ وصدرٍ رحيبٍ
 يتلقى بصبره نزوة الدهر
 شاعرٌ صاغه الإله من البؤس
 وحباه السحر الحلال فغنى
 وسريّ التنظيم ما كان وحيًا
 وسريّ التنظيم ما كانت
 شاعرٌ يمزج المداد من الحزن
 ثم يستنزف النجيع من القلب
 يستمدُّ اليراع منه مداداً فهو
 علل النفس دهره بالأمانى
 كل من في الوجود يجني مناه
 يا سماء الخيال جودي عليه
 واطبعيه على الشعور يخلد
 تترآى الآلام في كلماته
 عيناه وللعالمين كل هباته
 وحلالٌ للدهر قرع صفاته
 ه ويلقى من دهره نائباته
 وادع غير صاحب من أذاته
 ويشكو لربّه نزواته
 وأبدى الأسى على نظراته
 شاكرًا ربّه على نفحاته
 الهوى والشعور في طياته
 الحكمة فيأضة على جنباته
 يدوب اللجين من عبراته
 فيجري رطباً على أسلاته
 يُغني عن طرسه ودواته
 غير ما ناظرٍ إلى عقباته
 وهو يقصى عن نيله ثمراته
 وامنحيه الإلهام في نفثاته
 لك أسمى التنظيم في ذكرياته

معبدُ الحبِّ شيدَ في قفصِ القلْدِ
والفؤادُ الناقوسُ يقرعُه الوجدُ
فيفيضُ الهوى على جانبيه
يسمعُ الصخرُ شعره وشجاءه
ثمَّ تجري على رويِّ القوايفِ
وطيورُ السماءِ تأخذُ عنه
يخلدُ الشاعرُ الحزينُ إذا قطَّ
يومُه مثلَ أمسه في شقاءِ
إنَّ دجا الليلِ يرقبُ النجمَ أسياً
لا الدجى نازحٌ ولا الفجرُ يرثي
لو تراه والليلُ ساجٍ صموتِ
سأدرأ في مجاهلِ الفكرِ حيرا
منشداً في دياجيرِ الليلِ آياتِ
يا فؤادي إذا أجنك ليلُ
وتطلعت للصباحِ وقد ضلَّ
لا تقل: يا ظلامُ سَعرتِ نيراناً
علَّ في الليلِ رحمة لوجيعِ

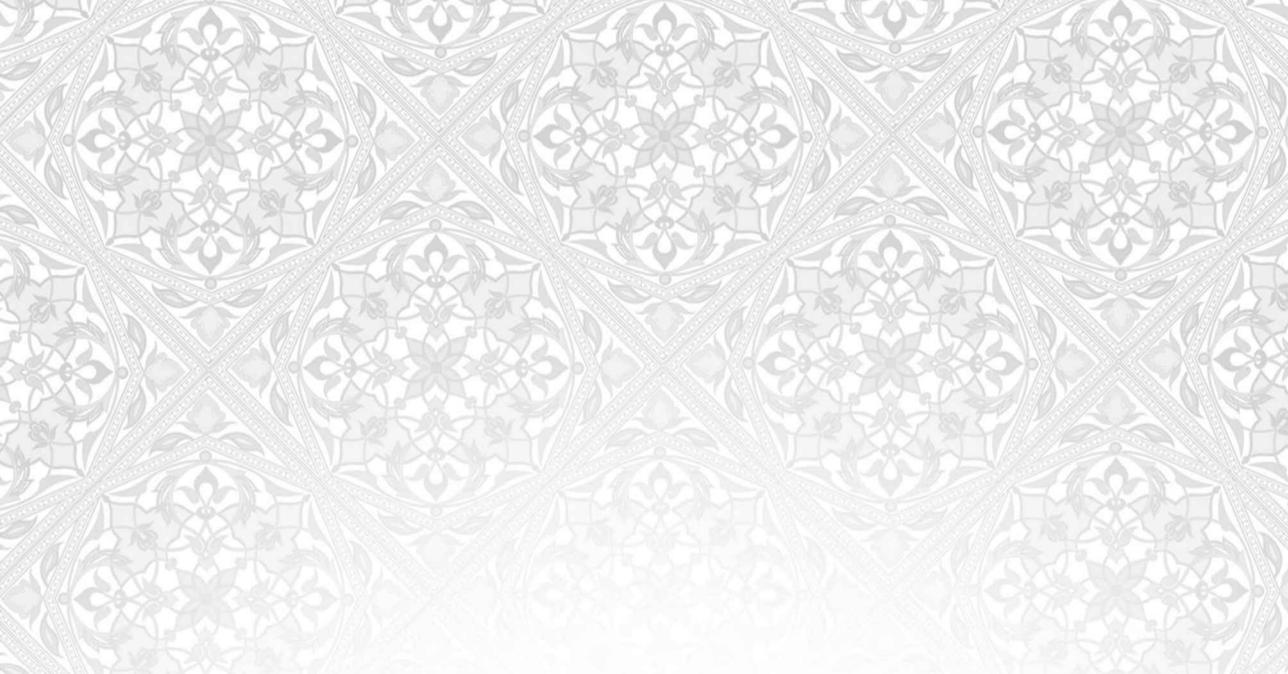
بِ مُحاطاً بالظُلِّ من قصباته
بأوتارِ حسَّه من لهاته
كلُّما رنَّ من صدَى دقاته
فتلينُ الصخرُ من أناته
وتحاكي الموزونُ من نبراته
حين يشدو المثيرُ من سجعاته
رَ أنفاسُه على صفحاته
ولعلَّ الرجاءَ طيَّ غداته
نَ ويُجزى للعلَى زفراته
لشجبي أدنى الردى خطواته
لتفطرتُ من شجا صعقاته
نَ يُرجي نجاته من عداته
طواها الهواءُ في نسَماته
وسئمت الحياةَ في ظلماته
ونورُ العليلِ في بسَماته
بقلبٍ يذوبُ من آهاته
أغرقتُه الآلامُ في سكراته

ممعنٌ في الكرى يزيدُ التباعاً
فإذا ما استفاق أبصرَ فجراً
إنَّ في الفجرِ روعةً قسَمَتها
عمّتِ العالمينَ لم تُبقِ حتى
كُلِّمًا لَجَّ في عميقِ سُبَّاته
حَيَّرَ الفكرَ من سَناءِ لَمَّاته
يَدُ خَلَقِنَا على كائِناتِه
مُعَدِّمًا طاحَ في الهوى حَسراتِه
ولَذِيذِ الحِياةِ في أولِيَّاتِه
بهجَّةِ الكونِ في الصُّباحِ تجلَّى

* * *

بينما الشاعِرُ الحزِينُ يُناجِي
غابَ عَن عَالِمِ الشِّقاءِ وفاضَتْ
رَبَّهُ والصُّباحُ في بُشْرِيَّاتِه
رُوحُهُ وأنطوى ببُردِ نَجَّاتِه
عَلَّ في الموتِ راحةً من حَيَّاتِه
فاتركاهُ يَنعمُ بنومٍ طويلٍ



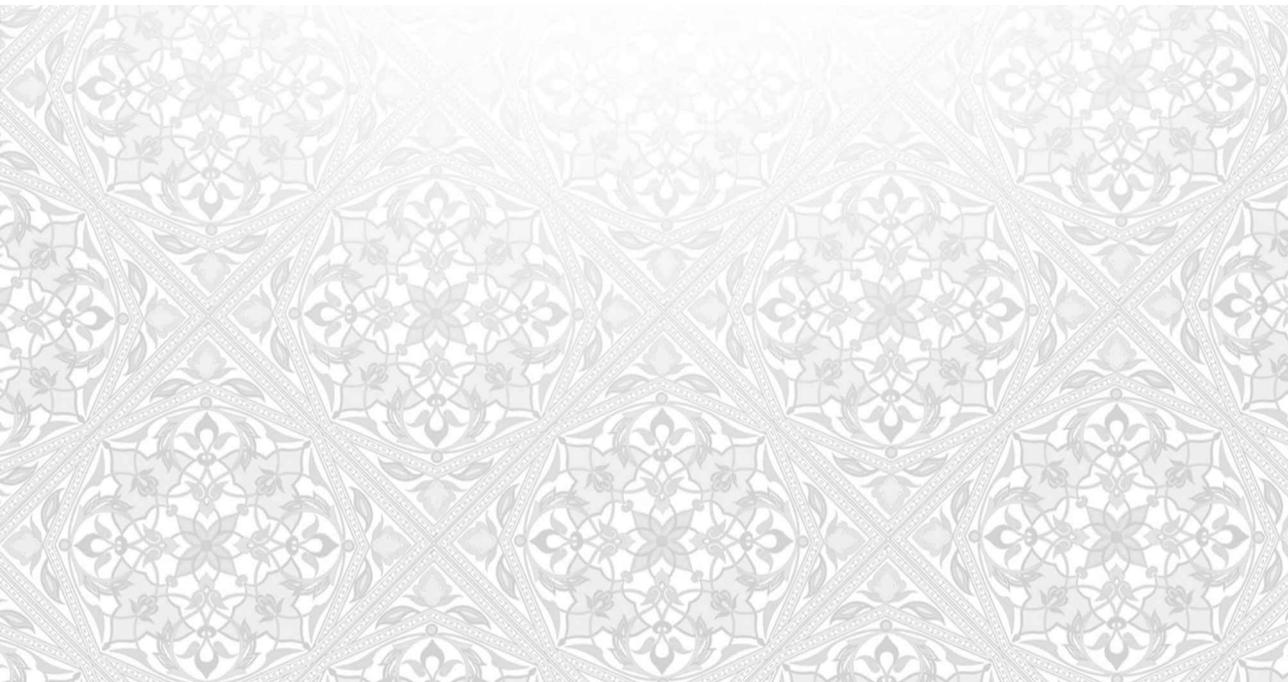


قصيدة

ربيع بلا أحبة

من ديوان

ربيع بلا أحبة



تقديم لقصيدة (ربيع بلا أحبة)



التقديم الوصفي الرائع الآتي هو تقديم الشاعر (أنور العطار) لقصيدته الرائعة (ربيع بلا أحبة)، أحببت أن أورده تماماً كما وجدته في المخطوطة التي عثرت عليها في مكتبته الخاصة بدمشق:

(الربيع: ربيع الشباب، وربيع الأحباب، فإذا وُلِّيا عن المرء ولَّى كما يقول
(أبو الطيب المتنبي): وحين يعودُ الربيعُ والأحبةُ لقيَ في القبور، لا تصدحُ
الطيورُ ولكنها تنوح، ولا يضحكُ الندى في أعين الزهر، ولكنما أعينه تُخضَلُ
بالدموع، ولا تدفُّ الريحُ، ولكنها تنتحب، ولا تحفُّ أوراقُ الأشجار، ولكنها
تصطخب، ولا ترفُّ الطبيعة، ولكنها تكتتب).

ومناسبة القصيدة هذه كانت عندما عاد الشاعر أنور العطار من إجازة الربيع إلى دمشق من انتدابه للتدريس في العراق في أواخر الثلاثينيات من القرن الماضي، وفوجئ بإخباره من قبل أهله وزويه بأن والدته قد توفيت في أثناء غيابه... وأنهم لم يستطيعوا إعلامه؛ خشية وخوفاً عليه من صعوبة تلقيه الخبر المفجع والمحزن وهو بعيد عنهم في غربته، ولعلمهم ويقينهم بحبه الهائل لها وعلى الأخص أنه كان أثير فؤادها دون غيره من إخوته وأخواته.. ولدى سماعه الخبر التاع قلبه، واغرورقت عيناه بالدموع، وأسرع إلى زيارتها، حيث ووري جسدها الطاهر في مقبرة الدحداح في دمشق... ووقف

طويلاً وكرر زيارته إلى قبرها... وبثها كبير لوعته وعظيم حزنه على موتها،
مع إيمانه وتسليمه لقضاء الله وقدره المكتوب علينا جميعاً في مآلنا الحتمي
للموت، وأن هذه الحياة الدنيا فانية لا محال ولا شك، وأنا جميعاً سنلقى
هذا القدر المكتوب.

وفجرت آلامه قريحته الشعرية المرهفة بهذه القصيدة التي تنبض بالألم
العميق وبالمشاعر الصادقة الجياشة الممزوجين ببالغ الحزن واللوعة على
فراق والدته!

وكانت وصيته، رحمه الله، أن يدفن بجوار قبرها عند موته... وهذا ما كان فعلاً!

ربيع بلا أحبة



عَادَ الرَّبِيعُ وَمَاعَادَ الْأَحْبَاءُ
يَظَلُّ يَسْأَلُنِي عَنْهُمْ بِلَا سَامٍ
كَانُوا بِهِ أَمْسٍ أَشْوَاقًا مُبْرَحَةً
مَاتَ الْهُوَى فِيهِ إِلَّا هَمْسَ هَامِسَةٍ
فِيَا رَبِيعَ الْهُوَى لَا زِلْتَ مُؤْتَلِقًا
لَقَيْتُ فِيكَ أَحْبَائِي وَظَلَّلَنِي
أَبَيْتُ أَرْفُلُ فِي بَشْرٍ وَفِي دَمْعَةٍ
إِذَا الصَّبَاحُ تَرَاعَى فِي مَحْفَتِهِ
وَإِنْ أَطَلَّ مَسَائِي وَاجِمًا فَرِمًا
فَأَنْتِ لِي فَرَحَةُ الدُّنْيَا وَزِينَتُهَا
وَأَنْتِ أَنْتِ أَحَادِيثِي وَأَخِيلَتِي

* * *

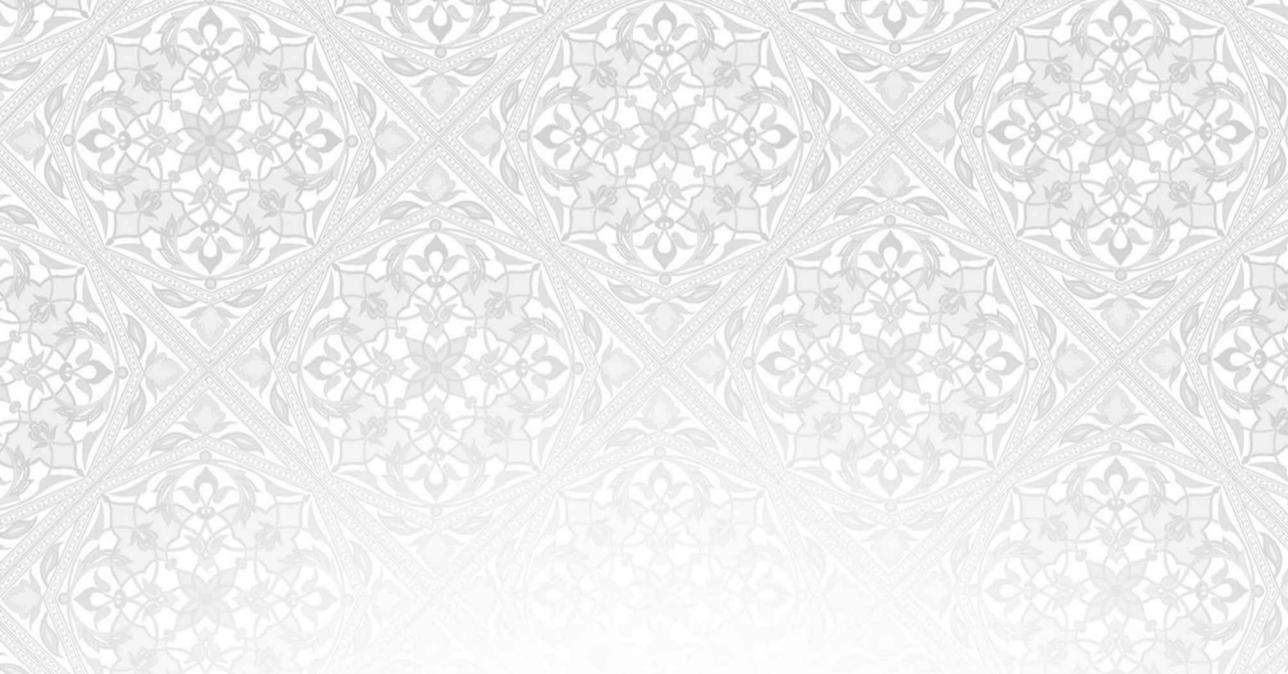
أَطُوفُ بِالرَّوْضِ لَا عِطْرٌ وَلَا نَعْمٌ
وَأَنْثَنِي وَفَوَادِي مَا يَفِيقُ أَسَى
هَيْهَاتَ بَعْدَ الْهُوَى لِلرَّوْضِ إِغْرَاءُ
كَأَنْنِي دَمْعَةٌ فِي الْخَدِّ حَمْرَاءُ
وَيُرْمِضُ النَّفْسَ أَوْجَاعٌ وَأَدْوَاءُ
أَطُوي جَوَائِي وَتَطْوِينِي لَوَافِحُهُ

دُنْيَايَ بَعْدَكَ أَسْرُ مَرهَقٌ وَنَوَى
 مَا فِي جَوَانِبِهَا سِحْرٌ وَلَا عَبَقُ
 يَظَلُّ آدَمُ فِي أَرْجَائِهَا قَلِقًا
 خَلَّتْ مِنَ الْبِشْرِ لَا الْأَرْوَاحُ تَوْنُسُهَا
 مَا إِنَّ تَطَاقُ، وَدُنْيَا الصَّدِّ جَزْدَاءُ
 وَإِنَّمَا هِيَ أَوْصَافُ وَأَسْمَاءُ
 يَبْكِي سَرَابًا تَوَارَتْ فِيهِ حَوَاءُ
 كَأَنَّهَا رِمَمٌ غَبِرٌ وَأَشْلَاءُ
 كَأَنِّي حَسْرَةٌ فِي الصَّدْرِ خَرَسَاءُ
 كَأَنِّي حَسْرَةٌ فِي الصَّدْرِ خَرَسَاءُ

* * *

يَا أَيُّهَا الشِّعْرُ خَلِّدِ ذِكْرَ مَنْ رَحَلُوا
 وَنَاجِهِمْ وَارْعَهُمْ فِي التَّرْبِ مَا رَقَدُوا
 لَوْلَا هُمْ مَا صَبَّتْ نَفْسٌ وَلَا صَدَحَتْ
 هُمْ عَلَّمُوا الْقَلْبَ أَنْ يَحْيَا بِذِكْرِهِمْ
 فَهُمْ رُبَيْعٌ وَأَفْرَاحٌ وَأَشْدَاءُ
 مَا غَيْرَ الْحُبِّ تَفْرِيقٌ وَإِقْصَاءُ
 عَلَى أَمَالِيدِهَا فِي الدُّوْحِ وَرِقَاءُ
 وَمَا لَهُ يَوْمَ غَابُوا عَنْهُ نَعْمَاءُ
 يَعُدُّ مِنَ الْغُرْبَةِ الْكُبْرَى الْأَحْبَاءُ
 يَعُدُّ مِنَ الْغُرْبَةِ الْكُبْرَى الْأَحْبَاءُ





قصيدة

أحبابي الموتى

من ديوان

ربيع بلا أحبة



تقديم لقصيدة (أحبابي الموتى)



أحباب الشاعر (أنور العطار) من الموتى يتساوون عنده في حبه لهم لأحبابه من الأحياء، وهذا ولا شك منتهى الوفاء وأصدق أصدق المودة...

وقصيدة (أحبابي الموتى) من ديوان (ربيع بلا أحبة) خير شاهد على ذلك في أبياتها الاثنى عشر والخمسين، التي أحببت أن أضيفها في مؤخرة هذه الطبعة الجديدة من ديوان (ظلال الأيام)... وهي القصيدة المتماثلة في موضوعها مع قصيدة (ربيع بلا أحبة)، السابقة الذكر، التي أيضاً أحببت أن أضيفها في مؤخرة هذه الطبعة الجديدة، وفيها أبيات موجهة لوالدته أيضاً، وإن كانت تعني وتقصد في مجملها كل أحباب الشاعر (أنور العطار) الموتى.

وأظن أن الشاعر (أنور العطار) أراد بهذه القصيدة الرائعة في صدقها وسبكها ومضمونها أن يستطرد في بوحه عما كان يعتلج في أعماقه من ألم وحزن ولوعة لفراق والديه وأهله وأحبابه رحمه الله، ورحمهم أجمعين.

أحبابي الموتى



أحنُّ إليكم كلِّما ذرَّ شارقُ
أحبابي يا سُؤلي ويا غايةَ المنى
وبتُّ أناجيكم وأهضو إليكم
كأنِّي لحنُّ الحبِّ قيثارَةُ الهوى
أصوغُهم شعراً يفيضُ مَواجعاً
وأودعُهم قلباً تقطعُ حَسرةَ
فيا عهدَهُم لا زلتَ نضراً على البلى
ويا طيفَهُم زدني اشتياقاً ولوعةَ

* * *

فيا أيُّها الغادون لا البينُ صدَّهُم
جفوني مأواهم، ضلوعي قبورهم،
سلوا الجفنَ هل طافتْ به سِنَّةُ الكرى
إلى الله أشكو ما أقاسي من النوى
بروحِي أنتم من مُحبينَ ودعوا
ولم تُؤوني الأرضُ الفضاءُ كأنني
بعيدٌ عن السُّلوانِ، صفرٌ من الألى
ولا حَجبتُ أنوارَهُم ظلمةَ القبرِ
فيا لقبورِ حَظها الحُبُّ في صدري
سلوا الليلَ هل دارَتْ به مُقلَّةُ الفجرِ
وما يَتَنزَّى في الخواطرِ من ذكرِ
فودعتُ أفراحي وفارقني صبري
سَجينُ أقضي العُمُرَ في النفي والأسرِ
أشاعَ هواهُم لذةَ الشَّعرِ في ثغري

فهل علمَ الأحبابُ أنّ خيالهم
 إذا نسيَ الإنسانُ في اليُسْرِ صحبَه
 أأيامنا لا زلتِ معسولةَ الجنى
 أناجيكِ بالقلبِ اللهيفِ من الجوى
 وأسقيكِ دمعَ العينِ سُقيا كريمةٍ
 سلامٌ على تلكِ العهودِ فإنها
 وزانتُ أناشيدِي ووشّتْ مدامِعي
 وما شئتُ من ظلِّ رُحْيٍ ومن شذاً
 أمانيُّ في زهو الحياةِ وفجرها
 أراكِ بعينٍ قد تنكرَ دهرُها
 وأصبو إلى ذكراكِ والذكرُ راحةٌ
 وأشتاقُ أُلُفاً سقاني ودادهم
 وحتى كأنَّ الدهرَ طوعَ أناملي
 إذا زرتني يا طيفهُمُ في حمى الكرى
 وأشرقَتِ الدنيا بعينيّ وأزدهتُ
 وهوًنَ ما ألقاهُ من لاجعِ الضنى

سَميرِي في حُلُو الحياةِ وفي المرِّ
 فلا خيرَ في التذكارِ في ساعةِ العُسرِ
 كروضِ شذِيّ رَفٍّ في حُللِ خضر
 وأرعاكِ بالودِّ البريءِ من الغدرِ
 إذا ضنَّ جفنُ السُحُبِ بالسّاكبِ القطرِ
 أمَدتُ خريفَ العُمُرِ بالوارفِ النضرِ
 فمن لؤلؤِ نظمٍ إلى لؤلؤِ نثر
 وما شئتُ من طيرٍ يُغنيّ ومن نهرِ
 مُرَصَّعةِ الأفياءِ بالمتعِ المغري
 وما ألفتُ إلا الوفاءَ على النكرِ
 لمن عاشَ في الهَمِّ المبرحِ والخسرِ
 كؤوسِ الهوى حتى انتشبتُ من السكرِ
 ينولني قصدي ويبلغني أمري
 فقد زارني سعدي وعاودني بشري
 لياليّ بالأنوارِ والأنجمِ الزُهرِ
 وخَفَّفَ ما أشكوهُ من نائرِ الفكرِ

وقوَّضَها حتى استحالت إلى قفر
إليها، ودمعُ لا ينهه بالزجر
ويغمرها بالبشر حيناً وبالذعر
والمنى هنا الملتقى بعد القطيعة والهجر
هنا الموتُ يبدو في غلائله الصفر
ويا هولَ ما يلقاهُ في ذلك السفر
على ما بها من غائل الغدر والشر
وأعوذها سبراً فأعيت على السبر
كتاب الردى المحتوم سطرًا إلى سطر
مُضْمَخَةٌ الأعطافِ مسكية النشر
كأن بها عطرًا أبرَّ على العطر
ويُقنِعي منها الخيالُ إذا يسري

مررتُ على الدارِ التي غالها البلى
فنازعني قلبٌ يذوبُ صبايةً
أطوفُ بها والروحُ يعصرها الشجا
هنا الأهلُ والأحبابُ والقصدُ
هنا تجتمُّ الذكري هنا ترقد الروى
هنا يقرأ الإنسانُ سفرَ حياته
صحائفُ إن قلبتها ازددت حَسْرَةً
هنا العبرة الكبرى التي دقَّ شأنها
هنا يخشعُ القلبُ الشجيَّ مردداً
بنفسي أرواحَ رفاقِ حبيسةً
تأرجُ بالذكري وتعبقُ بالهوى
أعيشُ بها جندلان يُسعدني الرضا

* * *

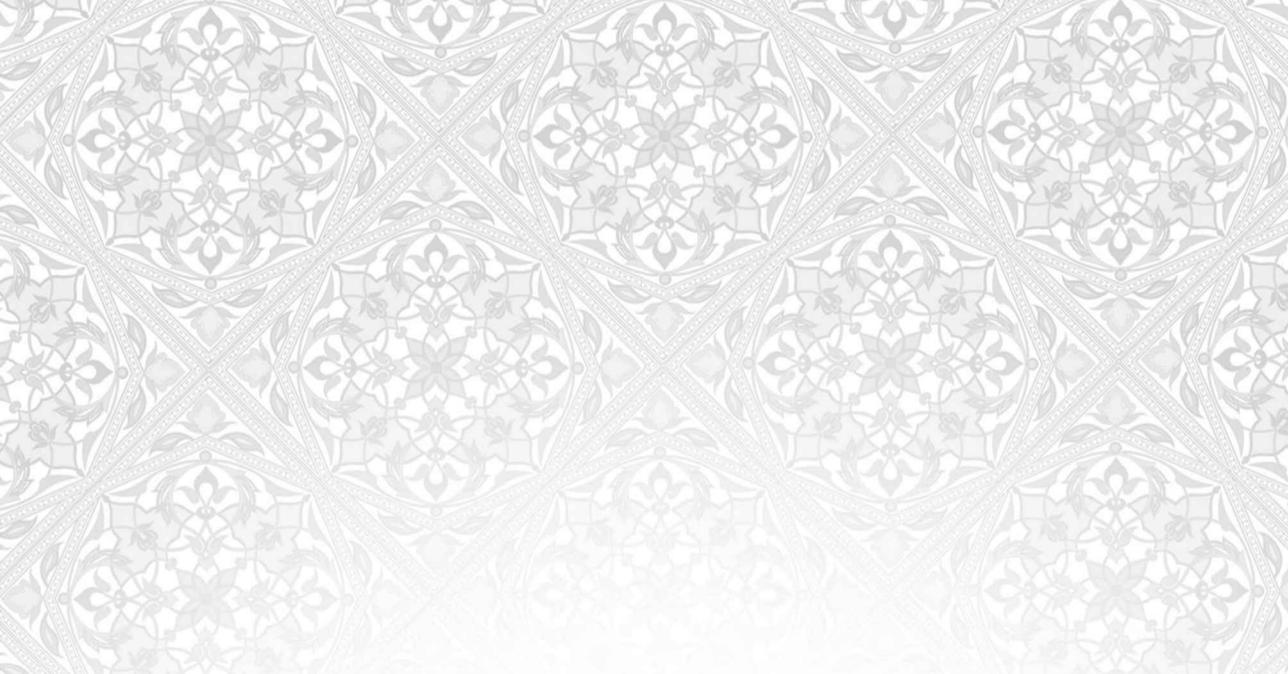
لتملأُ هذا الفكرَ بالنائلِ الغمر
ولولاهم ما شمتُ بارقةَ العمر
أرقُّ من النجوى وأصفى من الخمر
وينسى بها دارَ الخديعةِ والمكر

سلامٌ على الأحبابِ إن طيوفهم
لولاهم لم أجن رِيحانةَ الهوى
ولا صغتُ أنغاماً لطافاً شجيةً
يرى المضرْدُ الحيرانُ فيها أليفهُ

* * *

عفاءً على الدنيا فما هي لذة
وإيا بؤسٍ محياناً وإيا طولَ غمنا
وإيا شوقنا للصَّحْبِ في غمرةِ الردى
نمُرُ خيالاتٍ يوشحُها الأسى
ونطرُحُ أياماً ثقلاً رهيبَةً
إذا كنتَ في شطرٍ وقلبك في شطر
وإيا شدُّ ما تلقاهُ في الدهر من قسر
وإيا هداةِ المثنوى وفي رقدةِ العفر
وننزعُ أثوابَ الحياةِ ولا ندري
براءً من الألوانِ خلواً من السحر



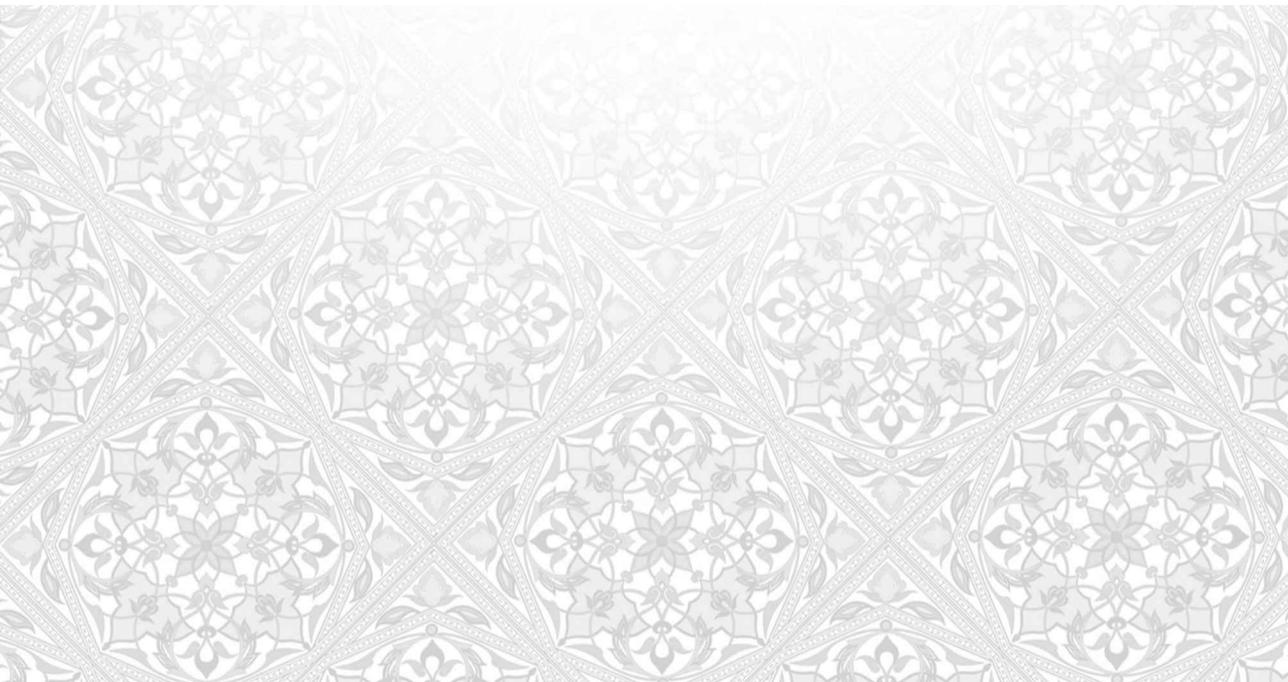


قصيدة

الوادي

من ديوان

الوادي المسحور



تقديم لقصيدة (الوادي)



قصيدة (الوادي) هذه من ديوان (الوادي المسحور) تُظهر - وبلا شك - قدرة الشاعر (أنور العطار) الشعرية على نقل صور الطبيعة الشامية الفاتنة التي كانت عشقه وهيامه وملاذه وباعث استلهامه ومفجراً لقرائحه... يسرح في أحضانها... ويناجيها... ويبيثها حبه وشكواه... ويكلمها ويحاورها... فتغمره - وبلا حدود - بسعادة جمّة وزاد كثير والتي أراد من وصفها شعراً أن يجسد وينقل جمال وسحر طبيعة بلاده التي ذاب حباً وشغفاً بها... ومن لا يحب ويعشق بلاد الشام وجمالها الفتان وطيبة هوائها وعذوبة مائها وأنس أهلها؟!!

الوادي



يَظُلُّ قَلْبِي حَوَاماً عَلَى الْوَادِي
 وَادِي مَهْدِ الْهَوَى لَازِلَتِ مُؤْتَلِقاً
 عَلَى مِيَاهِكَ كَمَا أَرْسَلْتَ قَافِيَتِي
 وَكَمَا هَبَّطْتَكَ مُشْتِاقاً إِلَى أَمَلٍ
 وَكَمَا يَلِدُكَ إِصْعَادِي وَمُنْحَدْرِي
 قَدْ وَحَدَّ الْحُبُّ قَلْبِينَا وَأَلْفَنَا
 فَأَنْتَ أَنْتَ أَغْصَارِيدي وَأَخِيلَتِي
 إِذَا ذَكَرْتِكَ حَنَّ الْقَلْبُ وَاصْطَفَقَتْ
 أَرْزَى الْغُصُونِ عَلَى أَعْطَافِكَ اشْتَبَكَتْ
 وَأَشْهَدُ الزَّهْرَ دُنْيَا افْتَرَّ مَبْسِمُهَا
 كَأَنَّ أَوْرَاقَهُ الْأَفْوَاهُ رَاوِيَةً
 حَبَبْتُ شَلَّالَكَ الْمَذْمُورَ مَنْسَكِباً
 وَتَقَّتْ لِلنَّهْرِ يَجْرِي نَاعِماً هَزْجاً
 هَيْمَتَنِي طَيُورُ الدَّوْحِ صَادِحَةً

كَأَنَّهُ نَغْمٌ يَحْدُو بِهِ حَادِي
 تَرِفُ رَفَّةً إِنْعَامٍ وَأَسْعَادِ
 وَفِي سَفُوحِكَ كَمَا سَلَّسَلْتَ إِشْشَادِي
 وَكَمَا نَعِمْتُ وَكَمَا زَوَّدْتَنِي زَادِي
 وَكَمَا يَرُوقُكَ تَطَوَّيْ وَتَرْدَادِي
 فَمَا نُحِسُّ بِتَضْرِيْقٍ وَإِبْعَادِ
 وَذِكْرِيَاتِي وَأَلْحَانِي وَأُورَادِي
 لَكَ الضُّلُوعُ وَجُنُّ الْهَائِمِ الصَّادِي
 كَمَا تَشَابَكَ مُنْقَادُ بِمُنْقَادِ
 عَنِ طَيْبِ مُطَّلَعٍ مِنْ خَيْرِ مِيَلَادِ
 حِكَايَةِ الْحُبِّ عَنِ قَلْبِي بِإِسْنَادِ
 عَلَى الصَّخُورِ بِإِرْغَاءٍ وَإِزْبَادِ
 حَيْرَانَ مَا بَيْنَ اتِّهَامٍ وَإِنْجَادِ
 كَأَنَّهَا تَبَتْ أَكْبَادًا لِأَكْبَادِ

* * *

أحلامه الزهر في شجوي وإجهادي
ياوي إلى ظله الممدي والفادي
وما أحب إلي وادي إخلادي
وكم حلا لي في التذكار مرتادي
بين الغدير وبين البلبل الشادي
ويستبيني إصداري وإيرادي
يختال ما بين أضواء وأراد
بما يروعك من وشي وأبراد
حيرى قلب في هم وتسهاد
يلفها النور من فرع لأجياد
وأغردته الليالي أي إغراد

* * *

كأنها خفق أرواح بأجساد
وتطلق النفس من سجن وأصفاد
وتعصم القلب من غل وأحقاد
يغني الخيال ويطوي أي أماد
جلت عن الشعر في وصف وتعداد

أمضي وطيفك في جفني تؤنسي
ويحتويك خيالي عالماً عجبا
ما كان أسعدني فيه وأبهجني
أرتأده وعلى التذكار منطلقني
أعيش فيه برغم البين منتقلا
أغشى حماه ولا أبغي به بدلا
حبيت فيه الضحى سحرا مقبله
وهاجني الليل والأحلام تغمره
أرى النجوم عيونا ملؤها سهد
وأبصر البدر دنيا رف نائرها
ناجته أحلامنا سكري مهددة

يا للطبيعة ما أغنى مسرتها
تعطيك ما شئت من حب ومن أمل
تطوف بالروح في أعلى معارجها
تفضي إليك بأسرار الجمال وما
في القلب منها تصاوير وأخيلة



قصيدة

أغنية الحادي

من ديوان

الوادي المسحور



تقديم لقصيدة (أغنية الحادي)



هذه القصيدة من ديوان (الوادي المسحور) وقد جرى فيها الشاعر (أنور العطار) مجرى الموشحات الأندلسية، إذ خروجه عن القصيدة العمودية الخليلية لم يكن خروجاً على نظام، وإنما هو خروج من نظام إلى نظام آخر سارت عليه الموشحات الأندلسية، حيث البيت والقفل، وذلك ما أضفى عليها انسيابية موسيقية عذبة خفيفة تؤهلها لأن تغنى، حين يوفّر لها لحن بديع ساحر يدرك ما تحفل به القصيدة من مائة سحرية تذكرنا بالموشحات الأندلسية التي أضفت إلى قيثاره الشعر العربي لوناً بديعاً له خصوصياته وألحانه المميزة!

أغنية الحادي



بالله يا حادي
وانشق من الشيخ
بالقلب والروح
ووجد مقرح
وفرط تلميح
باسم الهوى نادي
وبالحمى غن
بالشعر من فني
والشعر من دني
وسحره مني
من غير ميعاد
واهتف يا حبي
والمأمل النهب
والرسل والكتب
ارحم ضنى قلبي
وانظر لعوادي

عرج على الوادي
عطر الربا الفيح
وجهد مجروح
وطول تبريح
ريح الحمى ريحي
بالله يا حادي
وباللى كُن
والطيب من غصني
لحن الهوى لحنى
وان يسأل عني
فقل بتعداد
بالسهد والنحب
والمدمع السكب
في البعد والقرب
واعطف على الصب
في غمرة النادي

فالحبُّ أشقاني	والسهدُ أضناني
وصاغُ أحناني	من ماءِ أجناني
ووهجُ تحناني	وصدقُ وجداني
وكبرُ أحناني	وتيه أشجاني
ومنحنى الوادي	يَندى بإنشادي
فيسكرُ الدربُ	وينتشي الركبُ
ويزهَرُ العشبُ	ويخصبُ الجذبُ
ويمحي الكربُ	ويَسعدُ القربُ
ويهنأُ الحبُّ	ويَنعمُ القلبُ
ويرتوي الصادي	من سلسلِ الوادي

* * *

مضناك يا عمري	مُبلبلُ الفكرِ
مروعُ السرِّ	معدبُ الجهرِ
يصدحُ كالقمري	بأعدبِ الشعرِ
في الورقِ الخضرِ	وأضلعِ الزهرِ

* * *

يا لك من شادي	جمُّ الأسى بادي
غنى على وادٍ	مخضوضرِ نادي

ما بين أوراِدِ وبين أعاودِ
في رفرفِ هادي بالحسنِ ميادِ

* * *

يا شاعري نادِ هاتيك أعيادي
بالله يا حادي عرِّج على الوادي

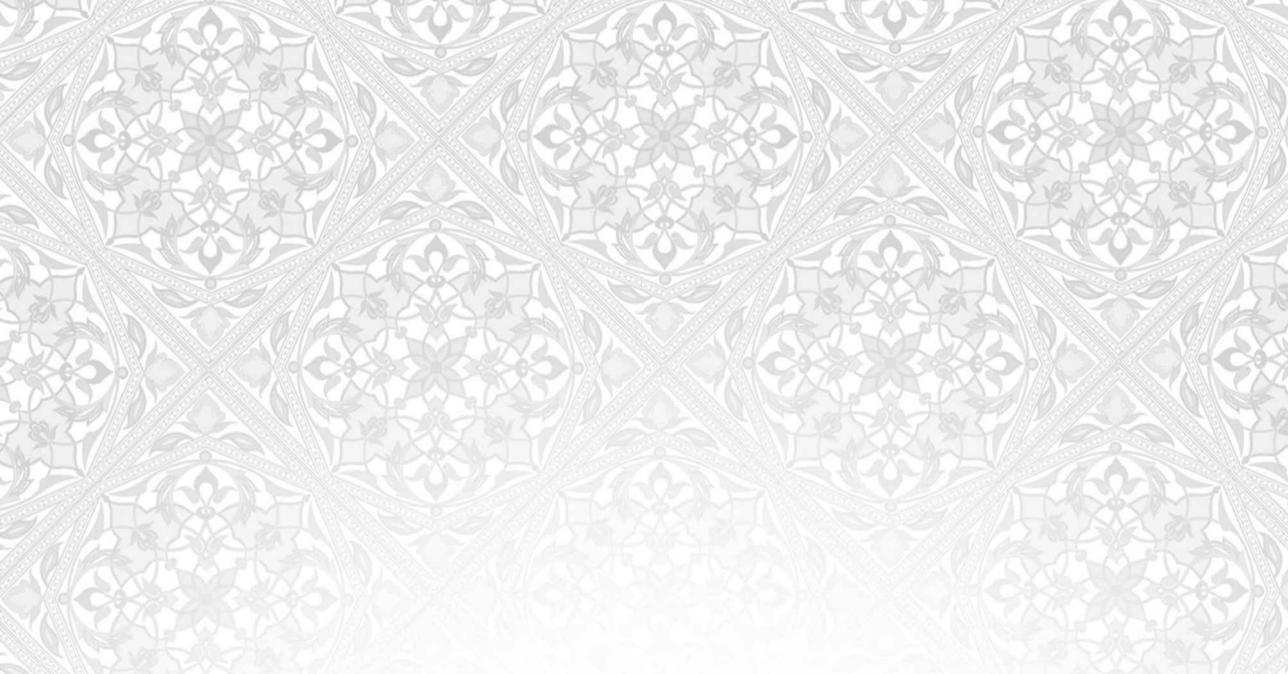
* * *

بالنجمِ والبردِ في صفحةِ النهرِ
والليلِ إذ يسري في موكبِ الفجرِ
يموجُ بالبشرِ والنورِ والعطرِ
والزهرِ والخمرِ والشعرِ والسحرِ

* * *

عرِّج على الوادي بالله يا حادي





**من ديوان
(مع قصائد الخالدين)**



من ديوان مع قصائد الخالدين

(العليقة)

للشاعر المغترب إيلياً أبو ماضي (*)



من ديوان (مع قصائد الخالدين)

هذه القصيدة الفريدة حوارٌ فلسفي بين الشاعر والعليقة (شوكة الأرض) دار على نحو عجيب يدل على ارتباط الإنسان بالأرض، وندائها له، وطمعها في أن تغيب ابنها في قلبها على نحو ما تغيب الأم طفلها في صدرها، أليست الأرض أمّاً ثانية لنا: نفترش غبراءها، وملتحفٌ زرقاءها، ونعبُ ماءها، ونستشقُ هواءها، ثمّ تضمنا أعطافها، وتغيّبنا ألفافها:

ضِ تَنَمُّ أَمْنًا مِنَ الْأَوْصَابِ	إِنْ سَمِمْتَ الْحَيَاةَ فَارْجِعْ إِلَى الْأَرْضِ
الَّتِي خَلَقْتِكَ لِلْأَتْعَابِ	تِلْكَ أُمُّ أَحْنَى عَلَيْكَ مِنَ الْأُمِّ
مِنْكَ إِلَّا مَا تَشْتَكِي مِنْ عَذَابِ	لَا تَخَفْ فَالْمَمَاتُ لَيْسَ بِمَاحِ
تَ فَقَدْ عَادَ سَالِمًا لِلشَّرَابِ	وَحَيَاةِ الْمَرْءِ اغْتِرَابٌ فَإِنْ مَا

* * *

(*) إيلياً أبو ماضي: شاعر عربي لبناني من أهم شعراء المهجر في أوائل القرن العشرين، ولد عام ١٨٨٩م وتوفي عام ١٩٥٧م. يعدّ من الشعراء المهجريين الذين تفرغوا للأدب والصحافة، ويلاحظ عليه غلبة الاتجاه الإنساني على سائر أشعاره.

خرج الشاعر ذات صباح من داره الريفية في بروكلين (نيويورك) فأخذته وهو يمشي غشية من غشاياته الشعرية، فغاب عنه، وضاع في عالم لذيق الضياع، ساحر الفقدان، فما راعه -وقد أخذت به خطاه في طريق ريفي شائك وعمر، أطلت عوسجاته وعلقاته فاغرة أفواهها، تطمع أن تجتذب إلى الأرض أبناء الأرض- راعه أن تعلق ثيابه وتشتبك بمخالب العليقة، فانحنى عليها ينقض عقدها، دافعا عنه أنيابها التي أخذت بأطراف ثوبه، ويقول لها في مثل دعة الطفل وبراءته:

لا تُلجِّي في اجتذابي	أو فلجِّي في اجتذابي
إنَّ عوداً فيه ماءً	ليسُ عوداً لا احتطابِ
أنا في فجر حياتي	أنا في شرخِ شبابي
الهوى ملءٌ فؤادي	والصَّبامِ ملءُ إهابي
والمنى تَنبُتُ في دُرِّ	بي، وتمشي في ركابي
أنا لم أضجر من العي	شِ، ولم أمَلِّ صحابي
لم أزلُ ألمحُ طيفَ الـ	مجدِ حتى في السَّرابِ
لم أزلُ أستشعرُ الـ	لذةً حتى في العذابِ
لم أزلُ أستشرفُ الحسد	سننَ ولو تحتَ نقابِ
ما بنفسي خشيئةً المـ	تِ ولا منه ارتهاابي

* * *

أنا للأرضِ، وإن طأ
غيرَ أني لم يزلَ ضرُ
لم أهبَ كلَّ الذي عنُ
أنا نهرُ لم أتممُ
أنا روضُ لم أذغُ كلَّ
أنا نجمُ لم يُمزقُ
أنا فجرُ لم تتوجُ
لي رغبابُ لم تلدِ بعُ
وبنفسِي ألفَ معنَى

* * *

فإذا استنضدتُ ما في
وإذا أنجمُ أما
وإذا لم يبقَ في غيُ
وإذا ما صرْتُ كالعلُ
لا يُرجيني مُحْتَا
فاجذبيني... إن يَكُنْ
دَنَ نفسي من شرابِ
لي توارت في الحجابِ
مي ماءً لانسكابِ
يق تمثالَ اكتابِ
جُ ولا يطمعُ سابِ
منِّي نفعُ للشرابِ

إيلياً أبو ماضي

وفي مثل هذا الحوار الشعريّ الأخاذ الذي كان ينسكب انسكاباً كماء الجدول، وينطلق انطلاقاً كشدو البلبل، رضيت العليقة أن تعف عن فريستها قائلةً لأنيابها ومخالبها: قَصْرِكَ الآن عن هذا السائح العجلان، وأنظريه قليلاً ريثما يتمم نهره انسيابه في الأرض، ويذيع عطره، وينشر عبيره، ففضة فجره لم تتوج الروابي البعيدة، ونجم حياته لم يمزق بعدُ جلباب الضباب، ولم يبرز من الغياهب والظلمات.

* * *

وأقبل الصباح ذات يوم، وقد استنفد الشاعر ما في دنانه من شراب، وأخذ نجم أماله يتوارى في حجاب الصمت، ولم يبق في غيمه ماء ينهل وينسكب، ورأى في نفسه الدأوية الذابلة مشابهة من ذوي النبت وذبوله، فصاح صيحة الطائر المجرّح:

أنا تمثالُ اكتئاب، لا يُرجيني مُحتاجٌ، ولا يطمع في طامع، أين أنت يا عليقتي الحبيبة، هلمّي وأنشبي مخالبك في لحمي وعظامي، واجذبيني إليك هياً اجذبيني إلى أمي الأرض، فلقد طالت وحشة هذا الغريب، وسالت جراحه، وتشققت ثيابه، وأخذت دماؤه تتصبّب صابغة مسالكه، هياً اجذبيني أيتها العليقة لأنعم بنداوة التراب في حفرة تُنديها الغمام، وتغنيها الحمائم، وتتسائل فيها الجداول، وترفرف عليها الخمائل، وتتساجل في بحبوحتها البلابل:

إن الموتَ نهاية، وإنه بداية، وإنه للعبقري حياةٌ وخلود

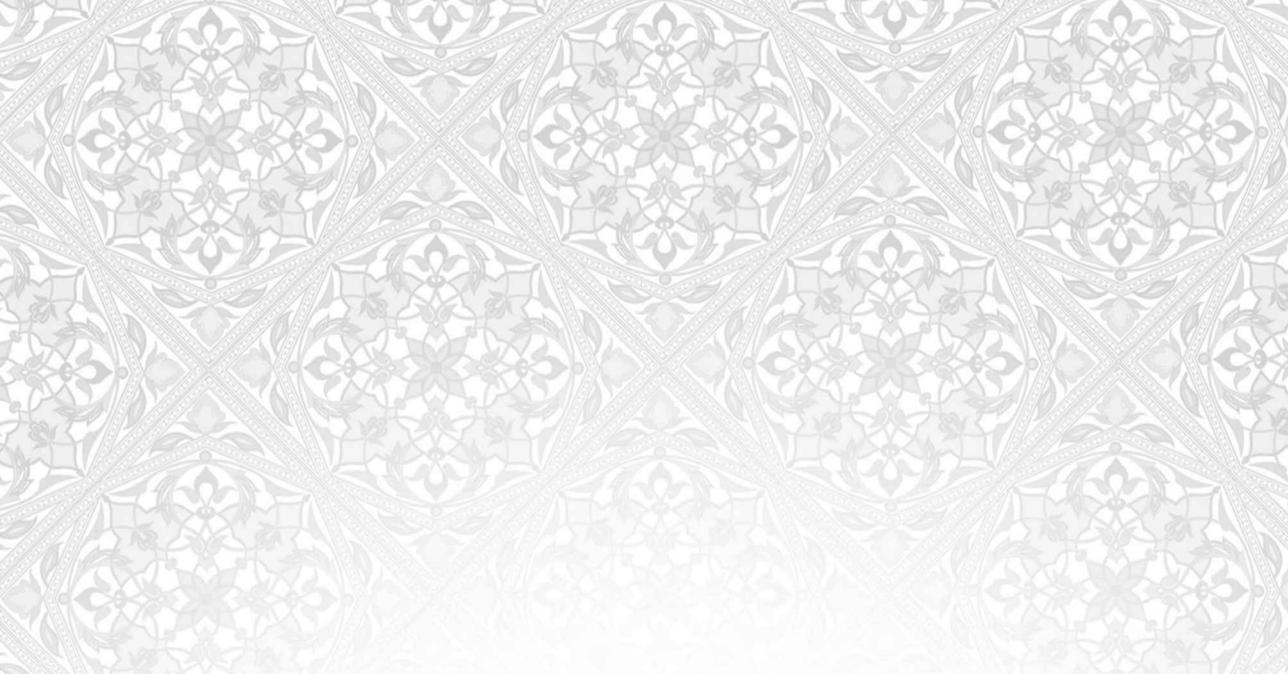
يا مَوْتُ هَا أَنَا فَخُذْ ما أَبَقْتُ الأَيَّامَ مِنِّي
بيني وبينك خطوةٌ إن تَخَطَّها فَرَجَّتْ عَنِّي

وهكذا انتهت حياة صاحب (الجداول) و(الخمائل) في الأرض*، لتبدأ ثانية في عالم الخلود:

والخالدون سنا الآباد ما همدوا
والخالدون جمال الأرض ما طلوعوا
وفي البطولة آباد لهم جُدُدُ
في العبقرية أحقابٌ لهم قُشْبُ
بهم مناياهم بين الورى خلدوا
عاشوا جمال الدنيا حتى إذا نزلت
فإن هم لفظوا أنفاسهم وُلِدُوا
كأنما يبدعون العُمَرَ ثانيةً

(أنور العطار)





رباعيات العطار

(علمتني الحياة)



من ديوان علمتني الحياة (رباعيات العطار)



من ديوان علمتني الحياة (رباعيات العطار)

الأبيات الأربعة أو الرباعية الشعرية الآتية هي ما استهل به الشاعر (أنور العطار) ديوانه (علمتني الحياة - رباعيات العطار)، أحببت أن أوردتها هنا في مؤخرة هذه الطبعة الجديدة من ديوانه الأول (ظلال الأيام)، وذلك تنويهاً وترقياً لقرب طباعتها بإذن الله:

عَلَّمْتَنِي وَعَلَّمْتَنِي الْحَيَاةُ	فَامَحَى الشُّكَّ وَانجَلَتْ ظِلْمَاتُ
وَجَّهْتَنِي بِفَضْلِهَا وَرَعْتَنِي	رَغِيَةً أَسْعِدَتْ بِهَا الْأَمَهَاتُ
فَمَنْ الشُّوقِ تُهَمَّرُ الْعِبْرَاتُ	وَمِنْ الْحَبِّ تَنْبُعُ الذِّكْرِيَاتُ
فَإِذَا فَاضَ بِالسَّدَادِ بَيَانِي	قَلْتُ: هَذَا مَا عَلَّمْتَنِي الْحَيَاةُ

* * *

ومن هذا الديوان أستحسنت إيراد الثلاث رباعيات الآتية، وهي الأثيرة لدي:

أرضي الطيبة

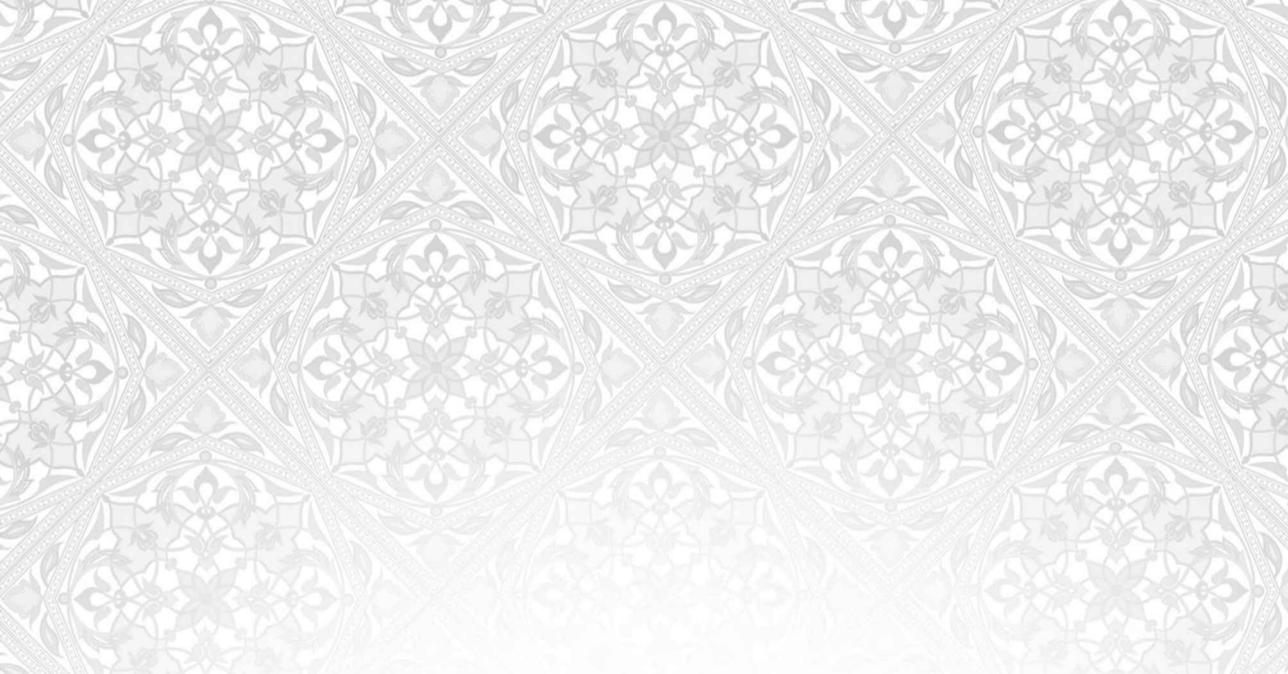
علمتني الحياة أن حياتي	ملك أرضي، عزت على الدهر أرضي
من ينابيعها تلقيتُ شدوي	من شحاريها تعلمتُ قرضي
فجرتني هوى فبغضي حبُّ	يا لحب ما إن يُلمُّ ببغض
هي نجواي إن جنحتُ لصحو	والخيالاتُ إن جنحتُ لغمض

نعيم التآني

علمتني الحياة أن التآني	شد ما كان غاية المتمني
فتزودتُ أي زادٍ من الصبـ	ر، وقربتُ حكمة الدهر مني
لستُ أختارُ أن أكونَ عجولاً	أذُر الفكرَ بين رجمٍ وظن
قسَمي لن تكون يوماً لغيري	فلأعوذُ نفسي نعيمَ التآني

يومك عمرك

علمتني الحياة أن من الحا	ضر ما يملأ النفوسَ سرورا
فتمتع باليوم ما دمتَ فيه	لا تكدرُ نعيمه تكديرا
ودع الأمسَ لا تحمُ حولَ مثوا	ه، ولا توقظِ النومَ الغريرا
وابتعد عن غدٍ فما هو منا	لا ولا نحنُ منه حتى يزورا



**بعض الصور
للشاعر أنور العطار**





إحدى الصور النادرة للشاعر (أنور العطار)، مهداة لابن عمه، مع البيتين الرائعين المخطوطين بيده في وصفه لحياة الناس في الدنيا... والصورة مؤرخة وموقع عليها من قبله وفي الغالب كان عمره آنذاك نحو أربعة عشر ربيعاً تقريباً.



الشاعر (أنور العطار) وهو في السادسة عشرة من عمره.



من صور الشاعر (أنور العطار) وهو أستاذ في دار المعلمين بدمشق.



الشاعر (أنور العطار) في منتصف العشرينيات من عمره.



الشاعر (أنور العطار) في ريعان شبابه.



الشاعر (أنور العطار) مقلداً بأحد الأوسمة تقديراً لأدبه ولعبقريته الشعرية.

سيرة الشاعر
(أنور العطار)

كتبت بخط يده ما بين الأعوام

(١٣٧٤هـ، ١٣٧٥هـ - ١٩٥٥م، ١٩٦٠م)

- أنور العطار -

.. كتبت هذه الترجمة بصفتي المجهول على العادة المتبعة في المجالس العلمية رهي بقلم شابها ..

- وُلد في دمشق سنة ١٩١٣ بولاية وهو ابن السيد سعيد العطار .
- تلقى علوم الابتدائية في طرابلس ثم واصلت دراسته الثانوية في جامعة دمشق
يرجع من استلزمات : شهادة الدراسة الثانوية ، وشهادة دار المعلمين ، وشهادة كلية
الآداب من الجامعة السورية .

أعمال
- تخرج بديراً من مدرسة زينب الابتدائية في ~~حماه~~ (درعا) سنة ١٩٢٩ م ، ثم
انتقل إلى مدارس دمشق ، ثم استقدمته وزارة المعارف العراقية لتدريس
اللغة العربية في معاهد كالمعاصرة سنة ١٩٣١ م ، تدرّس هذه الفترة
في (الثانوية المركزية) في (بغداد) وفي (الكلية الشرعية) وفي (كلية دارالبيروت)
في آمل ، كما عمل في الأدب العربي سنتين في مدرسة (الثقافة) في الموصل
في (بغداد) ، و ~~في~~ في (الثانوية الموصلية) ، ثم عينته وزارة المعارف
بدمشق بمرتبة بروفيسور في اللغة العربية سنة ١٩٣٤ م ، ثم اختارته وزارة
المعارف السورية ليتولى رئاسة ديوان الإفتاء في طرابلس الشرقية
وهو من أعظم علماء اللغة في جبل مائيس من وزارة المعارف
سليماً قديماً .

شارك في تأسيس (الجمعية الأدبية) في دمشق سنة ١٩٣٤ م ، وأنتج
في شرفه الأستاذ زكية وابراهيم في مجلة الهداية .

١٩٣٨ م - ١٩٣٨ م - وولده الطويل - ~~في~~ في طرابلس

كتبه المترجمة :

ظلال اللہ علیٰ محمد

المراجع



المراجع



المراجع العربية :

- المكتبة الخاصة بالشاعر (أنور العطار) وما حوت من مراجع و مخطوطات.
- الأدب العربي المعاصر في سورية (١٨٥٠-١٩٥٠م) سامي الكيالي، مكتبة الدراسات الأدبية لجامعة الدول العربية (الإدارة الثقافية)، إصدار دار المعارف بمصر.
- ذكريات علي الطنطاوي، دار المنارة، دمشق / سورية (١٩٨٥م).
- أعلام الأدب والفن، الجزء الثاني، أدهم الجندي، مطبعة الاتحاد، دمشق-١٩٥٨م.
- فنون الأدب المعاصر في سوريا، د. عمر الدقاق، دار الشرق العربي- بيروت.
- معجم المؤلفين السوريين، عبد القادر عياش، دار الفكر - دمشق ١٩٨٥م.
- حديث العبقريات (٢٠٠٠م) عبدالغني العطري، دار البشائر للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق / سورية.

• شخصيات أدبية (٢٠٠٥م) عيسى فتوح، كيوان للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق / سورية.

• أعداد كثيرة من مجلة (الرسالة) المصرية.

• الكثير من البحوث الصحفية والبرامج الإذاعية والتلفزيونية.

المرجع الأجنبية :

• أزهار الأشعار (١٩٥٠م) آرثر ج. آربري، مطبعة طيلورس للكتب الأجنبية-لندن / المملكة المتحدة.

“Modern Arabic Poetry “an anthology with English verse translations

By : Arthur Jhon Arberry Taylors Foreign Press – London/UK 1950

• مقتطفات أدبية مختارة للأدب العربي المعاصر ١٩٧٢م لوك لورين وإدوارد تاراياي، مطبعة سويل – باريس / فرنسا.

Anthologie De La Littérature Arabe Contemporaine “La Poesie” 1972.

Edition Du Seuil, 27, rue Jacob, Paris-VIe/France



مراجع

الكلمات المقتبسة على غلاف الديوان من الداخل والخارج



من الداخل:

- عن مقدمة الأستاذ (معروف الأرنؤوط) لديوان (ظلال الأيام)، النسخة الأصل عام ١٣٦٧هـ - ١٩٤٨م.
 - عن مقالة بعنوان (أنور العطار شاعر الرومانسية) للأستاذ (رابح لطفي جمعة) نشرت في (المجلة العربية).
 - رابح لطفي جمعة: (ولد وتوفي في القاهرة ١٩٢٨م - ٢٠٠٣م)، كاتب وأديب وشاعر مصري راحل، وهو ابن محمد لطفي جمعة، ولد عام ١٩٢٨م في القاهرة، حصل على ليسانس الحقوق عام ١٩٥١م. عين بالنيابة العامة، وتدرج في وظائف القضاء إلى أن وصل إلى نائب رئيس محكمة النقض، ثم نائب رئيس المحكمة الدستورية العليا، وبعد أن أحيل للتقاعد عين مستشاراً بالمحكمة العليا للقيم حتى ١٩٩١.
- بدأ قول الشعر في سن مبكرة، ونشر العديد من قصائده في الدوريات العربية مثل الأهرام، والزمان، ومنبر الشرق، والمقتطف، كما نشر العشرات من مقالاته ودراساته في الأدب والنقد واللغة في العربي (الكويتية) والفيصل، والمجلة العربية، والمنهل، والدارة (السعودية) والفكر والشعر (التونسيين)، والدوحة، والمأثورات الشعبية (القطريتين) والشعر (القاهرية)، له من الأبناء لطفي.

من الخارج:

- عن مقدمة الأستاذ الشيخ (علي الطنطاوي) لديوان (ظلال الأيام)، في النسخة الأصل المطبوعة عام ١٣٦٧هـ - ١٩٤٨م.
- عن مجلة (الرسالة) المصرية الشهيرة، مقالة بعنوان (نفحات من أدب دمشق) للأستاذ (أحمد حسن الزيّات).
- عن مقالة بعنوان (لمحات من وعي الذاكرة) للأستاذ الشاعر (حسن عبدالله القرشي) نشرت في جريدة (عكاظ) السعودية، العدد ١٢٢٥٨ بتاريخ ١٣ ذوالحجة ١٤٢٠هـ - ٩ مارس / حزيران ٢٠٠٠م.
- حسن عبدالله القرشي: (ولد عام ١٣٤٤هـ - ١٩٣٩م، وتوفي عام ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م)، يأتي في طليعة الشعراء المجددين في الجزيرة العربية، ومن أول من كتب القصيدة التفعيلية في السعودية، فقد ساعدته أسفاره وأصداؤه وعلاقاته الإجتماعية على التواصل مع الحركة الأدبية والشعرية العربية، وقد نشر له العديد من القصائد في معظم الدول العربية، وأصدرت له (دار العودة) في بيروت أعماله الشعرية الكاملة عام ١٣٩٢هـ - ١٩٧٢م.





**سجل الأعمال الكاملة
للشاعر (أنور العطار)
الشعر والنثر**

سجل الأعمال الكاملة للشاعر أنور العطار (الشعر والنثر)



أود أن أنوه ثانية عن كامل التراث الشعري والنثري للشاعر (أنور العطار) الذي ورد في نبذة عن الشاعر في مستهل هذه الطبعة الجديدة من ديوان (ظلال الأيام)، وذلك بقصد حصرها وتتبعها من قبل القارئ، وهي كما يلي:

الدواوين الشعرية:

- ظلال الأيام.
- البواكير.
- وادي الأحلام.
- النهر الشاعر.
- الليل المسحور.
- ربيع بلا أحبة.
- منعطف النهر.
- ألف بيت وبيت.
- رباعيات العطار (علمتني الحياة).

المسرحيات الشعرية:

- أبو عبد الله الصغير (آخر ملوك العرب في الأندلس).
- مصرع أبي فراس الحمداني.

الكتب الثرية:

- الوصف والتزويق عند البحري.
- أسرة الغزل في العصر الأموي.
- الشوقيات التي لم تنشرها الشوقيات.

الدراسات الأدبية:

- مي زيادة (الشاعرة اللبنانية الفلسطينية).
- جبران خليل جبران (شاعر وفيلسوف لبناني).
- محمد إقبال (شاعر باكستان الكبير).
- طاغور (شاعر الهند العظيم).
- الجزء الخامس من (الشوقيات) لأمير الشعر العربي (أحمد شوقي).
- مع قصائد الخالدين.

الكتب المدرسية:

- جودي والطفل.
- الزاد في الأدب العربي.

المؤلفات بالمشاركة:

- الخلاصة في الأدب والنصوص (بالمشاركة مع الأستاذ نسيب سعيد).
- أغاني الديار (بالمشاركة مع الأستاذ سليم الزركلي).

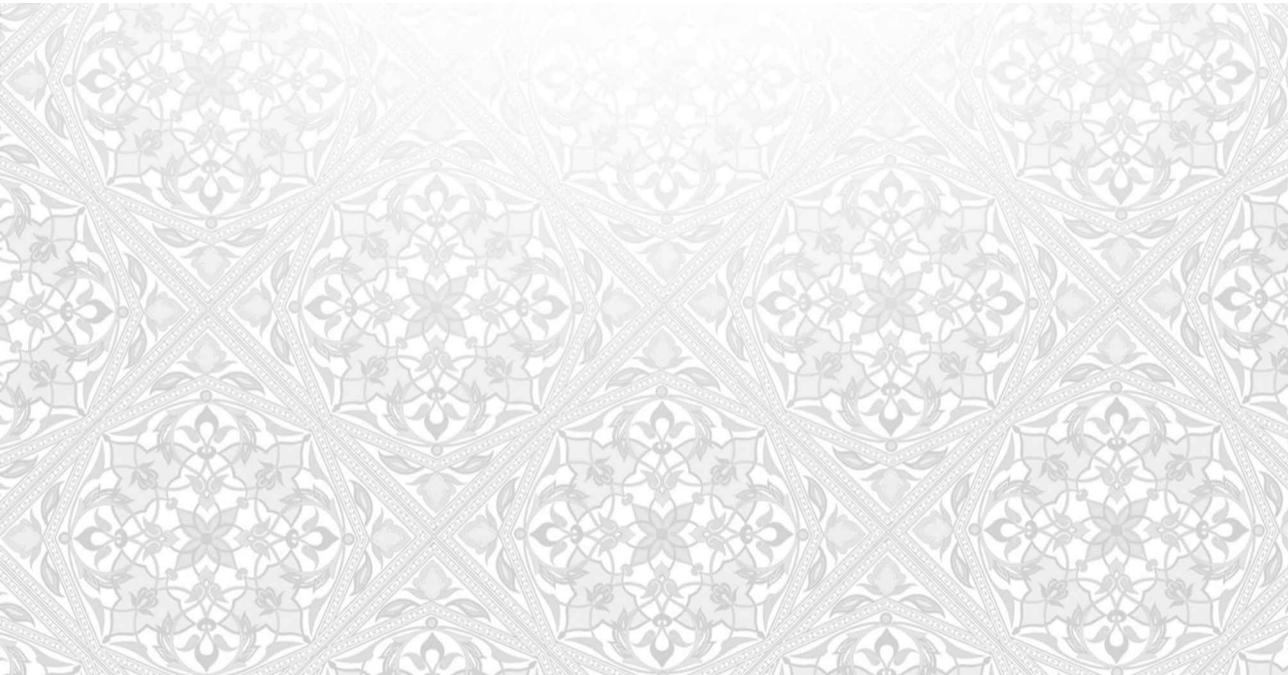
الدواوين المحققة:

- فتیان الشاغوري (بتكليف من المجمع العلمي العربي بدمشق).
- خير الدين الزركلي (بتكليف من وزارة المعارف السورية).



فظل الله على من

الفهرس



الفهرس



١١	الخالدون
١٣	إهداء الطبعة الجديدة
١٥	مقدمة الطبعة الجديدة
١٧	نبذة عن حياة الشاعر (أنور العطار)
٢٧	آذنتنا أيماننا بانقضاء
٣١	تقديم لقصيدة (آذنتنا أيماننا بانقضاء)
٣٣	قصيدة (آذنتنا أيماننا بانقضاء)
٣٩	تقدير وزير المعارف السورية العلامة (محمد كرد علي) لديوان (ظلال الأيام)
٤١	ديوان ظلال الأيام (الطبعة الأصل)
٤٥	الإهداء
٤٩	مقدمة الطبعة الأولى للأستاذ (علي الطنطاوي) رحمه الله
٦٥	صورة للأستاذ علي الطنطاوي
٧٣	كلمة للأستاذ معروف الأرناؤوط
٧٧	زهرة للأستاذ ميخائيل خليل الله ويردي
٨٥	ظلال الأيام
٨٩	الخريف

٩٧	دمشق
١٠١	غوطة دمشق
١٠٩	بردى (نهر دمشق الخالد)
١١٥	دُمَر (منتزه دمشق)
١١٩	الربيع
١٢٥	آذار (أغنية الربيع)
١٣٥	لبنان
١٤١	غالية في لبنان
١٤٥	الحمامة
١٤٩	تقديم لقصيدة الشجرة
١٥١	الشجرة
١٥٣	نشيد الشجرة
١٦١	عبقرية الفن
١٦٥	بنيّتي
١٦٩	أولادنا
١٧٣	المدينة المسحورة
١٨١	عزّت الشام
١٨٥	تقديم لقصيدة النهر الشاعر (بردى)
١٨٧	النهر الشاعر
١٨٨	الترجمة الإنجليزية للمستشرق (آرثر ج. أربري)
١٩٢	الترجمة الفرنسية للمستشرق (إدوارد تاراياي)
١٩٧	فرحة الألم
٢٠١	الألم

٢٠٧	الله جل جلاله
٢١٣	دعاء
٢١٧	النبي اليتيم
٢٢٥	تقديم لقصيدة (ذكرى المولد)
٢٢٧	ذكرى المولد
٢٣٥	جيش أسامة
٢٤٥	الصحراء
٢٥٣	دجلة في الليل
٢٦٣	البصرة (بندقية العرب)
٢٧١	الشهيد
٢٧٥	القلم
٢٧٩	الليل في بغداد
٢٨٥	تقديم قصيدة (دمعة الذكريات)
٢٨٧	قصيدة (دمعة الذكريات) للأستاذ (نعمان ماهر الكنعاني) في رثاء الشاعر (أنور العطار)
٢٩١	بعض قصائد من دواوين قيد الطباعة
٢٩٣	قصيدة (الشاعر) من ديوان (البواكير)
٢٩٧	تقديم لقصيدة الشاعر
٣٠١	الشاعر
٣٠٥	قصيدة (ربيع بلا أحبة) من ديوان (ربيع بلا أحبة)
٣٠٧	تقديم قصيدة (ربيع بلا أحبة)
٣٠٩	ربيع بلا أحبة
٣١١	قصيدة (أحبابي الموتى) من ديوان (ربيع بلا أحبة)
٣١٣	تقديم لقصيدة (أحبابي الموتى)

٣١٥	أحبابي الموتى
٣١٩	قصيدة (الوادي) من ديوان (الوادي المسحور)
٣٢١	تقديم لقصيدة (الوادي)
٣٢٣	الوادي
٣٢٥	قصيدة (أغنية الحادي) من ديوان (الوادي المسحور)
٣٢٧	تقديم لقصيدة (أغنية الحادي)
٣٢٩	أغنية الحادي
٣٣٥	من ديوان (مع قصائد الخالدين)
٣٣٣	رباعيات العطار (علمتني الحياة)
٣٤١	من ديوان علمتني الحياة (رباعيات العطار)
٣٤٥	بعض الصور للشاعر (أنور العطار)
٣٥٣	سيرة الشاعر (أنور العطار) بخط يده
٣٥٩	المراجع
٣٦٥	سجل الأعمال الكاملة للشاعر أنور العطار (الشعر والنثر)

